

**THE BOOK WAS
DRENCHED**

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190448

UNIVERSAL
LIBRARY

﴿ فهرسة كتاب لقطاة العجلان ﴾

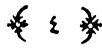
﴿ تأليف الهمام الجليل الافخم * الماجد الاصيل الاكرم * حضرة ﴾
﴿ سيدنا الملك النواب محمد صديق حسن خان بهادر دام مجده ﴾

صخيفة

- ٠٠٢ المقدمة
- ٠١٢ ذكر السنة الشمسية والعمريّة
- ٠١٤ ذكر الايام
- ٠١٦ ذكر اسابيع الايام
- ٠٢٤ التاريخ من الهجرة النبوية
- ٠٢٨ ذكر ابتداء الدول والامم والكلام على الملاحم والكشف
عن مسمى الجفر
- ٠٣٧ ذكر ما قيل في مدة ايام الدنيا ماضيها وباقيها
- ٠٦٠ ذكر ارم العالم واختلاف اجيالهم والكلام على الجملة
في انسابهم
- ٠٧٢ ذكر طرف من تاريخ بعض الرسل والامم الماضية
- ٠٨٢ ظهور طبقة الكيانين
- ٠٨٦ ذكر خراب بيت المقدس
- ٠٩٣ انتباه اصحاب الكهف من نومهم
- ٠٩٧ ذكر فراغة مصر
- ٠٩٩ ذكر الامم
- ١٢٣ ذكر تجديد قريش عمارة الكعبة وما كان من اجتماع العرب
على الاسلام بعد الاباية والحرب
- ١٢٥ ذكر مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
- ١٢٦ ذكر تاريخ الهجرة النبوية
- التواريخ القديمة

مؤلفہ فہرستہ کتاب خبیثۃ الاکوان *

٢٢٦	المقدمة
٢٣٥	ذكر فرق الخليفة واختلاف عقائدها وتباينها
٢٣٧	اقسم الثاني في فرق اهل الاسلام
٢٦٦	ذكر الخيل في عقائد اهل الاسلام مند ابتدأت الملة الاسلامية
	الى ان انتشر مذهب الاشعرية
٢٧٤	ذكر ترجيح الاشعري وعقائده
٢٨٤	ذكر تقسيم اهل العالم بجملة منسلة



- ٢٨٥ ذكر طرق تعديد الفرق الاسلامية
- ٢٨٧ ذكر اول شبهة وقعت في الخليفة ومن مصدرها في الاول
ومن مظهرها في الآخر
- ٢٩١ ذكر اول شبهة وقعت في الملة الاسلامية وكيف انشعابها ومن *
مصدرها ومن مظهرها
- ٣٠٤ ذكر اهل الفروع المختلفين في الاحكام الشرعية والمسائل
الاجتهادية
- ٣١٢ الخارجون عن الملة الخنيفية والشرعية الاسلامية



لَقْظُنَا الْعَمَلَانِ

مِمَّا تَسَّرَ إِلَى مَعْرِفَتِهِ حَاجَةُ الْإِنْسَانِ

﴿ وفي آخرها ﴾

﴿ خبئة الأكوان في اقتراق الامم على المذاهب والاديان ﴾

تَأْلِيفُ

- * المولى الاصيل * الملك الجليل * صاحب السيف والقلم * والحكم *
- * والحكم * نادرة الزمان * في العلم والفضل والعرفان *
- * محبى العلوم العربية * وبدر الاقطار الهندية * السيد *
- * السند الملك الثواب محمد صديق حسن خان *
- * بهادر ملك مملكة بهوپال *
- * اطال الله عمره وخلده *
- * ذكره وفخره *

﴿ طبع في مطبعة الجوائب الكائنة امام الباب العالى ﴾

١٢٩٦

﴿ لقطۃ المجالان ﴾

﴿ مما تمس الى معرفته حاجة الانسان ﴾

﴿ وفي آخرها ﴾

﴿ خبيثۃ الاكوان في افتراق الامم على المذاهب والاديان ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى كان ولم يكن معه شئ من الاكوان * فخلق الارض
والسموات واستوى على العرش وخلق الانسان وعلمه البيان * ثم
حكم على الكل بالفناء وقال فى الكتاب وكل من عليها فان * وسبق لهم
الى البرزخ ومنه الى دار الجزاء التى نطق بها الحديث واثبتها القرآن *
والصلوة والسلام على مصطفىا محمد عبده ورسوله الذى بعثه الى الخلق
اجمعين وختم به الانبياء والمرسلين وعلى آله واصحابه والتابعين
لهم باحسن * وبعد * فاعلم ان التاريخ عبارة عن يوم ينسب

اليه ما باتى بعده ويقال ايضا التاريخ عبارة عن مدة معلومة تعد من اول
 زمن مفروض لتعرف بها الاوقات المحدودة ولا غنى عن التاريخ في جميع
 الاحوال الدينية والامور الدينية والكل امة من امم البشر تاريخ
 تحتاج اليه في معاملاتها وفي معرفة ازمته تنفرد به دون غيرها من بقية
 الامم واول الاوائل القديمة واشهرها هو كون مبدأ البشر ولاهل
 الكتاب من اليهود والنصارى والمجوس في كيفيته وسياقة التاريخ
 منه خلاف لا يجوز مثله في التواريخ وكل ما يتعلق معرفته بيده الخلق
 واحوال القرون السالفة فانه مختلط بقرينات واساطير بعد العهد وعجز
 المعنى به عن حفظه وقد قال الله سبحانه وتعالى * الم يأتكم نبا الذين
 من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله *
 وعن ابن مسعود انه كان يقرأ هذه الآية ويقول كذب التسابون
 وعن عمرو بن ميمون مثله وعن ابى مجلز قال قال رجل لعلى بن ابى
 طالب انا انسب الناس قال انك لاتنسب الناس قال بلى قال على ارايت
 قوله * عادا وثمود واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا * قال انا انسب
 ذلك الكثير قال ارايت قوله * والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله *
 فسكت وعن عروة ابن الزبير قال ما وجدنا احدا يعرف ما وراء معد بن
 عدنان وعن ابن عباس قال ما بين عدنان واسماعيل ثلثون لا يعرفون وقال
 اهل التفسير في هذه الآية عدم العلم من غير الله اما ان يكون راجعا
 الى صفاتهم واحوالهم واخلاقهم ومدد اعمارهم اى هذه الامور
 لا يعلمها الا الله ولا يعلمها غيره او يكون راجعا الى ذواتهم اى انه لا يعلم
 ذوات اولئك الذين من بعدهم الا الله تعالى ولم يلقنا خبرهم اصلا
 ولا مانع من حل الآية على الكل فالاولى ان لا يقبل من ذلك الا ما يشهد
 به كتاب ازل من عند الله يعتمد على صحته لم يرد فيه نسخ ولا طرفة تبديل
 او خبر ينقله الثقة واذا نظرنا في التاريخ وجدنا فيه بين الامم خلافا

كثيرا وساتلو عليك من ذلك ما لا اظنك تجده مجموعا في كتاب و التاريخ
 كلمة فارسية اصلها ماه روز ثم عرب قال محمد بن احمد بن محمد بن يوسف
 البلخى في كتاب « مفاتيح العلوم » وهو كتاب جليل القدر وهذا اشتقاق
 بعيد لولا ان الرواية جاءت به وقال قدامة بن جعفر في كتاب
 الخراج تاريخ كل شئ آخره وهو في الوقت غايته يقال فلان تاريخ
 قومه اى اليه ينتهى شرفهم ويقال ورخت الكتاب تورنخا وارخته
 تاريخا اللغة الاولى تنيم والثانية لقيس ولكل اهل ملته تاريخ فكانت
 الامم تورخ اولا بتاريخ الخليفة وهو ابتداء كون النسل من آدم عليه
 السلام ثم ارخت بالطوفان وارخت ببخت نصر وارخت بفيلبس
 وارخت بالاسكندر ثم باعسطس ثم بالظينس ثم بدقلطيانوس وبه
 تورخ القبط ثم لم يكن بعد تاريخ القبط الا تاريخ الهجرة ثم تاريخ
 زردجرد فهذه تواريخ الامم المشهورة وللناس تواريخ اخر قد انقطع
 ذكرها ﴿ فاما تاريخ الخليفة ﴾ ويقال له ابتداء كون النسل
 وبعضهم يقول بدء التحرك فان لاهل الكتاب من اليهود والنصارى
 والمجوس في كفيته وسياقة التاريخ منه خلافا كثيرا قال المجوس
 والفرس عمر العالم اثنا عشر الف عام على عدد بروج الفلك وشهور
 السنة وزعوا ان زرادست صاحب شريعتهم قال ان الماضى من الدنيا
 الى وقت ظهوره ثلاثة آلاف سنة مكبوسة الارباع وبين ظهور زرادست
 واول تاريخ الاسكندر ثلثة آلاف ومائتا سنة وثمان وخسون سنة واذا
 حسبنا من اول يوم كيومرت الذى هو عندهم الانسان الاول وجعنا
 مدة كل من ملك بعده فان الملك ملصق فيهم غير منقطع عنهم كان العدد
 منه الى الاسكندر ثلثة آلاف وثلثمائة واربع وخسين سنة فاذا لم يتفق
 التفصيل مع الجملة وقال قوم الثلاثة الآلاف الماضية انما هى من خلق
 كيومرت فانه مضى قبله الف سنة والفلك فيها واقف غير متحرك والطبائع

غير مستحيلة والامهات غير متمازجة والكون والفساد غير موجود فيها والارض غير عامرة فلما تحرك الفلك حدث الانسان الاول في معدل النهار وتولد الحيوان وتوالد وتناسل الانس فكثروا وامتزجت اجزاء العناصر للكون والفساد فعمرت الدنيا وانتظم العالم وقال اليهود الماضى من آدم الى الاسكندر ثلثة آلاف واربعمائة وثمان واربعون سنة وقال النصارى المدة بينهما خمسة آلاف ومائة وثمانون سنة وزعموا ان اليهود نقصوها ليقع خروج عيسى بن مريم عليه السلام فى الالف الرابع وسط السبعة الآلاف التى هى مقدار العالم عندهم حتى يخالف ذلك الوقت الذى سبقت البشارة من الانبياء الذين كانوا بعد موسى بن عمران عليه السلام بولادة المسيح عيسى واذا جمع ما فى التوراة التى بيد اليهود من المدة التى بين آدم عليه السلام وبين الطوفان كانت الف وستمائة وستا وخسين سنة وعند النصارى فى انجيلهم الفان ومائتا سنة واثنان واربعون سنة وتزعم اليهود ان توراتهم بعيدة عن التخليط وتزعم النصارى ان تورااة السبعين التى هى ايديهم لم يقع فيها تحريف ولا تبديل وتقول اليهود فيها خلاف ذلك وتقول السامرية بان توراتهم هى الحق وما عداها باطل وليس فى اختلافهم ما يزيل الشك بل يقوى الجأله له وهذا الاختلاف بعينه بين النصارى ايضا فى الانجيل وذلك ان له عند النصارى اربع نسخ بمجموعة فى مصحف واحد احدها انجيل متى والثانى لمارقوس والثالث لؤلؤا والرابع ليوحنا قد الف كل من هؤلاء الاربعة انجيلا على حسب دعوته فى بلاده وهى مختلفة اختلافا كثيرا حتى فى صفات المسيح عليه السلام وايام دعوته ووقت الصلب بزعمهم وفى نسبه ايضا وهذا الاختلاف لا يحتمل مثله ومع هذا فعند كل من اصحاب مرقيون واصحاب ابن وبسان انجيل يخالف بعضه هذه الاناجيل ولاصحاب مائى انجيل على حدة يخالف

ما عليه النصارى من اوله الى آخره ويزعمون انه هو الصحيح وما عداه باطل ولهم ايضا انجيل يسمى انجيل السبعين ينسب الى تلامس والنصارى وغيرهم يتكرونه واذا كان الامر من الاختلاف بين اهل الكتاب كما قد رأيت ولم يكن للقياس والرأى مدخل في تمييز حق ذلك من باطله امتنع الوقوف على حقيقة ذلك من قبلهم ولم يعول على شئ من اقوالهم فيه واما غير اهل الكتاب فانهم ايضا يختلفون في ذلك قال اشوس بين خلق آدم وبين ليلة الجمعة اول الطوفان الفا سنة ومائتا سنة وست وعشرون سنة وثلاثة وعشرون يوما واربع ساعات وقال ماشاء واسمه منشابن ائرى منجم المنصور والمأمون في كتب القرائات اول قران وقع بين زحل والمشتري في بدء التحرك يعنى ابتداء النسل من آدم كان على مضى خمسمائة وتسع سنين وشهرين واربعة وعشرين يوما مضت من الف المربخ فوقع القران في برج الثور من المثلثة الارضية على سبع درج والثلثين واربعين دقيقة وكان انتقال القمر من برج الميزان والمثلثة الهوائية الى برج العقرب والمثلثة المائية بعد ذلك بالفي سنة واربعمائة سنة واثنى عشرة سنة وستة اشهر وستة وعشرين يوما ووقع الطوفان في الشهر الخامس من السنة الاولى من القران الثانى من قرائات هذه المثلثة المائية وكان بين وقت القران الاول السكان في بدء التحرك وبين الشهر الذى كان فيه الطوفان الفان واربعمائة وثلث وعشرون سنة وستة اشهر واثنى عشر يوما قال وفي كل سبعة آلاف سنة وستين وعشرة اشهر وستة ايام يرجع القران الى موضعه من برج الثور الذى كان في بدء التحرك وهذا القول اعرك الله هو الذى اشتهر حتى ظن كثير من اهل الملل ان مدة بقاء الدنيا سبعة آلاف سنة فلا تغتر به وتنبه الى اصله تجده اوهن من بيت العنكبوت فاطرحه وقيل كان بين آدم وبين

الطوفان ثلثة آلاف وسبعمائه وخمس وثلثون سنة وقيل كانت بينهما مدة الفين ومائتين وست وخسين سنة وقيل الفان وثمانون سنة واما تاريخ الطوفان فانه يتلو تاريخ الحقيقة وفيه من الاختلاف ما لا يطمع في حقيقته من اجل الاختلاف فيما بين آدم وبنه وفيما بين وبين تاريخ الاسكندر فان اليهود عندهم ان بين الطوفان وبين الاسكندر الفا وسبعمائه والثنين وتسعين سنة وعند انصارى بينهما الفا سنة وتسعمائة وثمان وثلثون سنة والفرس وسائر المجوس والكلدانيون اهل بابل والهند واهل الصين واصناف الامم المشرقية ينكرون الطوفان واقربه بعض الفرس لكنهم قالوا لم يكن الطوفان بسوى الشام والمغرب ولم يعم العمران كله ولا غرق الا بعض الناس ولم يتجاوز عقبه خلوان ولا بلغ الى ممالك المشرق قالوا ووقع في زمان طهمورت ان اهل المغرب لما انذر حكمائهم بالطوفان اتخذوا المباني العظيمة كاهرمين بمصر ونحوهما ليدخلوا فيها عند حدوثه ولما بلغ طهمورت الانذار بالطوفان قبل كونه بمائه واحدى وثلثين سنة امر باختيار مواضع في مملكته صحيحة الهواء والتربة فوجد ذلك باصفهان فامر بتجديد العلوم ودفنها فيها في اسلم المواضع وبشهد لهذا ما وجد بعد الالف سنة من سنى الهجرة في حى من مدينه اصفهان من التلال التى انشقت عن بيوت مملوئة اعدالا عدة كثيرة قد ملئت من ماء الشجر التى تلبس بها النفس وتسمى «النور» مكتوبة بكتابه لم يدر احد ما هى واما المجمعون فانهم صححوا هذه السنين من القران الاول من قرانات العلويين زحل والمشتري التى اثبت علماء اهل بابل والكلدانيين مثلها اذ كان الطوفان ظهوره من ناحيتهم فان السفينة استقرت على الجودى وهو غير بعيد من تلك النواحي قالوا وكان هذا القران قبل الطوفان بمائتين وعشرين سنة ومائه وثمانية ايام واعتنوا بامرها

وصححوا ما بعدها فوجدوا ما بين الطوفان وبين اول ملك بخت نصر
الاول الى سنة وستمائة واربع سنين وبين بخت نصر هذا وبين
الاسكندر اربعمائة وست وثلثون سنة وعلى ذلك بنى ابو معشر
اوساط الكواكب في زيجته وقال كان الطوفان عند اجتماع الكواكب
في آخر برج الخوت واول برج الحمل وكان بين وقت الطوفان وبين
تاريخ الاسكندر قدر الى سنة وسبعمائة وتسعين سنة مكبوسد
وسبعة اشهر وستة وعشرين يوما وبينه وبين يوم الخميس اول
المحرم من السنة الاولى من سنى الهجرة النبوية الف الف يوم وثلثمائة
الف يوم وتسعة وخسون الف يوم وتسعمائة يوم وثلثة وسبعون
يوما يكون من السنين الفارسية المصرية ثلثة آلاف سنة وسبعمائة
سنة وخمس وعشرون سنة وثلثمائة يوم وثمانية واربعون يوما
ومنهم من يرى ان الطوفان كان يوم الجمعة وعند ابى معشر انه كان
يوم الخميس ولما تقرر عنده الجملة المذكورة وخرجت له المدة التى تسمى
ادوار الكواكب وهى بزعمهم ثلثمائة الف وستون الف سنة شمسية
واولها مقدم على وقت الطوفان بمائة الف وثمانين الف سنة شمسية
حكم بان الطوفان كان فى مائة الف وثمانين الف سنة وسيكون فيما بعد
كذلك ومثل هذا لا يقبل الا بحجة او من معصوم ^ب واما تاريخ
بخت نصر ^ب فانه على سنى القبط وعليه يعمل فى استخراج مواضع
الكواكب من كتاب المجسطى ثم ادوار قائليس واول ادوار فى سنة ثمانى
عشرة واربعمائة ببخت نصر وكل دور منها ست وسبعون سنة شمسية
وكان قائليس من جملة اصحاب التعاليم وبخت نصر هذا ليس هو
الذى خرب بيت المقدس وانما هو آخر كان قبل بخت نصر مخرب
بيت المقدس بمائة وثلث واربعين سنة وهو اسم فارسى اصله بخت برسى
ومعناه كثير البكاء والانىن ويقال له بالعبرانية نصار وقيل تفسيره عطارد

وهو ينطق وذلك لتجنبه عن الحكمة وتغريب اهلها ثم عرب ثقيل بخت نصر واما تاريخ فيلبش * فانه على سنى القبط وكثيرا ما يستعمل هذا التاريخ من موت الاسكندر البناء المقدوني وكلا الامرين سواء فان القائم بعد البناء هو فيلبش فسواء كان من موت الاول او من قيام الآخر فان الحالة المؤرخة هى كالفصل المشترك بينهما وفيلبش هذا هو ابو الاسكندر المقدوني ويعرف هذا التاريخ بتاريخ الاسكندرانيين وعليه بنى تاون الاسكندراني في تاريخه المعروف بالقانون والله اعلم واما تاريخ الاسكندر * فانه على سنى الروم وعليه يعمل اكثر الامم الى وقتنا هذا من اهل الشام واهل بلاد الروم واهل المغرب واندلس وفرنجة واليهود وقال ابو الريحان محمد بن احمد البيروني تاريخ الاسكندر اليوناني الذي يلقبه بعضهم بذي القرنين على سنى الروم وعليه عمل اكثر الامم لما خرج من بلاد يونان وهو ابن ست وعشرين سنة لقتال دارا ملك الفرس ولما ورد بيت المقدس امر اليهود بترك تاريخ داود وموسى عليهما السلام والتحول الى تاريخه فاجابوه وانتقلوا الى تاريخه واستعملوه فيما يحتاجون اليه بعد ان عملوه من السنة السادسة والعشرين لميلاده وهو اول وقت تحركه ليقبوا الف سنة من لدن موسى عليه السلام وبقوا معتصمين بهذا التاريخ ومستعملين له وعليه عمل اليونانيون وكانوا قبله يؤرخون بخروج يونان بن نورس عن بابل الى المغرب واول تاريخ الاسكندر يوم الاثنين اول تشرين الاول وموافق اليوم الرابع من بابه ومبادئ الايام عندهم من طلوع الشمس الى غروبها الى ان يصبح الصباح وتطلع الشمس فقد كل يوم بليلة ومبادئ اشهور ترجع الى عدد واحد له نظم يجري عليه دائما اشهور سنتهم اثنا عشر شهرا يخالف بعضها بعضا في العدد وهذه اسمائها وعدد ايام كل شهر منها تشرين الاول احد وثلاثون يوما تشرين الثاني ثلاثون يوما كانون الاول احد وثلاثون

يوما كانون الثاني احد وثلاثون يوما شباط ثمانية وعشرون يوما وربع آذار
 احد وثلاثون يوما نيسان ثلاثون يوما ايار احد وثلاثون يوما حزيران ثلاثون يوما
 تموز احد وثلاثون يوما آب احد وثلاثون يوما وشهر واحد ثمانية وعشرون
 يوما وربع يوم وذلك انهم جعلوا شباط كل ثلث سنين متواليات ثمانية
 وعشرين يوما وجعلوه في السنة الرابعة تسعة وعشرين يوما فيكون عدد
 ايام سنتهم ثلاثمائة وخمسة وستين يوما وربع يوم ويجعلون السنة الرابعة
 ثلاثمائة وستة وستين يوما ويسمونها « السنة الكبيسة » وانما زادوا
 الربع في كل سنة ليقرّب عدد ايام سنتهم من عدد ايام السنة الشمسية
 حتى تبقى امورهم على نظام واحد فتكون شهور البرد وشهور الحر
 واوان الزرع ونفاح التجر وجنى الثمر في وقت معلوم من السنة لا يتغير
 وقت شيء من ذلك البتة وكان ابتداء الكبيس في السنة الثالثة من ملك
 الاسكندر وبين يوم الاثنين اول يوم من تاريخ الاسكندر هذا وبين يوم
 الخميس اول شهر المحرم من السنة التي هاجر نبينا محمد بن عبدالله بن
 عبد المطلب رسول الله صلعم من مكة الى المدينة تسعمائة سنة وثلاث
 وثلاثون سنة ومائة وخمسة وخمسون يوما وبينه وبين يوم الجمعة
 اول يوم من الطوفان الفا سنة وسبعمائة سنة واثنان وتسعون سنة
 ومائة وثلاثة وتسعون يوما وبين ابتداء ملك بخت نصر وبين اول تاريخ
 الاسكندر اربعمائة وخمس وثلاثون سنة شمسية ومائتا يوم وثمانية
 وثلاثون يوما قال ابو بكر احمد بن علي في كتاب الفلاح النبطية ان شهورهم
 هذه كل واحد منها اسم رجل فاضل عالم * قف * التحقيق عند
 علماء الاخبار ان ذا القرنين الذي ذكره الله في كتابه فقال ويسألونك عن
 ذي القرنين الايات عربي قد كثر ذكره في اشعار العرب وان اسمه الصعب
 بن ذي مرثد بن الحارث الرأش بن الهمال ذي سدود بن عادي بن دلداد
 ففخشد بن سام بن نوح عليه السلام وانه ملك من ملوك جبر وهم العرب

العاربة ويقال لهم ايضا العرب العرباء وكان ذو القرنين تبعاً متوجاً ولما
 ولى الملك نجبر ثم تواضع لله واجتمع بالخضر وقد غلط من ظن ان الاسكندر
 بن فيلبس هو ذو القرنين الذى بنى السد فان لفظة ذو عربة وذو القرنين
 من القاب العرب ملوك اليمن وذاك رومى يونانى * قال ابو جعفر الطبرى
 وكان الخضر فى ايام افريدون الملك بن الضحالك فى قول عامة اهل الكتاب
 الاول وقبل موسى بن عمران عليه السلام * وقيل انه كان على مقدمة
 ذى القرنين الاكبر الذى كان على ايام ابراهيم الخليل عليه السلام * وقال
 آخرون ان ذا القرنين هذا هو افريدون * وقال عبد الملك بن هشام
 فى كتاب التيجان فى معرفة ملوك الزمان بعدما ذكر نسب ذى القرنين
 اجتمع بالخضر فى بيت المقدس وسار معه مشارق الارض ومغاربها
 واوتى من كل شىء سبياً كما اخبر الله تعالى وبني السد على ياجوج
 وماجوج ومات بال عراق واما الاسكندر فانه يونانى ويعرف بالمجدونى
 ويقال المقدونى وسئل ابن عباس عن ذى القرنين من كان فقال من
 حير قيل له فالاسكندر قال كان رومياً حكيماً بنى على البحر فى افرقية
 منارا واخذ ارض رومه واتى بحر العرب واكثر من عمل المصانع والمدن
 وسئل كعب الاحبار عنه فقال الصحيح عندنا من اخبارنا واسلافنا انه من
 حير والاسكندر كان رجلاً من يونان من ولد عيصوبن اسحق بن ابراهيم
 ورجال الاسكندر ادركوا المسيح بن مريم منهم جالينوس وارسطاطليس *
 وقال الرازى فى تفسيره وما يعترض به على من قال ان الاسكندر
 هو ذو القرنين ان معلم الاسكندر كان ارسطاطليس بامره يامر وينهى
 واعتقاد ارسطاطليس مشهور وذو القرنين نبى فكيف يقتدى نبى بامر كافر
 فى هذا اشكال * وقال الجاحظ فى كتاب الحيوان ان ذا القرنين كانت امه
 آتية واجه من الملائكة ولذلك لما سمع عمر بن الخطاب رجلاً يتساذى
 رجلاً يا ذا القرنين قال افرغتم من اسماء الانبياء فارفعتم الى اسماء
 الملائكة وكان على اذا ذكره قال ذلك الملك الامرط انتهى * قلت * وفى

ذى القرنين اقاويل كثيرة ذكرتها في «فتح البيان في مقاصد القرآن» تفسيرى في اربعة مجلدات * واما تاريخ اغسطس * فانه لا يعرف اليوم احد يستعمله واغسطس هذا هو اول القياصرة ومعنى قبصر بالرومية شق عنه فان اغسطس هذا لما حلت به امه ماتت في المخاض فسق بطنها حتى اخرج منه فليل قيصر وبه يلقب من بعده من ملوك الروم ويزعم النصراني ان المسيح عليه السلام ولد لاربعة سنين بل يجيى وفي هذا القول نظر فانه لا يصح عند سياقة السنين والتواريخ بل يجيى تعديل ولادته عليه السلام في السنة السابعة عشرة من ملكه * واما تاريخ الطينس * فان بطليموس صحح الكواكب الثابتة في كتابه المعروف «بالجسطى» لاول ملكه على الروم وسنو هذا التاريخ رومية

* ذكر السنة الشمسية والقمرية *

هى عبارة عن عود الشمس في فلك البروج اذا تحركت على خلاف حركة الكل الى اى نقطة فرضت ابتداء حركتها وذلك انها تستوفى الازمنة الاربعة التى هى «الربيع» و«الاصيف» و«الخريف» و«الشتاء» وتعود طبائعها الاربع وتنتهى الى حيث بدأت وفي هذه المدة يستوفى القمر اثنتى عشرة عودة واقل من نصف عودة وبستهل اثنتى عشرة مرة فجعلت المدة التى فيها عودات القمر الاثنتى عشرة في فلك البروج سنة للقمر على جهة الاصطلاح واسقط الكسر الذى هو واحد عشر يوما بالتقريب فصارت السنة على قسمين سنة شمسية وسنة قمرية وجع من على وجه الارض من الامم اخذوا تواريخ سنينهم من مسير الشمس والقمر فلاخذون بسير الشمس خمس امم اليونانيون والاسريانيون والقبط والروم والفرس والآخذون بسير القمر خمس امم هم العرب واليهود والنصارى والمسلمون والهند فاهل قسطنطينية والاسكندرية وسائر الروم

والسريانيون والكلدانيون واهل مصر ومن يعمل برأى المعتضد اخذوا بالسنة الشمسية التي هي ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم بالتقريب وصبروا السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوما والحقوا الارباع بها في كل اربع سنين يوما حتى انجبرت السنة وسموا تلك السنة « كبيسة » لانكباس الارباع فيها واما قبط مصر القدماء فانهم كانوا يتركون الارباع حتى يجتمع منها ايام سنة تامة وذلك في كل الف واربع مائة وستين سنة ثم يكبسونها سنة واحدة ويتفقون حينئذ في اول تلك السنة مع اهل الاسكندرية وقسطنطينية * واما الفرس فانهم جعلوا السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوما من غير كبس حتى اجتمع ايام من ربيع اليوم في مائة وعشرين سنة ايام شهر تام ومن خمس الساعة الذي يقع ربع اليوم عندهم يوم واحد فالحقوا الشهر التام بها في كل مائة وست عشرة سنة واقتفى اثرهم في هذا اهل خوارزم القدماء والصغد ومن دان بدين فارس وكانت الملوك البيشدة دية منهم وهم الدين ملكوا الدنيا بخدافيرها يعملون السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوما كل شهر منها ثلثون يوما سواء وكانوا يكبسون السنة كل ست سنين بشهر ويسمونها كبيسة وكل مائة وعشرين سنة بشهر احدهما بسبب خمسة الايام واثنان بسبب ربع اليوم وكانوا يعظمون تلك السنة ويسمونها المبارك * واما قدماء القبط واهل فارس في الاسلام واهل خوارزم والصغد فتركوا الكسور اعنى الربع وما يتبعه اصلا * واما العبرانيون وجبج بن اسرائيل والصابئون والخرانيون فانهم اخذوا السنة من مسير الشمس وشهورها من مسير القمر لتكون اعيادهم وصيامهم على حساب قري وتكون مع ذلك حافظة لاقواتها من السنة فكبسوا كل تسع عشرة سنة قرية بسة اشهر ووافقهم النصارى في صومهم وبعض اعيادهم لان مدار امرهم على نسخ اليهود وخالفوهم

في الشهور الى مذهب الروم والسريريانيين وكانت العرب في جهالتها
تنظر الى فضل ما بين سنتهم وسنة القمر وهو عشرة ايام واحدى
وعشرون ساعة وخمس ساعة فيلحقون ذلك بها شهرا كلما تم منها
ما يستوفي ايام شهر ولكنهم كانوا يعملون على انه عشرة ايام وعشرون
ساعة وكان يتولى ذلك النساء من بنى كنانة المعروفون بالقلامس
واحدهم قلمس وهو البحر الغزير وهو ابو ثمامة جنادة بن عوف بن
امية بن قلع واول من فعل ذلك منهم حذيفة بن عبد فقيم وآخر من
فعله ابو ثمامة واخذ العرب الكبس من اليهود قبل مجيئ دين الاسلام
بنحو ما تى سنة وكانوا يكسبون في كل اربع وعشرين سنة تسعة
اشهر حتى تبقى اشهر السنة ثابتة مع الازمنة على حالة واحدة لا تتأخر
عن اوقاتها ولا تتقدم الى ان حج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وانزل الله تعالى انما النسئ زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه
عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين
اهم سوء اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين * فخطب صلى الله
عليه وآله وسلم وقال ان الزمان قد استدار كهيأة يوم خلق الله السموات
والارض فبطل النسئ وزالت شهور العرب عما كانت عليه وصارت
اسماؤها غير دالة على معانيها * واما اهل الهند فانهم يستعملون رؤية
الاهلة في شهورهم ويكسبون كل تسعمائة سنة وسبعين يوما بشهر قري
ويجعلون ابتداء تاريخهم اتفاق اجتماع في اول دقيقة من برج ما
واكثر طلبهم لهذا الاجتماع ان يتفق في احدى نقطتي الاعتدالين
ويسمون السنة الكبسة « بذمات » فهذه آراء الخليفة في السنة

﴿ ذكر الايام ﴾

اليوم عبارة عن عود الشمس بدوران الكل الى دائرة قد فرضت وقد
اختلف فيه فجعله العرب من غروب الشمس الى غروبها من الغد ومن

اجل ان شهور العرب مبنية على مسير القمر واوائلها مقيدة بروية الهلال والهلال يرى لدن غروب الشمس صارت الليلة عندهم قبل النهار وعند الفرس والروم اليوم بليلة من طلوع الشمس بارزة من افق المشرق الى وقت طلوعها من الغد فصارت النهار عندهم قبل الليل واحتجوا على قولهم بان النور وجود والظلمة عدم والحركة تغلب على السكون لانها وجود لا عدم وحياء لا موت والسماء افضل من الارض والعامل الشاب اصبح والماء الجارى لا يقبل عقوبة كالراكب واحتج الآخرون بان الظلمة اقدم من النور والنور طار عليها فالأقدم يبدأ به وغلبوا السكون على الحركة باضافة الراحة والدعة اليه وقالوا الحركة انما هي الحاجة والضرورة والنعب نتيجة الحركة والسكون اذا دام في استقصاءات مدة لم يولد فسادا فاذا دامت الحركة في الاستقصاءات واستحكمت افسدت وذلك كالزلزل والعواصف والامواج وشبهها وعند اصحاب النجوم ان اليوم بليلة من موافاة الشمس فلك نصف النهار الى موافاتها اياه في الغد وذلك من وقت الظهر الى وقت العصر وبنوا على ذلك حساب ازياجهم وبعضهم ابتداء باليوم من نصف الليل وهو صاحب زيج شهر بارزانساء وهذا هو حد اليوم على الاطلاق اذا اشترط الليلة في التركيب فاما على التفصيل فاليوم بانفراده والنهار بمعنى واحد وهو من طلوع جرم الشمس الى غروب جرمها والليل خلاف ذلك وعكسه وحد بعضهم اول النهار بطلوع الفجر وآخره بغروب الشمس لقوله تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخبط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل وقال هذان الحدان هما طرفا النهار * وعورض بان الآية انما فيها بيان طرفي الصوم لان تعريف اول النهار وبان الشفق من جهة المغرب نظير الفجر من جهة المشرق وهما متساويان في العلة فلو كان طلوع الفجر اول النهار لكان غروب الشفق آخره وقد التزم ذلك بعض الشيعة فنقول تاريخ القبط يعرف

عند نصارى مصر الآن بتاريخ الشهداء ويسميه بعضهم تاريخ
 دقلطيانوس وهو أحد ملوك الروم المعروفين بالقيصرية ملك في منتصف
 سنة خمس وتسعين وخمسمائة من سني الاسكندر وكانت ايامه سنة قتل
 فيها من اصناف الامم وهدم من بيوت العبادات ما لا يدخل تحت حصر
 وكان بين يوم الجمعة اول يوم من تاريخ دقلطيانوس وبين يوم الخميس
 اول يوم من سنة الهجرة النبوية ثلثمائة وثمان وثلثون سنة قريية وتسعة
 وثلثون يوما وجعلوا شهور السنة القبطية اثني عشر شهرا كل شهر
 منها عدده ثلثون يوما سواء فاذا تمت الاشهر الاثنا عشر اتبعوها بخمسة
 ايام زيادة على عدد ايامها وسموا هذه الخمسة ايوغما وتعرف اليوم
 بايام النسي فيكون الحمال في النسي على ذلك ثلث سنين متواليات فاذا
 كان في السنة الرابعة جعلوا النسي سنة ايام فتكون سنوهم ثلث سنين
 متواليات كل سنة ثلثمائة وخمس وستون يوما والرابعة يصير عددها
 ثلثمائة وستة وستين يوما ويرجع حكم سنتهم الى حكم سنة اليونانيين
 بان تصير سنتهم الوسطى ثلثمائة وخمس وستين يوما ورابع يوم الان
 الكبس يختلف فاذا كان كبس القبط في سنة كان كبس اليونانيين في
 السنة الداخلة واسماء شهور القبط «توت» «باه» «هتور» «كهك»
 «طوبه» «امشير» «رمهات» «برموده» «بشنس»
 «بوده» «ايب» «مسري» فهذه اثنا عشر شهرا كل شهر
 منها عدده ثلثون يوما واذا كانت عدة شهر مسري وهو الشهر الثاني
 عشر زادوا ايام النسي بعد ذلك وعملوا النوروز اول يوم من شهر توت

﴿ ذكر اسابيع الايام ﴾

اعلم ان القدماء من الفرس والصغد وقبط مصر الاول لم يكونوا يستعملون
 الاسابيع من الايام في الشهور واول من استعملها اهل الجانب الغربي من

الارض لاسيما اهل الشام وما حواليه من اجل ظهور الانبياء عليهم السلام فيما هنالك واخبارهم عن الاسبوع الاول وبدء العالم فيه وان الله خلق السموات والارض في ستة ايام من الاسبوع ثم انتشر ذلك منهم في سائر الامم واستعملته العرب العاربة بسبب تجاور ديارهم وديار اهل الشام فانهم كانوا قبل تحولهم الى الين بابل وعندهم اخبار نوح عليه السلام ثم بعث الله تعالى اليهم هودا ثم صالحا عليهما السلام وانزل فيهم ابراهيم خليل الرحمن ابنه اسمعيل عليهما السلام فتعرب اسمعيل وكانت القبط الاول تستعمل اسماء الايام الثلاثين من كل شهر فتجعل لكل يوم منها اسما كما هو العمل في تاريخ الفرس وما زالت القبط على هذا الى ان ملك مصر اغسطس بن بوحس فاراد ان يحملهم على كبس الثنتين ليوافقوا الروم ابدا فيها فوجدوا الباقي حينئذ الى تمام السنة الكبيسة الكبرى خمس سنين فانظر حتى مضى من ملكه خمس سنين ثم حملهم على كبس الشهور في كل اربع سنين يوم كما تفعل الروم فترك القبط من حينئذ استعمال اسماء الايام الثلاثين لاحتياجهم في يوم الكبس الى اسم يخصه وانقرض بعد ذلك مستعملوا اسماء الايام الثلاثين من اهل مصر والعارفون بها ولم يبق لها ذكر يعرف في العالم بين الناس بل دثرت كما دثر غيرها من اسماء الرسوم القديمة والاعداد الاول « سنة الله في الذين خلوا من قبل » وكانت اسماء شهور القبط في الزمن القديم توت بودنى اتور سواق طوبى ماكير فامينوت برموتى ماجون ياونى افيعى ابيقا موكل شهر منها ثلثون يوما ولكل يوم اسم يخصه ثم احدث بعض رؤساء القبط بعد استعمالهم الكبس الاسماء التى هى اليوم متداولة بين الناس بمصر الا ان من الناس من يسمى **ككيهك** **ككياك** ويقول في برمهات برموت وفى بشنس بشاش وفى

مصرى ما سورى ومن الناس من يسمى الخمسة الايام الزائدة ايام
 التمسى ومنهم من يسميها « ابو عثنا » ومعنى ذلك الشهر الصغير
 وهى كما تقدم تلحق فى آخر مصرى وفيه يزداد اليوم الكيس فيكون
 ستة ايام حينئذ ويسمون السنة الكبيسة النقط ومعناه العلامة من
 خرافات القبط ان شهورهم هى شهور سنن نوح وشيث وادم منذ
 ابتداء العالم وانها لم تزل على ذلك الى ان خرج موسى ببني اسرائيل
 من مصر فعملوا اول سنتهم خامس عشر نيسان كما امروا به فى التوراة
 الى ان نقل الاسكندر رأس سنتهم الى اول تشرين وكذلك المصريون
 نقل بعض ملوكهم اول سنتهم الى اول يوم من ملكه فصار اول توت
 عندهم يتقدم اول يوم خلق فيه العالم بمائتين وعشرون ايام اولها يوم
 الثلاثاء وآخرها يوم السبت وكان توت اوله فى ذلك الوقت يوم الاحد
 وهو اول يوم خلق الله فيه العالم الذى يقال له الآن تاسع عشرى
 برمهات وذلك ان اول من ملك على الارض بعد الطوفان نمرود بن كنعان
 بن حام بن نوح فعمر بابل وهو ابو الكلدانيين وملك بنو مصر ايم بن حام
 بن نوح عليه السلام متش فبنى منف بمصر على النيل وسمها باسم
 جده مصر ايم وهو ثانى ملك ملك على الارض وهذان الملكان استعمالا
 تاريخ جدهما نوح عليه السلام واستثنى سنتهم من جاء بعدهم حتى
 تغيرت كما تقدم * قال المقرئ فى الخطط « فى ذكر تحويل السنة الخراجية
 القبطية الى السنة الهلالية العربية » انى قد استخرجت حساب السنين
 الشمسية والسنين القمرية من القرآن الكريم بعدما عرضته على اصحاب
 التفسير فذكروا انه لم يأت فيه شئ من الاثر فكان ذلك اوكد فى لطف
 استخراجى وهوان الله تعالى قال فى سورة الكهف « وابشوا فى كهفهم
 ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا » فلم اجد احدا من المفسرين عرف معنى
 قوله « وازدادوا تسعا » وانما خاطب الله عز وجل نبيه صلما بكلام
 العرب وما تعرفه من الحساب فعنى هذا التسع ان الثلثمائة كانت شمسية

بحساب الحجم ومن كان لا يعرف السنين القمرية فاذا اضيف الى الثلاثة القمرية زيادة التسع كانت سنين شمسية صحيحة * اما تاريخ العرب * فانه لم يزل في الجاهلية والاسلام يعمل بشهور الالهة وعدة شهور السنة عندهم اثنا عشر شهرا الا انهم اختلفوا في اسمائها فكانت العرب العاربة تسميها « ناتي » و« نقيل » و« طليق » و« اسخ » و« انخ » و« حاك » و« كسح » و« زاهر » و« نوط » و« حرف » و« بغش » ف« ناتي » هو المحرم و« نقيل » هو صفر وهكذا ما بعده على سرد الشهور وكانت « ثمود » تسميها « موجب » و« موجر » و« مورد » و« ملزم » و« مصدر » و« هوبر » و« هوبل » و« موها » و« دمبر » و« دابر » و« حيقل » و« مسيل » فوجب هو المحرم وموجر صفر الا انهم كانوا يبدأون باشهور من دمبر وهو شهر رمضان فيكون اول شهور السنة عندهم ثم كانت العرب تسميها باسماء اخر وهى « مؤقر » و« ناجر » و« خوان » و« صوان » و« حنتم » و« زبا » و« الاصم » و« عادل » و« بايق » و« واغل » و« هواع » و« برك » ومعنى المؤقر انه ياتر بكل شئ مما تأتى به السنة من اقضيبتها وناجر من النجر وهو شدة الحر وخوان فعال من الخيانة وصوان بكسر الصاد وضمها فعال من الصيانة والزنا الداهية العظيمة المتكافئة سمي بذلك لكثر القتال فيه ومنهم من يقول بعد صوان الزنا وبعد الزنا بائدة وبعد بائدة الاصم ثم واغل وباطل وعادل ورنه وبرك فالبايد من القتال اذ كان فيه يبدي كثير من الناس وجرى المثل بذلك فقيل « العجب كل العجب بين جادى ورجب » وكانوا يستعملون فيه ويتوخون بلوغ اثار وانغارات قبل رجب فانه شهر حرام ويقولون له « الاصم » لانهم كانوا يكفون فيه عن القتال فلا يسمع فيه صوت سلاح والواغل الداخل على شرب ولم يدعوه وذلك

لانه يهجم على شهر رمضان وكان يكثر في شهر رمضان شربهم
 الخمر لان الذي يتلوه هي شهور الحج وباطل هو مكيال الخمر
 سمي به لافراطهم فيه في الشرب وكثر استعمالهم لذلك المكيال
 واما العادل فهو من العدل لانه من اشهر الحج وكانوا يشغلون
 فيه عن الباطل واما الزبا فلان الانعام كانت ترب فيه لقرب النحر
 واما برك فهو لبروك الابل اذا حضرت النحر وقد روى انهم كانوا
 يسمون المحرم وتمر وصفر ناجر وربيع الاول نصار وربيع الآخر خوان
 وجادى الاولى جتن وجادى الاخرى الزنة ورجب الاصم وهو
 شهر مضر وكانت العرب تصومه في الجاهلية وكانت تمار فيه وتمير
 اهلها وكان يامن بعضهم بعضها فيه ويخرجون الى الاسفار ولا يخافون
 وشعبان عادل ورمضان نائق وشوال واغل وذو القعدة هواغ وذو
 الحجة برك ويقال فيه ايضا ابروك وكانوا يسمونه الميمون * ثم سمى
 العرب اشهرها بالمحرم وصفر وربيع الاول وربيع الآخر وجادى
 الاولى وجادى الآخرة ورجب وشعبان ورمضان وشوال وذو
 القعدة وذو الحجة واشتقوا اسماءها من امور متفق وقوعها عند
 تسميتها فالمحرم كانوا يحرمون فيه القتال وصفر كانت تصفر فيه
 بيوتهم لخروجهم الى الغزو وشهر ربيع كانا زمن الربيع وشهرا
 جادى كانا يجمد فيهما الماء لشدة البرد ورجب الوسط وشعبان
 يشعب فيه القتال ورمضان من الرضاء لانه كان يأتي فيه القبط
 وشوال تشيل فيه الابل اذئابها وذو القعدة لقعودهم في دورهم وذو
 الحجة لانه شهر الحج وانت اذا تأملت اشتقاق اسماء شهور الجاهلية
 اولا ثم اشتقاقها ثانيا تبين ذلك ان بين التسميتين زمانا طويلا فان صفر
 في احدهما هو صميم الحروب وفي الآخر رمضان ولا يمكن ذلك في وقت
 واحد او وقتين متقاربين وكانت العرب اولا تستعمل هذه الشهور على
 نحو ما يستعمله اهل الاسلام اما بطريق آلهى او لان العرب لم يكن لها

دراية بمراعاة حساب حركات النيرين فاحتاجت الى استعمال مبادئ
الشهور لرؤية الاهلة وجعلت زمان الشهر بحسب ما يقع بين كل
هلالين فربما كان بعض الشهور تاما اعنى ثلاثين يوما وربما كان
ناقصا اعنى تسعة وعشرين يوما وربما كانت اشهر متوالية تامه
اكثرها اربعة وهذا نادر وربما كانت اشهر متوالده ناقصه اكثرها
ثلاثة وكان يقع حج العرب في ازمته السنه كلها وهو ابدا حاشر
ذى الحجه من عهد ابراهيم واسماعيل عليهما السلام فاذا انقضى
موسم الحج تفرقت العرب طائفه اماكنها واقام اهل مكة بها فلم يزالوا
على ذلك دهر اطويلا الى ان غيروا دين ابراهيم واسماعيل فاحبوا ان
يتوسعوا في معشيتهم ويجعلوا حجهم في وقت ادراك شغلهم من الادم
والجلود والثمار وتحوها وان يثبت ذلك على حالة واحدة في اطيب
الازمنه واخصبها فتعلموا كبس الشهور من اليهود الذين نزلوا
بئر من عهد شمويل نبي بني اسرائيل وعلموا النسي قبل الهجرة
بنحو مائتي سنه وكان الذى يلى النسي يقال له «القمس» يعنى الشريف
* وقد اختلف في اول من انسا الشهور منهم فقيل القمس هو عدى بن
زيد وقيل انقمس هو سرير بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانه
وانه قال ارى شهور الاهله ثلاثمائة واربعه وخسين يوما وارى شهور
الجم ثلاثمائة وخسه وستين يوما فبيننا وبينهم احد عشر يوما ففي
كل ثلث سنين ثلثه وثلثون يوما وفي كل ثلث سنين شهر وكان اذا جاءت
ثلث سنين قدم الحج في ذى القعدة فاذا جاءت ثلث سنين اخر في المحرم
وكانت العرب اذا حجت قلدت الابل النعال والبستها الجلال واشعرتها
ولا تعرض لها احد الاخشم وكان النسي في بني كنانه ثم في بني ثعلبه
بن مالك بن كنانه وكان الذى يلى ذلك منهم ابو ثامه المالكى ثم من
بنى فقيم وبنو فقيم هم النساء وهومنسى الشهور وكان يقوم على باب
الكعبه فيقول ان آلهتكم العربى قد انسلت صفر الاول وكان يحله

عاما ويحرمه عاما وكان اتباعهم على ذلك غطفان وهوازن وسليم
 ونعيم وآخر النساء جنادة بن عوف بن امية بن قلع بن عباد بن حذيفة
 بن عبد بن ققيم وقيل القلس هو حذيفة بن عبد بن ققيم بن عدى
 بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة ثم توارث ذلك
 منه بنوه من بعده حتى كان آخرهم الذى قام عليه الاسلام ابو ثمامة
 جنادة وكانت العرب اذا فرغت من حجها اجتمعت اليه فاحل لهم
 من الشهور وحرم فاحلوا ما احل وحرّموا ما حرم وكان اذا اراد
 ان ينسئ منها شيئا احل المحرم فاحلوه وحرم مكانه صفرا فحرموه
 لبواطئوا عدة الاربعة فاذا ارادوا الهدى اجتمعوا اليه فقال
 اللهم انى لا اجاب ولا اعاب فى امرى والامر لما قضيت اللهم انى
 قد احللت دماء المحلين من طيئ وخشم فاقتلوهم حيث تقتلوهم
 اى ظفرتهم بهم اللهم انى قد احللت احد الصفرين الصفر الاول
 وانسأت الآخر من العام المقبل وانما احل دم طيئ وخشم لانهم كانوا
 يعدون على الناس فى الشهر الحرام من بين جميع العرب وقيل اول
 من انسأ سربر بن ثعلبة وانقرض فانسأ من بعده ابن اخيه القلس
 واسمه عد بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن كنانة ثم صار النسئ فى ولده
 وكان آخرهم ابو ثمامة جنادة وقيل عوف بن امية بن قلع عن ابيه
 امية بن قلع عن جده قلع بن عباد عن جد ابيه عباد بن حذيفة عن جد
 جده حذيفة بن عبد بن ققيم وكان يقال لحذيفة القلس وهو اول من
 انسأ الشهور على العرب فاحل منها ما احل وحرم ما حرم ثم كان
 بعد عوف المذكور ولده ابو ثمامة جنادة بن عوف وعليه قام
 الاسلام وكان بعدهم ذكرا واطولهم امدًا يقال انه انسأ اربعين
 سنة ولهم يقول عمر بن قيس جذل الطعان يقفخر
 * وای الناس لم يسبق بوتر * وای الناس لم يعلك لجاما *
 * السنن الناسئين على معد * شهور الحل نجعلها حراما *

* وقال آخر *

* اتزعم اني من فقيم بن مالك * لعمرى لقد غيرت ما كنت اعلم *

* لهم ناسي يمشون تحت لوائه * يحل اذا شاء الشهور ويحرم *

وقيل كانت العرب تكبس في كل اربع وعشرين سنة قرية بتسعة اشهر فكانت شهورهم ثابتة مع الازمنة جارية على سنن واحد لا تتأخر عن اوقاتها ولا تتقدم وكان النسي الاول للمحرم فسمى صفر باسمه وشهر ربيع الاول باسم صفر ثم والوا بين اسماء الشهور فكان النسي الثاني بصفر فسمى الذي كان يتلوه بصفر ايضا وكذلك حتى دار النسي في الشهور الاثني عشر وعاد الى المحرم فاعادوا فعلهم الاول وكانوا يعدون ادوار النسي ويحددون بها الازمنة فيقولون قد دارت السنون من لدن زمان كذا الى زمان كذا وكذا دورة فان ظهر لهم مع ذلك تقدم شهر عن فصل من الفصول الاربعة لما يجتمع من كسور سنة الشمس بتيه فضل ما بينها وبين سنة القمر الذي الحقوه بها كبسوها كبسا ثانيا وكان يظهر لهم ذلك بطلوع منازل القمر وسقوطها حتى هاجر النبي صلعم وكانت نوبة النسي بلغت شعبان فسمى محرمًا وشهر رمضان صفر * وقيل ان الناسي الاول نسا المحرم وجعله كبسا واخر المحرم الى صفر وصفر الى ربيع الاول وكذا بقيه الشهور فوقع لهم في تلك السنة عاشر المحرم وجعل تلك السنة ثلثة عشر شهرا ونقل الحج بعد كل ثلث سنين شهرا فحضى على ذلك مائتان وعشر سنين وكان انقضاؤها سنة حجة الوداع وكان وقوع الحج في السنة التاسعة من الهجرة عاشر ذي القعدة وهي السنة التي حج فيها ابو بكر الصديق رضي الله عنه بالناسي ثم حج رسول الله صلعم في السنة العاشرة حجة الوداع لوقوع الحج فيها عاشر ذي الحجة كما كان في عهد ابراهيم واسماعيل ولذلك قال صلعم في حجه هذه ان الزمان قد استدار كهيأة يوم خلق الله

السموات والارض يعني رجوع الحج والشهور الى الوضع وانزل الله تعالى ابطال النسيء بقوله تعالى * انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم * فبطل ما احدثته الجاهلية من النسيء واستمر وقوع الحج والصوم برؤيته الاهله والله الحمد

* ثم انقضت تلك السنون واهلها * فكانها وكنهم احلام * وكانت العرب لها تواريخ معروفة عندها قدييات فما كانت تؤرخ به ان كنانة ارخت من موت كعب بن لوى حتى كان عام الفيل فارخوا به وهو عام مولد رسول الله صلّم وكان بين كعب بن لوى والفيل خمسماية وعشرون سنة وكان بين الفيل وبين الفجار اربعون سنة ثم عدوا من الفجار الى وفاة هشام بن المغيرة فكانت ست سنين ثم عدوا من وفاة هشام بن المغيرة الى بليان الكعبة فكان تسع سنين ثم كان بين بناءها وبين هجرة رسول الله صلّم خمس عشرة سنة ثم وقع

﴿ التاريخ من الهجرة النبوية ﴾

فعن سعيد بن المسيب قال جمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه الناس فسألهم من اى يوم يكتب التاريخ فقال على بن ابي طالب من يوم هاجر رسول الله صلّم وترك ارض الشرك ففعله عمر وعن سهل بن سعد الساعدي قال اخطأ الناس في العدد ما عدوا من مبعثه ولا من وفاته انما عدوا من مقدمه المدينة * وعن ابن عباس قال كان التاريخ من السنة التي قدم فيها رسول الله صلّم المدينة وقال قرة بن خالد عن محمد كان عند عمر بن الخطاب عامل جاء من

الذين فقال لهم اما تؤرخون تكتبون في سنة كذا وكذا من شهر كذا وكذا فاراد عمر والناس ان يكتبوا من مبعث رسول الله صلعم ثم قالوا من عند وفاته ثم ارادوا ان يكون ذلك من الهجرة ثم قالوا من اى شهر فارادوا ان يكون من رمضان ثم بدالهم فقالوا من المحرم وقال ميمون بن مهران رفع الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب صك محله شعبان فقال اى شعبان هو اشعبان الذى نحن فيه او الآتى ثم جمع وجوه الصحابة فقال ان الاموال قد كثرت وما قسمنا منها غير موقت فكيف التوصل الى ما يضبط به ذلك فقالوا يجب ان يعرف ذلك من رسوم الفرس فعندها استخضر عمر الهرمزان وسأله عن ذلك فقال ان لنا حسابا نسميه «ماه روز» معناه حساب الشهور والايام فعرّبوا الكلمة وقلّوا مؤرخ ثم جعلوه اسم التاريخ واستعملوه ثم طلبوا وقتا يجعلونه اولا لتاريخ دولة الاسلام فانفقوا على ان يكون المبدأ من سنة الهجرة وكانت الهجرة النبوية من مكة الى المدينة وقد تصرم من شهور السنة وايامها الحرم وصفر وايام من ربيع الاول فلما عزموا على تأسيس الهجرة رجعوا القهقرى ثمانية وستين يوما وجعلوا التاريخ من اول محرم هذه السنة ثم احصوا من اول يوم فى الحرم الى آخر عمر رسول الله صلعم فكان عشر سنين وشهرين واما اذا حسب عمره المقدس من الهجرة حقيقة فيكون قد عاش صلعم بعدها تسع سنين واثني عشر شهرا واثني وعشرين يوما وكان بين مولده صلعم وبين مولد المسيح عليه السلام خمسمائة وثمان وسبعون سنة تنقص شهرين وثمانية ايام * وابتداء تاريخ الهجرة * يوم الخميس اول شهر الله المحرم وبيته وبين الطوفان ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمس وثلاثون سنة وعشرة اشهر واثنان وعشرون يوما وبيته وبين تاريخ الاسكندر المقدوني الرومى بن فيلبس تسعمائة واحدى وستون سنة اربعة وخسون

يوما تكون من السنين الشمسية تسعمائة واثنان وثلاثون سنة ومائتان وتسعة وثمانون يوما منها تسعة اشهر وتسعة عشر يوما وبينه وبين تاريخ القبط ثلثمائة وسبع وثلاثون سنة وتسعة وثلاثون يوما وقال ابن ماشاء الله ان انتقال الممر من المثلثة الهوائية التي هي برج الجوزاء دولتها الى برج السرطان ومثلثة المائة التي كانت دولة الاسلام فيها عند تمام ستمائة آلاف وثلثمائة وخمس واربعين سنة وثلثة اشهر وعشرين يوما من وقت القران الاول الواقع في بدء التحرك يعني خلق آدم عليه السلام وان القران من هذه المثلثة وقع في اربع درج ودقيقة واحدة من برج العقرب وهو قران الملة الاسلامية قال وفي السنة الثانية من هذا القران ولد رسول الله صالم وكان بين دخول الشمس برج الحمل في هذه السنة وبين اول يوم من سنة الهجرة سنون فارسية عدتها احدى وخسون سنة وثلثة اشهر وثمانية ايام وست عشرة ساعة فكان من وقت الطوفان الى وقت قران الملة ثلثة آلاف وتسعمائة واثنا عشرة سنة وستة اشهر واربعة عشر يوما وزعت اليهود ان من آدم عليه السلام الى سنة الهجرة اربعة آلاف واثنين واربعين سنة وثلثة اشهر وزعت النصارى ان بينهما خمسة آلاف وتسعمائة وتسعين سنة وثلثة اشهر وزعت المجوس اعنى الفرس ان بينهما اربعة آلاف ومائة واثنين وثمانين سنة وعشرة اشهر وتسعة عشر يوما وقد عرفت ان شهور تاريخ الهجرة قرية وايام كل سنة منها عدتها ثلثمائة واربعة وخسون يوما وخمس وسدس يوم وجب الاحكام الشرعية مبنية على رؤية الهلال عند جميع فرق الاسلام ما عدا الشيعة فان الاحكام مبنية عندهم على عمل شهور السنة بالحساب على ما ذكره المقرئ في ذكر انقاهرة وخلفائها * ثم لما احتاج منجموا الاسلام الى استخراج ما لا بد منه من معرفة الاهلة وسعت القبله وغير ذلك

بنوا ازياجهم على التاريخ العربى وجعلوا شهور السنة العربية شهرا كاملا وشهرا ناقصا وابتدأوا بالمحرم اقتداء بالصحابة رضى الله عنهم فجعلوا المحرم ثلثين يوما وصفر تسعة وعشرين يوما وربيع الاول ثلثين يوما وربيع الآخر تسعة وعشرين يوما وجادى الاول ثلثين يوما وجادى الآخر تسعة وعشرين يوما ورجب ثلثين يوما وشعبان تسعة وعشرين يوما ورمضان ثلثين يوما وشوال تسعة وعشرين يوما وذا القعدة ثلثين يوما وذا الحجة تسعة وعشرين يوما وزادوا من اجل كسر اليوم الذى هو خمس وسدس يوما فى ذى الحجة اذا صار هذا الكسر اكثر من نصف يوم فيكون شهر ذى الحجة فى تلك السنة ثلثين يوما ويسمون تلك السنة كبسة ويصير عددها ثلثمائة وخمسة وخمسين يوما ويجتمع فى كل ثلثين من الكبس احد عشر يوما والله اعلم وسيأتى الكلام على تاريخ الهجرة اوسع من هذا انشاء الله تعالى ✽ واما تاريخ الفرس ✽ ويعرف ايضا بتاريخ يزدرج فانه من ابتداء تلك يزدرج بن شهر يار بن كسرى ابرويز ارخ به الفرس من اجل ان يزدرج قام فى المملكة بعدما تبدد ملك فارس واستولى عليها النساء والمتغلبون وهو ايضا آخر ملوك فارس ويقتله قزق ملكهم واول هذا التاريخ يوم الثلاثاء وبينه وبين تاريخ الهجرة تسع سنين وثلثمائة وثمانية وثلثون يوما وايام سنة هذا التاريخ تنقص عن السنة الشمسية ربع يوم فيكون فى كل مائة وعشرين سنة شهر واحد ولهم فى كبس السنة اراء ليس هذا موضع ايرادها وعلى هذا التاريخ يعتمد فى زماننا اهل العراق وبلاد الجهم وهذه اسماء شهورهم « فروردين » « ماردى » « بهشت » « خرداد » « تير » « مرداد » « شهر يور » « مهران » « آذر » « دى » « بهمن » « اسفندار » جعلوا كل شهر منها ثلثين يوما وزادوا خمسة ايام فى آخر اسفندار سموها خمسة مسترقفة ولهم لكل يوم من ايام

هذا الشهر اسم معلوم * واما تاريخ الهند * ويقال له في
 لسانهم « سبت واساكا » فهذه أسماء شهورهم « چیت » « بیساكهه »
 « جیهه » « اساره » « ساون » « بهادون » « كوار » « كالك »
 « اکهن » « پوس » « ماكهه » « بهاكن » وينسب هذا
 التاريخ الى بكرماجيت وهو كبيرهم من بين ملوك الهند ومداره على
 السنين الشمسية كفعل غيرهم من العجم * واما تاريخ البرطانية *
 وهم النصراني ملوك الهند اليوم فهو على سنى الروم كما تقدم وهذه
 أسماء شهورهم الاثنى عشر على لغتهم « جنیوری » « فبروری » « مارچ »
 « اپریل » « مای » « جون » « جولای » « اگست » « ستمبر »
 « اکتوبر » « نوفمبر » « ديسمبر » فالاربعة الاشهر منها وهى اپریل
 وجون وستمبر ونوفمبر ثلاثون يوما والسبعة الشهور الباقية ما خلا
 فبروری احدى وثلاثون يوما واما فبروری فهو ثمانية وعشرون
 يوما ويجعلونه فى السنة الرابعة تسعة وعشرين يوما ويسمونها الكبيسة
 ومبدأ هذا التاريخ من ولادة المسيح بن مريم عليهما السلام والله اعلم
 والله عاقبة الامور

﴿ ذكر ابتداء الدول والامم والكلام على الملاحم والكشف ﴾

﴿ عن مسمى الجفر ﴾

اعلم ان من خواص النفوس البشرية التشوف الى عواقب امورهم وعلم
 ما يحدث لهم من حيو وموت وخير وشر سيما الحوادث العامة كعرفة
 ما بقى من الدنيا ومعرفة مدد الدول او تفاوتها والتطلع الى هذا طبيعة
 البشر مجبولة عليه ولذلك نجد الكثير من الناس يتشوقون الى
 الوقوف على ذلك فى المنام والاخبار من الكهان لمن قصدهم بمثل
 ذلك من الملوك والسوقة معروفة ولقد نجد فى المدن صنفا من الناس

يتحلون المعاش من ذلك لعلمهم بحرص الناس عليه فيقفون اهم في
الطرق والداكاكين يتعرضون لمن يسألهم عنه فتغدو عليهم وتروح
نسوان المدينة و صبيانها وكثير من ضعفاء العقول يستكشفون عواقب
امرهم في الكسب والجاه والمعاش والمعاشرة والعداوة وامثال ذلك ما بين
خط في الرمل ويسمونه النجم وطرق بالحصى والحبوب ويسمونه الحاسب
ونظرا في المرايا والمياه ويسمونه ضارب المندل وهو من المنكرات الفاشية
في الامصار لما تقرر في الشريعة من ذم ذلك وان البشر محجوبون عن
الغيب الا من اطلعه الله عليه من عنده في نوم او ولاية واكثر ما يعنى
بذلك ويتطلع اليه الامراء والملوك في آماذ دولهم ولذلك انصرفت العناية
من اهل العلم اليه وكل امة من الامم يوجد لهم كلام من كاهن او منجم
او ولى في مثل ذلك من ملك يرتقبونه او دولة يتحدثون انفسهم بها وما
يحدث لهم من الحرب والملاحم ومدة بقاء الدولة وعدد الملوك فيها
والتعرض لاسمائهم ويسمى مثل ذلك الحدثنان وكان في العرب الكهان
والعرافون يرجعون اليهم في ذلك وقد اخبروا بما سيكون للعرب من الملك
والدولة كما وقع لشق في تأويل رؤيا ربيعة بن نصر من ملوك اليمن
اخبرهم بملك الحبشة بلادهم ثم رجوعها اليهم ثم ظهور الملك والدولة
للعرب من بعد ذلك وكذا تأويل سطيج لرؤيا الموبذان حين بعث اليه
كسرى بها مع عبد المسيح واخبرهم بظهور دولة العرب وكذا كان في
جيل البربر كهان من اشهرهم موسى بن صالح من بنى يقرن ويقال
من غرة وله كلات حدثانية على طريقة الشعر برطانتهم وفيها حدثنان
كثير ومطعمه فيما يكون لزناتة من الملك والدولة بالمغرب وهى متداولة
بين اهل الجبل وهم يزعمون تارة انه ولى وتارة انه كاهن وقد يزعم
بعض مزاعمهم انه كان نبيا لان تاريخه عندهم قبل الهجرة بكثير والله
اعلم وقد يستند الجبل الى خبر الانبياء ان كان لعهدهم كما وقع لنى
اسرائيل فان انبياءهم المتعاقبين فيهم كانوا يخبرونهم بمثله عندما يعنونهم

في السؤال عنه واما في الدولة الاسلامية فوقع منه كثير فيما يرجع الى بقاء الدنيا ومدتها على العموم وفيما يرجع الى الدولة واعمارها على الخصوص وكان المعتمد في ذلك في صدر الاسلام آثارا منقولة عن الصحابة وخصوصا مسلمة بن اسراييل مثل كعب الاحبار ووهب بن منبه وامثالهما وربما اقتبسوا بعض ذلك من ظواهر مأثورة وتاويلات محتملة ووقع لجعفر وامثاله اهل البيت كثير من ذلك مستندهم فيه والله اعلم الكشف بما كانوا عليه من الولاية واذا كان مثله لا ينكر من غيرهم من الاولياء في ذوبهم واعقابهم وقد قال صلح ان فيكم محدثين فهم اولى الناس بهذه الرتب الشريفة والكرامات الموهوبة واما بعد صدر الملة وحين علق الناس على العلوم والاصطلاحات وترجت كتب الحكماء الى اللسان العربي فاكثر معتمدهم في ذلك كلام المنجمين في الملك والدول وسائر الامور العامة من القرائن وفي المواليذ والمسائل وسائر الامور الخاصة من الطوابع لها وهي شكل القللك عند حدوثها وقد يستندون في حدثان الدول على الخصوص الى كتاب الجفر ويزعمون ان فيه علم ذلك كله من طريق الآثار والتجوم لا يزيدون على ذلك ولا يعرفون اصل ذلك ولا مستنده * فاعلم ان كتاب الجفر كان اصله ان هارون بن سعيد العجلي وهو راس الزيدية كان له كتاب يرويه عن جعفر الصادق وفيه علم ما سيقع لاهل البيت على العموم ولبعض الاشخاص منهم على الخصوص وقع ذلك لجعفر ونظائره من رجالاتهم على طريق الكرامة والكشف الذي يقع لملهم من الاولياء وكان مكتوبا عند جعفر في جلد ثور صغير فرواه عنه هارون العجلي وكتبه وسماه « الجفر » باسم الجلد الذي كتب منه لان الجفر في اللغة هو الصغير وصار هذا الاسم علما على هذا الكتاب عندهم وكان فيه تفسير القرآن وما في بطنه من غرائب المعاني مروية عن جعفر الصادق وهذا الكتاب لم تنصل روايته ولا عرف عينه وانما يظهر منه شواذ

من الكلمات لا يصححها دليل ولو صح السند الى جعفر الصادق لكان فيه نعم المستند من نفسه او من رجال قومه فهم اهل الكرامات وقد صح عنه انه كان يحذر بعض قرابة بوقائع تكون لهم فتصبح كما يقول وقد حذر يحيى ابن عمه زيد من مصر وعصاه فخرج وقتل بالجوزجان كما هو معروف واذا كانت الكرامة تقع لغيرهم فما ظنك بهم علما ودينا وآثارا من النبوة وعناية من الله بالاصل الكريم تشهد افروعه الطيبة وقد ينقل بين اهل البيت كثير من هذا الكلام غير منسوب الى احد وفي اخبار دولة العبيدين كثيرا منه وانظر الى ما حكاه ابن الدقيق في لقاء ابي عبد الله الشيعي لعبد الله المهدي مع ابنه محمد الحبيب وما حدثاه به وكيف بعثاه الى ابن حوشب داعيتهم باليمن فامرهم بالخروج الى المغرب وبث الدعوة فيه على علم لقنه ان دعوته تتم هناك وان عبد الله لما بنى الهمدية بعد استئصال دولتهم بافريقية قال بنيتها ليعتصم بها القواطم ساعة من نهار واراهم موقف صاحب الحمار ابي يزيد بالهمدية وكان يسأل عن منتهى موقفه حتى جاءه الخبر يبلوغه الى المكان الذي عينه جده عبيد الله فايقن بالظفر وبرز من البلد فهرمه واتبعه الى ناحية الزاب فظفر به وقتله ومثل هذه الاخبار عندهم كثيرة واما المتبحرون فيستندون في حدثان الدول الى الاحكام التجومية اما في الامور العامة مثل الملك والدول فمن القرانات وخصوصا بين العلويين وذلك ان العلويين زحل والمشتري يقتربان في كل عشرين سنة مرة ثم يعود الاقرب الى برج آخر في تلك الثلاثة من الثلاث الايمن ثم بعده الى آخر كذلك الى ان يتكرر في الثلاثة الواحدة ثلثي عشرة مرة تستوى بوجه الثلاثة في ستين سنة ثم يعود فيستوى بها في ستين سنة ثم يعود ثلاثة ثم رابعة فيستوى في الثلاثة بثنتي عشرة مرة واربع عودات في مائتين واربعين سنة ويكون انتقاله في كل برج على الثلاث الايمن وينتقل من

المثلثة الى المثلثة التى تليها اعنى البرج الذى يلى البرج الاخير من القران الذى قبله فى المثلثة وهذا القران الذى هو قران العلويين ينقسم الى كبير وصغير ووسط فالكبير هو اجتماع العلويين فى درجة واحدة من القللك الى ان يعود اليها بعد تسعمائة وستين سنة مرة واحدة والوسط هو اقتران العلويين فى كل مثلثة اثنتى عشرة مرة وبعد مائتين واربعين سنة ينتقل الى مثلثة اخرى والصغير هو اقتران العلويين فى درجة برج وبعد عشرين سنة يفتقران فى برج آخر على تلبثه الاين فى مثل درجة او دقائقه مثال ذلك وقع القران فى اول دقيقة من الحمل وبعد عشرين يكون فى اول دقيقة من القوس وبعد عشرين يكون فى اول دقيقة من الاسد وهذه كلها نارية وهذه كلها قران صغير ثم يعود الى اول الحمل بعد ستين سنة ويسمى دور القران وعود القران وبعد مائتين واربعين ينتقل من النارية الى الترابية لانها بعدها وهذا قران وسط ثم ينتقل الى الهوائية ثم المائية ثم يرجع الى اول الحمل فى تسعمائة وستين سنة وهو الكبير والقران الكبير يدل على عظام الامور مثل تغير الملك والدولة وانتقال الملك من قوم الى قوم والوسط على ظهور المنغليين والطالبين للملك والصغير على ظهور الخوارج والدعاة وخراب المدن او عمرانها ويقع اثناء هذه القرائن قران الحسنيين فى برج السرطان فى كل ثنتين سنة مرة ويسمى الرابع وبرز السرطان هو طالع العالم وفيه وبأل زحل وهبوط المريح فتعظم دلالة هذا القران فى الفتى والحروب وسفك الدماء وظهور الخوارج وحركة العساكر وعصيان الجند والوباء والقحط ويدوم ذلك او ينتهى على قدر السعادة والنحوسة فى وقت قرائنها على قدر تدبير الدليل فيه قال جراس بن اجد الحاسب فى الكتاب الذى افه لنظام الملك ورجوع المريح الى العقرب له اثر عظيم فى الملة الاسلامية لانه كان دليلها فالوليد النبوى كان عند قران

العلوبين ببرج العقرب فلما رجع هنالك حدث التشويش على الخلفاء وكثر المرض في اهل العلم والدين ونقصت احوالهم وربما انهدم بعض بيوت العبادة وقد يقال انه كان عند قتل علي رضي الله عنه ومروان من بني امية والمتوكل من بني العباس فاذا روعيت هذه الاحكام مع احكام القرانات كانت في غاية الاحكام * قال ابو معشر في « كتاب القرانات » القسمة اذا انتهت الى السابعة والعشرين من الحوت فيها شرف الزهرة ووقع القران مع ذلك ببرج العقرب وهو دليل العرب ظهرت حينئذ دولة العرب وكان منهم نبي ويكون قوة ملكه ومدته على ما بقى من درجات شرف الزهرة وهى احدى عشرة درجة بتقريب من برج الحوت ومدة ذلك ستمائة وعشر سنين وكان ظهور ابى مسلم عند انتقال الزهرة ووقوع القسمة اول الحمل وصاحب الجدمشترى وسيتاى قول شادان البلخى وغيره في انتهاء مدة تلك الملة * قال جراس سأل هرمز افريد الحكيم عن مدة اردشير وولده وملوك الساسانية فقال دليل ملكه المشترى وكان في شرفه فيعطى اطول السنين واجودها اربعمائة وسبعا وعشرين سنة ثم تزيد الزهرة وتكون في شرفها وهى دليل العرب فيملكون لان طالع انقران الميزان وصاحبه الزهرة وكانت عند القران في شرفها فدل انهم يملكون الف سنة وستين سنة قال جراس وانتقال القران الى المثلثة المائبة من برج الحوت يكون سنة ثلث وستين وثمانائة ليزدجرد وبعدها الى برج العقرب حيث كان قران الملة سنة ثلث وخسين قال والذى في الحوت هو اول الانتقال والذى في العقرب يستخرج منه دلائل الملة قال وتحويل السنة الاولى من القرن الاول في المثلثات المائبة في ثانى رجب سنة ثمان وستين وثمانائة ولم يستوف الكلام على ذلك * واما مستند المنجمين في دولته على الخصوص فى القرن الاوسط وهياة الفلك عند وقوعه لان له دلالة عندهم على حدوث

الدولة وجهاتها من العمران والقائمين بها من الامم وعدد ملوكهم واسمائهم واعمارهم وتحملهم وادبائهم وعوائدهم وحروبهم كما ذكر ابو معشر في كتابه في القرانات وقد توجد هذه الدلالة من القران الاصغر اذا كان الاوسط دالا عليه فن هذا يوجد في كلام الدول وقد كان يعقوب بن اسحق الكندي منجم الرشيد والمأمون وضع في القرانات الكائنة في الملة كتابا سماه « الشيعة بالجفر » باسم كتابهم المنسوب الى جعفر الصادق وذكر فيه فيما يقال حدثان دولة بنى العباس وانها نهايته واثار الى انقراضها والحادثة على بغداد انها تقع في اتصاف المائة السابعة وان بانقراضها يكون انقراض الملة ولم تغف على شيء من خبر هذا الكتاب ولا رايها من وقف عليه واعله غرق في كتبهم التي طرحتها هلاكوا ملك التتر في دجلة عند استيلائهم على بغداد وقتل المستعصم آخر الخلفاء وقد وقع بالمغرب جزء منسوب الى هذا الكتاب يسمونه الجفر الصغير والظاهر انه وضع لبنى عبد المؤمن لذكر الاولين من ملوك الموحدين فيد على التفصيل ومطابقة من تقدم عن ذلك من حديثه وكذب ما بعده وكان في دولة بنى العباس من بعد الكندي منجمون وكتب في الحديثان وانظر ما نقله الطبري في اخبار المهدي عن ابي بديل من اصحاب صنائع الدولة قال بعث الى الربيع والحسن في غزائهما مع الرشيد ايام ابيه فجنّتهما جوف الليل فاذا عندهما كتاب من كتب الدولة يعني الحديثان واذا مدة المهدي فيه عشر سنين فقلت هذا الكتاب لا يخفى على المهدي وقد مضى من دولته ما مضى فاذا وقف عليه كنتم قد نعيم اليه نفسه قالوا الحيلة فاستدعيت عنيسة الوراق مولى آل بديل وقلت له انسخ هذه الورقة واكتب مكان عشر اربعين ففعل فوالله لولا اني رأيت العشرة في تلك الورقة والاربعين في هذه ما كنت اشك انها هي ثم

كتب الناس من بعد ذلك في حدثان الدول منظوما ومشورا ورجزا ماشاء الله ان يكتبوه بأيدي الناس متفرقة كثير منها وتسمى « الملاح » وبعضها في حدثان الملة على العموم وبعضها في دولة على الخصوص وكلها منسوبة الى مشاهير من اهل الخليفة وليس منها اصل يعتمد على روايته عن واضعه المنسوب اليه فن هذه الملاح بالمغرب قصيدة ابن مرانة من بحر الطويل على روى الزاء وهي متداولة بين الناس وتحسب العامة انها من الحدثان العام فيطلقون الكثير منها على الحاضر والمستقبل والذي سمعناه من شيوختنا انها مخصوصة بدولة لتونة لان الرجل كان قبيل دولتهم وذكر فيها استيلاءهم على سبتة من يد موالى بنى حود وملكتهم لعدوة الاندلس ومن الملاح بيد اهل المغرب ايضا قصيدة تسمى التبعة اولها

* طربت وما ذاك منى طرب * وقد بطرب الغائب المغضب *

قربا من خسمائه بيت اوالف فيما يقال ذكر فيها كثيرا من دولة الموحدين و اشار فيها الى الفاطمي وغيره والظاهر انها مصنوعة ومن الملاح بالمغرب ايضا ملحبة من الشعر الزجل منسوبة لبعض اليهود وذكر فيها احكام القرانات لعصره العلويين والتحسين وغيرهما وذكر منيته قتيل بفس وكان كذلك فيما زعموه وابياته نحو الخمسمائة وهي في القرانات التي دات على دولة الموحدين ومنها قصيدة ابن الابار في حدثان دولة بنى ابي حفص بتونس من الموحدين ومنها ملحبة الهوثني على لغة العامة في عروض البلد والغالب عليها الوضع لانه لم يصح منها قول الا على تأويل تحرفه العامة او المحرف فيه من يتخللها من الخاصة ومنها ملحبة ابن العربي الخاقني في كلام طويل شبه الالغاز لا يعلم تأويله الا الله لتخلله اوافق عددية ورموز ملفوزة واشكال حيوانات تامة ورؤوس مقطعة وتمثيل من حيوانات غريبة وفي آخرها قصيدة على روى اللام والغالب انها كلها غير

صحيحة" لانها لم تنشأ عن اصل علمي من نجامة ولا غيرها وهناك ملاحم اخرى منسوبة لابن سينا وابن عقب وليس في شيء منهما دليل على الصحة لان ذلك انما يؤخذ من القرائن والمحممة اخرى من حدثان دولة الترك منسوبة الى رجل من الصوفية يسمى الباجريقي وكلها الغاز بالحروف والغالب انها موضوعة ومثل صنعها كان في القديم كثيرا ومعروف الانتحال وعند اهل الهند قصيدة فارسية- والمحممة بحجية منسوبة الى الشاه نعمة الله الولي الهندي فيها حدثان دولة التيمورية التي كانت بالهند والظاهر انها مصنوعة ولم يصح شيء مما ذكر فيها الا بتأويل بعيد وتكلف طويل لا يلتفت الى مثلها وحكي المؤرخون لاخبار بغداد انه كان بها ايام المقدنر وراق ذكي يعرف بالديبالي يبل الاوراق ويكتب فيها بخط عتيق رمز فيه يعرف من اسماء اهل الدولة ويشير بها الى ما يعرف ميلهم اليه من احوال الرفعة والجاه كانت ملاحم ويحصل على ما يريد منهم من الدنيا وذكر فيها كوائن اخرى وملاحم مما وقع وبما لم يقع ونسب جميعه الى دانيال قال ابن خلدون ولقد سألت اكل الدين ابن شيخ الحنفية من النجم بالديار المصرية عن هذه المحمة وعن هذا الرجل الذي تنسب اليه من الصوفية وهو الباجريقي وكان عارفا بطرائقهم فقال كان من القلندرية المبتدعة في حلق اللحية وكان يتحدث عما يكون بطريق الكشف ويوحى الى رجال معينين عنده ويلغز عليهم بحروف يعينها في ضمنها لمن يراه منهم وربما يظهر نظم ذلك في ابيات قليلة كان يتعاهدها فتوقلت عنه وواع الناس بها وجعلوها ملحمة مرموزة وزاد فيها الخراصون من ذلك الجنس في كل عنصر وشغل العامة بفك رموزها وهو امر ممتع اذ الرمز انما يهدي الى كشفه قانون يعرف قبله ويوضع له واما مثل هذه الحروف فدالاتها على المراد منها مخصوصة بهذا النظم لا يتجاوزه فرأيت من كلام هذا

الرجل الفاضل شفاء لما كان في النفس من امر هذه المحمة وما كنا
لننهتدى اولا ان هداانا الله والله سبحانه وتعالى اعلم وبه التوفيق
وهو المستعان

﴿ ذكر ما قيل في مدة ايام الدنيا ماضيها وباقيها ﴾

اعلم ان الناس قد اختلفوا قديما وحديثا في هذه المسألة فقال قوم
من القدماء الاول بالاكوار والادوار وهم « الدهرية » وهؤلاء هم
القائلون بعود العوالم كلها على ما كانت عليه بعد الوفاء من
السنين معدودة وهم في ذلك غالطون من جهة طول ادوار النجوم
وذلك انهم وجدوا قوما من الهند والفرس قد عملوا ادوارا للنجوم
ليصححوا بها في كل وقت مواضع الكواكب فظنوا ان العدد المشترك
لجميعها هو عدد سنى العالم او ايام العالم وانه كلما مضى ذلك العدد
حادت الاشياء الى حالها الاول وقد وقع في هذا الظن ناس كثير
مثل ابى معشر وغيره وتبع هؤلاء خلق وانت تقف على فساد
هذا الظن ان كنت تخبر من العدد شيئا ما وذلك انك اذا طلبت
عددا مشتركا بعه اعداد معلومة فانت تقدر ان تضع لكل زيغ اياما
معلومة كالذى وضعه الهند والفرس فهؤلاء حيث جهلوا صورة
الحال في هذه الادوار ظنوا انها عدد ايام العالم ففطن ترشد
وعند هؤلاء ان الدور هو اخذ الكواكب من نقطة وهى سائرة
حتى تعود الى تلك النقطة وان الكور هو استئناف الكواكب في
ادوارها سيرا آخر الى ان تعود الى مواضعها مرة بعد اخرى وزعم
اهل هذه المقالة ان الادوار منحصرة في انواع خمسة $\rightarrow$ الاول $\rightarrow$
ادوار الكواكب السيارة في افلاك تداورها $\rightarrow$ الثانى $\rightarrow$ ادوار مراكز
افلاك التدوير في افلاكها الحاملة $\rightarrow$ الثالث $\rightarrow$ ادوار افلاكها الحاملة في

تلك البروج * الرابع * ادوار الكواكب الثابتة في فلك البروج *
 * الخامس * ادوار الفلك المحيط بالكل حول الاركان الاربعة وهذه
 الادوار المذكورة منها ما يكون في كل زمان طويل مرة واحدة
 ومنها ما يكون في كل زمان قصير مرة واحدة فاقصر هذه الادوار
 ادوار الفلك المحيط بالكل حول الاركان الاربعة فانه يدور في كل
 اربع وعشرين ساعة دورة واحدة وباقي الادوار يكون في ازمة
 اخر اطول من هذه لا حاجة لنا في هذه المسألة الى ذكرها قالوا
 وادوار الكواكب الثابتة في فلك البروج تكون في كل ستة وثلثين
 الف سنة شمسية مرة واحدة وحينئذ تنقل اوجات الكواكب
 وجوزهراتها الى مواضع حضياتها ونوبهراتها وبالعكس فيوجب
 ذلك عندهم عود العوالم كلها الى ما كانت عليه من الاحوال
 في الزمان والمكان والاشخاص والاوزاع بحيث لا يتخالف ذرة واحدة
 وهم مع ذلك مختلفون في كمية ما مضى من ايام العالم وما بقى فقال
 البراهمة من الهند في ذلك قولاً غريباً وهو ما حكاه عنهم الاستاذ
 ابو الريحان محمد بن احمد البيروني في « كتاب القانون المسعودي » انهم
 يسمون الطبيعة باسم ملك يقال له براهيم ويزعمون انه يحدث محصور
 الموت بين مبدأ وانتهاء عمره كعمرها مائة سنة برهموية كل سنة منها
 ثلثمائة وستون يوماً زمان النهار بقدر مدة دوران الافلاك والكواكب
 لاثارة الكون والفساد وهذه المدة بقدر ما بين كل اجتماعين للكواكب
 السبعة في اول برج الحمل باوجاتها وجوزهراتها ومقدارها اربعة
 آلاف الف سنة وثلثمائة الف سنة وعشرون الف سنة
 سنة شمسية وهو زمان اثني عشر الف دورة للكواكب الثابتة
 على ان زمان الدورة الواحدة ثلثمائة الف وستون الف سنة
 شمسية واسم هذا النهار بلغتهم « الكلية » و زمان الليل عندهم كزمان
 النهار وفي الليل تسكن التحركات وتستريح الطبيعة من اثاره الكون

والفساد ثم يثور في مبدأ اليوم الثاني بالحركة والتكون فيكون زمان اليوم بليته من سنى الناس ثمانية آلاف الف الف سنة وستمائة ألف الف سنة واربعين الف الف سنة فاذا ضربنا ذلك فى ثلثمائة وستين تبلغ سنوايام السنه البرهمويه ثلثه آلاف الف الف الف سنة وعشرة آلاف الف الف سنة واربعمائه الف الف سنة شمسيه فاذا ضربنا هذا فى مائه يبلغ عمر الملك الطبيعى البرهموى من سنى الناس ثلثمائة الف الف الف الف سنة واحد عشر الف الف سنة واربعين الف الف سنة شمسيه فاذا تمت هذه السنون بطل العالم عن الحركة والتكوين ماشاء الله ثم يستأنف من جديد على الوضع المذكور وقسموا زمان النهار المذكور الى تسع وعشرين قطعه سمو كل اربع عشرة قطعه منها « نوبا » وسموا الخمس عشرة قطعه الباقية « فصولا » وجعلوا كل نوبه محصورة بين فصلين وكل فصل محصورا بين نوبتين وقدموا زمان الفصل على النوبه الى تمام المدة وزمان الفصل هو خسا الدور والدور جزء من الف جزء من المدة فاذا قسمنا المدة على الف يحصل زمان الدور اربعة آلاف سنة وثلثمائة الف سنة وعشرين الف سنة وخمسة الف سنة الفصل الف الف سنة وسبعمائة الف سنة وثمانية وعشرون الف سنة وزمان النوبه عندهم احد وسبعون دورا مقدارها من السنين ثلثمائة الف الف سنة وستة آلاف الف سنة وسبعمائة الف سنة وعشرون الف سنة وقد قسموا الدور ايضا باربع قطع اولها اعظمها وهى مدة الفصل المذكور وثانيها ثلثه ارباع الفصل ومدتها الف الف سنة ومائتا الف سنة وستة وتسعون الف سنة وثالثها نصف الفصل ومدته ثلثمائة الف سنة واربعه وستون الف سنة ورابعها ربع الفصل وهو عشر الدور المذكور ومدته اربعمائه الف سنة واثنان وثلثون الف سنة ولكل واحد من هذه القطع الاربع اسم يعرف به

فاسم القطعة الرابعة عندهم « كلكال » لانهم يزعمون انهم في زمانها وان الذى مضى من عمر الملك الطبيعى على زعم حكمهم الاعظم المسمى عندهم « برهمكوت » ثمان سنين وخمسة اشهر واربعه ايام ونحن الآن في نهار اليوم الخامس من الشهر السادس من السنة التاسعة ومضى من النهار الخامس ست نوب وسبعة فصول وسبعة وعشرون دورا من التوبة السابعة وثلاث قطع من الدور المذكور اعنى تسعة اعشاره ومضى من القطعة الرابعة اعنى من اول كلكال الى هلاك « شككال » نظيم ملوكهم الواقع في آخر سنة ثمان وثمانين وثلثمائة للاسكندر ثلثة آلاف سنة ومائة سنة وتسع وسبعون سنة وقال انما عرفنا هذا الزمان من علم الهى وقع الينا من عظماء انبيائنا المتألهين رواياتهم جيلا بعد جيل على ممر الدهور والازمان وزعموا ان مبدأ كل دور او فصل او قطعة او نوبة تتجدد ازمته العوالم وتنتقل من حال الى حال وان الماضى من اول كلكال الى شككال ثلثة آلاف ومائة وتسع وسبعون سنة والماضى من النهار المذكور الى آخر سنة ثمان وثمانين وثلثمائة للاسكندر الف الف سنة وتسعمائة الف الف سنة واثنان وسبعون الف الف سنة وتسعمائة الف سنة وسبعة واربعون الف سنة ومائة سنة وسبع وسبعون سنة فيكون الماضى من عمر الملك الطبيعى الى آخر هذه السنة ستة وعشرين الف الف سنة وثلثمائة الف الف سنة وخمسة عشر الف الف سنة وتسعمائة الف سنة وسبعة واربعين الف سنة ومائة سنة وتسعين سنة فاذا زدنا عليها الباقي من تاريخ الاسكندر بعد نقصان السنين المذكورة منه تحصل الماضى من عمر الملك بالوقت المفروض والله اعلم بحقيقته ذلك * قال الخطا والايفر * في ذلك قولنا اعجب من قول الهند واغرب على ما نقلته من زيح ادوار الانوار وقد لخص

هذا القول من كتب أهل الصين وذلك أنهم جعلوا مبادئ سنينهم مبنية على ثلاثة ادوار * الاول * يعرف بالعشرى مدة عشر سنين لكل سنة منها اسم يعرف به * والثاني * يعرف بالدور الاثني عشرى وهو أشهرها خصوصا في بلاد الترك يسمون سنه باسماء حيوانات بلغت الخطا والايغر * والثالث * مركب من الدورين جميعا ومدته ستون سنة وبه يؤرخون سنى العالم وایامه ويقوم عندهم مقام ایام الاسبوع عند العرب وغيرها واسم كل سنة منها مركب من اسمها في الدورين جميعا وكذلك كل يوم من ایام السنة ولهذا الدور ثلاثة اسماء وهى « شانكون » و « جونكون » و « خاون » ويصير بحسبها مرة اعظم ومرة اوسط ومرة اصغر فيقال دور شانكون الاعظم ودور جانكون الاوسط ودور خاون الاصغر وبهذه الادوار يعتبرون سنى العالم وایامه وجعلتها مائة ومائة سنة ثم تدور الادوار الثلاثة عليها مرة اخرى واتفق وقوع مبدأ الدور الاعظم في الشهر الاول من سنة ثلث وثلثين وستمئة لجزء واحد واسمها بلغتهم « كادر » وبلغت العرب « سنة انغار » وكان دخول اول فروردين هذه السنة من سنى العرب يوم الخميس وهو بلغتهم « سن جن » ومن هذا اليوم وعلى هذا التاريخ تترتب مبادئ سنينهم وایامهم فى الماضى والمستقبل وشهورهم اثنا عشر شهرا لكل شهر منها اسم بلغته الخطا وبلغت الايغر لا حاجة بنا هنا الى ذكرها ويقسمون اليوم الاول بليته اثني عشر قسما كل قسم منها يقال له « جاغ » وكل جاغ ثمانية اقسام كل قسم منها يقال له « كه » ويقسمون اليوم بليته ايضا عشرة آلاف « فك » وكل فك منها مائة « مياو » فيصيب كل جاغ ثمانمائة وثلاثة وثلاثين فكاً وثلاث فكاً وكل كه مائة واربعه افكاً وسدس فكاً وينسبون كل جاغ الى صورة من الصور الاثني عشرة ومبدأ اليوم بليته عندهم من نصف الليل وفي منتصف جاغ « كسكو » يتغير اول النهار وآخره بحسب

الطول والقصر من قبل ان كل جاغ ساعتان مستويتان وفي منتصف النهار ينتصف جاغ « يوند » وهم يكبسون في كل ثلث سنين قرية شهرا واحدا يسمونه « سيون » ليحفظوا بالكبس مبادئ سني الشمس في زمان واحد من سنة اخرى ويكبسون احد عشر شهرا في كل ثلثين سنة قرية ولا يقع عندهم شهر الكبس في موضع واحد بعينه من السنة بل يقع في كل موضع منها وكل شهر عدة ايامه اما ثلثون يوما او تسعة وعشرين يوما ولا يمكن عندهم أكثر من ثلاثة اشهر متوالية تامة ولا اكثر من شهرين ناقصين ومبادئ شهورهم يوم الاجتماع ان وقع اجتماع النيرين نهارا فان وقع الاجتماع ليلا كان اول الشهر في اليوم الذي بعد الاجتماع وزمان السنة الشمسية بحسب ارضادهم لثلاثة وخمسة وستون يوما والافان واربعمائة وستة وثلاثون فنكا والسنة اربعة وعشرون قسما كل قسم منها خمسة عشر يوما والافان ومائة واربعه وثمانون فنكا وخمسة اسداس فنك ولكل قسم من هذه الاقسام اسم وكل سنة اقسام منها فصل من فصول السنة فاسم اول قسم من فصولها « الحن » واوله ابدا حيث تكون الشمس في ست عشرة درجة من برج الدلو وهكذا اوائل كل فصل انما تكون في حدود اواسط البروج الثابتة وكان بعد مدخل الحن من اول الدور الستيني في السنة المذكورة احد عشر فنكا وسبعة آلاف وستمائة وستين فنكا واسم مدخله « بي خابني » وكان بعد دخول السنة الفارسية المذكورة بنحو عشرين يوما وبعد مدخله عن اول الدور في كل سنة بقدر فضل سنة الشمس على سنة الدور وهو خمسة ايام واربعه وعشرون فنكا فان زادت الايام على ستين يوما كان الباقي بعد الحن في تلك السنة عن اول الدور الستيني ويتفاضل البعد بينهما في كل سنة بقدر فضل سنة الشمس على سنة القمر التي هي ثلثمائة واربعه وخمسون يوما وثلثة آلاف وستمائة واثنان وسبعون فنكا

تفرقت فيها بدأ الكون بعد الفساد فعاتت احوال العالم السفلى الى الامر الاول وهذا يكون عودا بعد بدء الى غير نهاية قالوا ولكل واحد من الكواكب والاوزات والجوزهرات عدة ادوار في هذه المدة يدل على كل دور منها على شئ من المكونات كما هو مذكور في كتبهم مما لا حاجة بنا هنا الى ذكره وهذا القول منزع من قول البراهمة الذين تقدم ذكرهم ع وقال اصحاب الهازروان ع من قدماء الهند ان كل ثلثمائة الف سنة وستين الف سنة شمسية يهلك العالم باسره ويبقى مثل هذه المدة ثم يعود بعينه وبعقبه البدل وهكذا ابدا يكون الحال لا الى نهاية قالوا ومضى من ايام العالم المذكورة الى طوفان نوح عليه السلام مائة الف وثمانون الف سنة شمسية ومضى من الطوفان الى سنة الهجرة المحمدية على صاحبها الصلوة والرحمة ثلاثة آلاف وسبعمائة وثلث وعشرون سنة واربعة اشهر وايام وبقى من سنى العالم حتى يتبدى ويفنى مائة الف واربعة وسبعون الف سنة شمسية اولها تاريخ الهجرة الذي يؤرخ به اهل الاسلام ع وقال اصحاب الازجهر ع مدة العالم التي تجتمع فيها الكواكب براس الحمل هي واوزاتها وجوزهراتها جزء من الف جزء من مدة السند هند وهذا ايضا منزع من قول البراهمة ع وقال ابو معسر وابن نوبخت ع ان بعض الفرس يرى ان عمر الدنيا اثنا عشر الف سنة بعدة البروج لكل برج الف سنة فكان ابتداء امر الدنيا في اول الف الحمل لان الحمل واشور والجزء اسمى اشرف الشرف وينسب الى الحمل الفصل وفيها تكون الشمس في شرفها وعلوها وطول نهارها ولذلك الدنيا كانت الى ثلاثة آلاف سنة علوية روحانية طاهرة ولان السرطان والاسد والسنبلة منقصة فان الشمس تحط من علوها في اول دقيقة من السرطان وكان قدر الدنيا وابنائها منخطا في ثلاثة آلاف الثانية ولان الميزان اهبط الهبوط وبئر الابار وضد البرج الذي فيه شرف الشمس دل

على انه اصاب الدنيا فالكسب اهلها المعصية والميزان والعقرب والقوس اذا نزلهما الشمس لم تزد الا انحطاطا والايام الانقضاء فذلك نلت على البلايا والضيق والشدة والشر وحيث تبلغ الآلاف الى اول الجدى الذى فيه اول ارتفاع الشمس واشرافها على شرفها وفيه تزداد الايام طولا والدلو والموت اللذان تزداد الشمس فيهما صعودا حتى تصل لشرفهما فيدل على ظهور الخير وضعف الشر وثبات الدين والعقل والعمل بالحق والعدل ومعرفة فضل العلم والادب فى تلك الثلاثة آذى سنة وما يكون فى ذلك فعلى قدر صاحب الالف والمائة والعشرة وعلى حسب اتفق الكواكب فى اول سرطان صاحب الالف فلا يزال ذلك فى زيادة حتى يعود امر الدنيا فى آخرها الى مثل ما كان عليه ابتداءؤها وهى فى الف الحمل وكلما تقارب آخر كل الف من هذه المثلوث اشتد الزمان وكثرت البلايا لاروا آخر البرج فى حدود المحوس وكذلك فى آخر المئين والعشرات فعلى هذا الانقضاء للدنيا اذا كمل الزمان يعود الى الحمل كما بدأ اول مرة وزعموا ان ابتداء الخلق بالتحرك كان والشمس فى ابتداء المصير فندار الفلك وجرت المياه وهبت الرياح واتقدت النيران وتحرك سائر الخلائق بما هم عليه من خير وشر واطالع تلك الساعة تسع عشرة درجة من برج السرطان وفيه المشتري وفى البيت الرابع الذى هو بيت العافية وهو برج الميزن زحل وكان الذنب فى القوس والمريخ فى الجدى والزهرة وعطارد فى الموت ووسط السماء برج الحمل وفى اول دقيقة منه الشمس كان القمر فى الثور وفى بيت السعادة وكان اژاس فى برج الجوزاء وبيت الشقاء وفى تلك الدقيقة من الساعة كان استقبال امر الدنيا فكان خيرها وشرها وانحطاطها وارتفاعها وسائر ما فيها على قدر مجارى البروج والنجوم وولاية اصحاب الالوف وغير ذلك من احوالها ولان المشتري كان فى السرطان فى شرفه وزحل فى

الميزان في شرفه والمريخ والشمس والقمر في اشرافها دلت على
 كاشفة جلييلة فكان نشو العالم وبرز زحل فتولى الالف هو والميزان
 وكان المشتري في الطالع مقبولا وكذلك جميع الكواكب كانت مقبولة
 فدل على نماء العالم وحسن نشوه وكان زحل هو المستولى والعالي
 في الفلك والبرج طويل الطالع فضالت اعمار تلك الالف وقويت
 ابدانهم وكثرت مياهمم وكون الميزان تحت الارض دل على خفاء
 اول حدوث العالم وعلى ان اهل ذلك الزمان ينظرون في عمارة
 الارضين وتشيد البنيان * ثم ولى الالف الثاني العقرب والمريخ
 وكان في الطالع المريخ فدل على القتل في ذلك الالف وسفك الدماء
 والسبي والظلم والجور والخوف والهزم والاحزان وافساد وجور
 الملوك * وولى الالف الثالث القوس وشاركه عطارد والزهرة بطلوعهما
 وكان الذنب في القوس فدل المشتري على التجدد في تلك الالف
 والشدة والجلد والبأس والرياسة والعدل وتقسيم الملوك الدنيا
 وسفك الدماء بسبب ذلك ودلت الزهرة على ظهور بيوت العبادة
 وعلى الانبياء ودل عطارد على ظهور العقلي والادب والكلام
 وكون البرج مجسرا دل على انقلاب الخير والشر في تلك الالف
 مرات وعلى ظهور الوان من آيات الحق والعدل والجور * ثم ولى
 الالف الرابع الجدى وكان فيه المريخ فدل على ما كان في تلك
 الالف من اوراق الدماء ودلت الشمس على ظهور الخير والعلم
 ومعرفة الله تعالى وعبادته وطاعته وطاعة انبيائه والرغبة في
 الدين مع الشجاعة والجلد وكون البرج منقلبا هو والبرج الذي
 فيه الشمس دل على انقلاب ذلك في آخرها وظهور الشر والتفرق
 والقسم والقتل وسفك الدماء والغصب في اصناف كثيرة وتحول
 ذلك وتلونه وكون الجدى منخطا دل على انه يظهر في آخر تلك
 الالف الحسن الشبيه بصفة زحل والمريخ وانقطاع العظماء والحكماء

وبوارهم وارتفاع السفلة وخراب العالم وعمارة الخراب وكثرة تلون
الاشياء * وولى الف الخامس الدلو بطلوع القمر وكان القمر في الثور
فدل الدلو لبرودته وعسره على سقوط العظام وعظله امرهم
وارتفاع السفلة والعبيد ومجدة الخلاء وظهور الجيش الاسود
والسواد وعلى كثرة التفتيس والتفكر وظهور الكلام في الاديان
ومحبة الخصومات وكون القمر في شرفه يدل على قهر الملوك وظهور
ولاة الحق ونفاذ الخير وظهور بيوت العبادة والكف عن الدماء
والراحة والسعادة في العامة وثبات ما يكون من العدل والخير وطول
المدة فيه وكون البرج مأثبا يدل على كثرة الامطار والفرق وآفة
من البرد يهلك فيها الكثير * ويلى الالف السادس برج الحوت
بطلوع المشتري والراس فيدل على المحمدة في الناس عامة وعلى
الصلاح والخير والسرور وذهاب الشر وحسن العيش ولكل واحد
من الكواكب ولاية الف سنة فصار عطاردا خاتما في برج السنبلة *
وزعم ابن بونخت ان من يوم سارت الشمس الى تمام خمس وعشرين
من ملك انوشيروان ثلثة آلاف وثمانمائة وسبع وستون سنة وذلك في
الف الجدى وتدير الشمس ومنه الى اليوم الاول من الهجرة سبع
وثمانون سنة شمسية وستة وعشرون يوما ومن الهجرة الى قيام
يزدجرد تسع سنين وثمانمائة وسبعة وثلاثون يوما فذلك الجميع الى
ان قام يزدجرد ثلثة آلاف وتسعمائة وست وستون سنة * وقال
ابومعشر * وزعم قوم من الفرس ان عمر الدنيا سبعة آلاف سنة بعدة
الكواكب السبعة * وزعم ابومعشر ان عمر الدنيا ثلثمائة الف سنة
وستون الف سنة * وان الطوفان كان في النصف من ذلك على راس
مائة الف وثمانين الف سنة * وقال قوم * عمر الدنيا تسعة
آلاف سنة لكل كوكب من الكواكب السبعة السيرة الف سنة وللراس
الف سنة وللذنب الف سنة وشرها الف الذنب وان الاعمار طالت

في تدبير آلاف الثلاثة العلوية وقصرت في آلاف الكواكب السفلية
 ✽ وقال قوم ✽ عمر الدنيا تسعة عشر ألف سنة بعدد البروج الاثني
 عشر لكل برج الف سنة وبعدد الكواكب السبعة السيارة لكل
 كوكب الف سنة ✽ وقال قوم ✽ عمر الدنيا احد وعشرون الف
 سنة بزيادة الف للراس والف للذنب ✽ وقال قوم ✽ عمر الدنيا ثمانية
 وسبعون الف سنة في تدبير برج الحمل اثنا عشر الف سنة وفي
 تدبير برج الثور احد عشر الف سنة وفي تدبير الجوزاء عشرة
 آلاف سنة فكانت الاعمار في هذا الربع اطول والزمان اجد ثم تدبير
 الربع الثاني مدة اربعة وعشرين الف سنة فتكون الاعمار دون ما كانت
 في الربع الاول وتدبير الربع الثالث خمسة عشر الف سنة وتدبير الربع الرابع
 ستة آلاف سنة ✽ وقال قوم ✽ كانت المدة من آدم الى الطوفان
 الفين وثمانين سنة واربعة اشهر وخمسة عشر يوما ومن الطوفان الى
 ابراهيم عليه السلام تسعمائة واثنين واربعين سنة وسبعة اشهر وخمسة
 عشر يوما فذلك ثلثة آلاف ومائتان وثلث وعشرين سنة ✽ وقال
 قوم من اليهود ✽ عمر الدنيا سبعون الف سنة منحصرة في الف
 جيل ولحقوا ذلك من قول موسى عليه السلام في صلاته ان الجيل
 سبعون سنة من قوله في الزبور ان ابراهيم عليه السلام قطع معه الله
 تعالى عهد بقاء البشر الف جيل فجاء من ذلك ان مدة الدنيا سبعون
 الف سنة واستظهروا لقولهم هذا بما في التوراة من قوله « واعلم ان الله
 الهك هو القادر المهيمن الحافظ العهد والفضل لمحبيه وحافظي وصياه
 لالف جل » وذكر ابو الحسن علي بن الحسين المسعودي في كتاب « اخبار
 الزمان » عن الاوائل انهم قالوا كان في الارض ثمان وعشرون امة ذات
 ارواح وايد وبطش وصور مختلفات بعدد منازل القمر لكل منزلة امة
 منفردة تعرف بها تلك الامة ويزعمون ان تلك الامة كانت الكواكب
 الثابتة تدبرها وكانوا يعبدونها و يقال لما خلق الله تعالى البروج الاثني

عشر قسم دوامها في سلطاتها فجعل للحمل اثني عشر الف عام وللثور احد عشر الف عام وللجوزاء عشرة آلاف عام وللسرطان تسعة آلاف عام وللأسد ثمانية آلاف عام وللسنبله سبعة آلاف عام والميزان ستة آلاف عام وللعقرب خمسة آلاف عام وللقوس اربعة آلاف عام وللجدى ثلثة آلاف عام وللدواالي عام وللحوت الف عام فصار الجميع ثمانية وسبعين الف عام فلم يكن في عالم الحمل والثور والجوزاء حيوان وذلك ثلثة وثلثون الف عام فلما كان عالم السرطان تكونت دواب الماء وهوام الارض فلما كان عالم الاسد تكونت ذوات الاربع من الوحش والبهائم وذلك بعد تسعة آلاف عام من خلق دواب الماء والهوام فلما كان عالم السنبله تكون الانسان الاولان وهما « ادمانوس » و « حنوانوس » وذلك لتمام سبعة عشر الف عام لخلق دواب الماء وهوام الارض ولتمام ثمانية آلاف عام من خلق ذوات الاربع وخلقت الارض في عالم الميزان ويقال بل خلقت الارض اولا واقامت خاليتها ثلثة وثلثين الف عام ليس فيها حيوان ولا عالم روحاني ثم خلق الله تعالى هوام الماء ودواب الارض وما بعد ذلك على ما تقدم ذكره فلما تم اربعة وعشرون الف عام لخلق دواب الماء وهوام الارض ولتمام خمسة عشر الف عام من خلق ذوات الاربع ولتمام سبعة آلاف عام من لدن تكون الانسانين خلقت الطيور ويقال ان مدة مقام الانسانين ونسلهما في الارض مائة الف وثلثة وثلثون الف عام منها لرجل ستة وخمسون الف عام وللعمشري اربعة واربعون الف عام وللعمخ ثلثة وثلثون الف عام ويقال ان الائم الخلوقات قبل آدم هي كانت الجبله الاولى وهي ثمان وعشرون امه بازاء منازل انقصر خلقت من امزجه مختلفه اصلها الماء والهواء والارض والناار فتباين خلقها فنها امه خلقت طوالا زرقا ذوات اجنحه كلامهم قرقعه على صفه الاسود ومنها امه ابدانهم ابدان الاسود ورؤوسهم رؤوس

الطير لهم شعور وآذان طوال وكلامهم دوى ومنها امة لها وجهان وجه امامها ووجه خلفها ولها ارجل كثيرة وكلامهم كلام الطير ومنها امة ضعيفة في صور الكلاب لها اذنان وكلامهم همهمة لا يعرف * ومنها امة تشبه بنى آدم افواههم في صدورهم يصفرون اذا تكلموا صغيرا * ومنها امة يشبهون نصف انسان لهم عين واحدة ورجل يقفزون بها قفزا ويصيحون كصياح الطير * ومنها امة لها وجهه كوجه الناس واصلاب كاصلاب السلاحف في رؤوسهم قرون طوال لا يفهم كلامهم ومنها امة مدورة الوجوه لهم شعور بيض واذنان كاذنان البقر ورؤوسهم في صدورهم لهم شعور وئدى وهم اناث كلهن ليس فيهن ذكر يلقحن من الريح ويلدن امثالهن ولهن اصوات مطربة يجتمع اليهن كثير من هذه الامم لحسن اصواتهن * ومنها امة على خلق بنى آدم سود وجوههم ورؤوسهم كقروش الغربان * ومنها امة في خلق الهوام والحشرات الا انها عظيمة الاجسام تاكل وتشرب مثل الانعام * ومنها امة كوجوه دواب البحر لها اتياب كاتياب الخنازير وآذان طوال ويقال ان هذه الثمانية والعشرين امة تناحلت فصارت مائة وعشرين امة * وسئل امير المؤمنين على بن ابي طالب رضى الله عنه هل كان في الارض خلق قبل آدم يعبدون الله تعالى فقال نعم خلق الله الارض وخلق فيها الجن يسبحون الله ويقدمونه لا يفترتون وكانوا يطربون الى السماء ويلقون الملائكة ويسلمون عليهم ويستعلمون منهم خبر ما في السماء ثم ان طائفة منهم تمردت وعتت عن امر ربها وبغت في الارض بغير الحق وعدا بعضهم على بعض وجحدوا الربوبية وكفروا بالله وعبدوا ما سواه وتغابروا على الملك حتى سفكوا الدماء واطهروا في الارض الفساد وكثر تقائلهم وعلا بعضهم على بعض واقام المطيعون لله تعالى

على دينهم وكان ابليس من الطائفة المطيعة لله والمسبحين له وكان يصعد الى السماء فلا يحجب عنها لحسن طاعته * وروى ان الجن كانت تفتقر على احدى وعشرين قبيلة وان بعد خمسة آلاف سنة ملكوا عليهم ملكا يقال له شملال بن ارس ثم افترقوا فلكوا عليهم خمسة ملوك واقاموا على ذلك دهورا طويلا ثم اغار بعضهم على بعض وتحاسدوا فكانت بينهم وقائع كثيرة فاهبط الله تعالى عليهم ابليس وكان اسمه بالعربية الخارث كنيته ابو مرة ومعه عدد كثير من الملائكة فهزمهم وقتلهم وصار ابليس ملكا على وجه الارض فتكبر وطغى وكان من امتناعه من السجود لآدم ما كان فاهبطه الله تعالى الى الارض فسكن البحر وجعل عرشه على الماء فالقيت عليه شهوة الجماع وجعل لقاحه لقاح الطير ويضه ويقال ان قبائل الجن من الشياطين خمس وثلاثون قبيلة خمس عشرة قبيلة تطير في الهواء وعشر قبائل مع اهب النار وثلاثون قبيلة يسترقون السمع من السماء وكل قبيلة ملك موكل بدفع شرها ومنهم صنف من السعالى يتصورون في صور النساء الحسنات ويتزوجن برجال الانس ويلدن منهم ومنهم صنف على صور الحيات اذا قتل احد منهم واحدة هلك من وقته فان كانت صغيرة هلك ولده او عزيز عنده * وعن ابن عباس انه قال ان الكلاب من الجن فاذا * رأوكم تاكلون فالتقوا اليهم من طعائمكم فان لهم انفسا يعنى انهم ياخذون بالعين * وقد روى ان الارض كانت معمورة بام كثيرة منهم «الطم» و«الزم» و«الجر» و«البن» و«الحسن» و«السن» وان الله تعالى لما خلق السماء عمرها بالملائكة ولما خلق الارض عمرها بالجن فعاثوا وسفكوا الدماء فانزل الله اليهم جنسدا من الملائكة فاتوا على اكثرهم قتلا واسرا فكان ممن اسر ابليس وكان اسمه عزازيل فلما صعد به الى السماء اخذ نفسه بالاجتهاد فى العبادة والطاعة رجاء ان يتوب الله عليه

فلما لم يجد ذلك عليه شيئا خامر الملائكة القنوط فاراد الله ان يظهر
 لهم خبث طويته وفساد نيته فخلق آدم فامتحنه بالسجود له ليظهر
 للملائكة تكبره وابانة ما خفي عنهم من مكتوم انبائه والى عمارة الارض
 قبل آدم ممن افسد فيها اشار بقوله تعالى حكاية عن الملائكة « اتجعل
 فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء » يعنون كما فعل بها من قبل والله
 اعلم بمراده هكذا قيل * ويقال والذي ينبغي التعويل عليه والتصيير
 اليه ما وورد به الكتاب العزيز والسنة المطهرة من بدء الخلق وما كان
 وما يكون وهو قليل جدا وما اتى الناس به من القصص واساطير
 المخلوقات قبل آدم وبعده فلا يقبل منه الا ما يشهد به نص من كتاب
 انزل من عند الله تعالى او خبر صحيح ورد من رسول الله صلعم واما
 ما جاء من اهل الكتاب ومن بضاهيهم فلا تصدقه ولا تكذبه بل
 تتوقف فيه ونكل علمه الى الله تعالى ولا نقطع بحجته لان اسانيد
 الى الذين رووا عنهم منقطعة معضلة غير متتابعة لبعده العهد وطول
 الامد * وما اوتيتم من العلم الا قليلا * ولا يعلم جنود ربك الا هو *
 والنظر في كتب التواريخ لا يورث الا خلافا كثيرا وتعارضا شديدا
 وحيرة مدهشة وباطلا لا حق وخطا لا صواب وكذبا لا صدق
 والخوض في امثال ذلك شان السفهاء دون العقلاء لان ما لم يكن
 سبيل الى تحقيقه لا يحسن السلوك في طريقه * قال ابو بكر بن احمد
 بن علي بن وحشية في « كتاب الفلاحة » انه عرب هذا الكتاب ونقله
 من لسان الكلدانيين الى اللغة العربية وانه وجده من وضع ثلثة
 حكماء قدماء وهم « صعريت » و « سوساد » و « فوقاي »
 ابتدأوه الاول وكان ظهوره في الالف السابع من سبعة آلاف سني زحل
 وهي الالف التي يشارك فيها زحل القمر وتممه الثاني وكان ظهوره
 في آخر هذه الالف واكملة الثالث وكان ظهوره بعد مضي اربعة
 آلاف سنة من دور الشمس الذي هو سبعة آلاف سنة وانه نظر

الى ما بين زمان الاول والثالث فكان ثمانية عشر الف سنة شمسية وبعض الالف التاسع عشر * وقد اختلف اهل الاسلام في هذه المسألة ايضا فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال الدنيا جمعة من جمع الآخرة واليوم الف سنة فذلك سبعة آلاف سنة وروى سفيان عن الاعمش عن ابى صالح قال قال كعب الاحبار الدنيا ستة آلاف سنة وعن وهب بن منبه انه قال قد خلا من الدنيا خمسة آلاف سنة وستمائة انى لاعرف كل زمان منها ومن فيه من الانبياء فقل له فكيف الدنيا قال ستة آلاف سنة * وروى عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اجلكم في اجل من كان قبلكم من صلوة العصر الى مغرب الشمس * اخرجه الشيخان وفي حديث ابى هريرة الحقب ثمانون عاما اليوم منها سدس الدنيا والحقب هنا بكسر الحاء وضمها * قال ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني في « كتاب الاكليل » وكان الدنيا جزءا من اربعة وخسين يوما وخمس وسدس يوم فاذا كانت الدنيا ستة آلاف سنة واليوم الف سنة تكون سنين قرية ستة آلاف سنة فاذا جعلناه جزءا وضربناه في اجزاء الحقب وهى اربعة آلاف وسبع مائة سنة وثلاث وعشرون وثلاث خرج من السنين ثمانية وعشرون الف الف الف وثلاثمائة الف الف واربعون الف الف واذا كانت جمعة من جمع الآخرة زدنا مع هذا العدد مثل سدسه وهذا عدد الحقب وقال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري الصواب من القول ما دل على صحته الخبر الوارد فذكر قوله عليه السلام « اجلكم في اجل من كان قبلكم من صلوة العصر الى مغرب الشمس » وقوله عليه السلام * بعثت انا والساعة * كما تين * واثار بالسبابة والوسطى وقوله عليه السلام * بعثت انا والساعة * جميعا ان كادت لتسبقني * قال معلوم

ان كان اليوم اوله طلوع الشمس وآخره غروب الشمس وكان صحيحا
عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله اجلكم في اجل من كان قبلكم من صلوة العصر
الى مغرب الشمس وقوله بعثت انا والساعة كهاتين واشار بالسبابة
والوسطى وكان قدر ما بين اوسط اوقات صلوة العصر وذلك
اذا صار كل شيء مثليه على التحرى انما يكون قدر نصف سبع
اليوم يزيد قليلا او ينقص قليلا وكذلك فضل ما بين الوسطى
والسبابة انما يكون نحو من ذلك وكان صحيحا مع ذلك قوله صلى
الله عليه وسلم * ان يعجز الله ان يؤخر هذه الامة نصف يوم * يعنى نصف اليوم
الذى مقداره الف سنة فالولى القولين اللذين احدهما عن ابن
عباس والآخر عن كعب قول ابن عباس ان الدنيا جمعة من جمع
الآخرة سبعة آلاف واذا كان كذلك وكان قد جاء عنه عليه السلام
ان الباقي من ذلك في حياته نصف يوم وذلك خمسمائة سنة
ذلك نصف يوم من الايام التى قدر الواحد منها الف عام كان
معلوما ان الماضى من الدنيا الى وقت قوله عليه السلام ستة آلاف
سنة وخمسمائة سنة او نحو ذلك وقد جاء عنه عليه السلام خبر
يدل على صحة قول من قال ان الدنيا كلها ستة آلاف سنة او كان
صحيحا لم بعد القول به الى غيره وهو حديث ابن هريرة يرفعه الحقب
ثمانون عاما اليوم منها سدس الدنيا فتبين من هذا الخبر ان الدنيا
كلها ستة آلاف سنة وذلك انه حيث كان اليوم الذى هو من
ايام الآخرة مقداره الف سنة من سنى الدنيا وكان اليوم الواحد
من ذلك سدس الدنيا كان معلوما ان جميعها ستة ايام من ايام
الآخرة وذلك ستة آلاف سنة وقال ابو القاسم السهلى وقدمت
الخمسمائة من وفاته صلى الله عليه وسلم الى اليوم بنصف عليها وليس في الحديثين
ما يشهد لشيء مما ذكر مع وقوع الوجود بخلافه وليس في قوله
ان يعجز الله ان يؤخر هذه الامة نصف يوم ما ينفي الزيادة على

النصف ولا في قوله بعثت انا والساعة كهاتين ما يقطع به على صحة تأويله يعنى الطبرى فقد نقل في تأويله غير هذا وهو انه ليس بينه وبين الساعة نبى ولا شرعة غير شرعته مع التقريب لحينها كما قال تعالى « اقتربت الساعة » وقال « اتى امر الله فلا تستعجلوه » ثم رجع السهيلي الى تعين امد الملة من مدرك آخر لوساعده التحقيق وقال ولكن اذا قلنا انه عليه السلام انما بعث في الالف الآخر بعد ما مضت منه ستون ونظرنا الى الحروف المقطعة في اوائل السور وجدناها اربعة عشر حرفا يجمعها قولك « الم بسطع نص حق كره » ثم تاخذ العدد على حساب « ابى جاد » فيجئ تسعمائة وثلاثة ولم يسم الله تعالى اوائل السور الا هذه الحروف فلبس به بعد ان يكون من بعض مقتضياتها وبعض فوائدها الاشارة الى هذا العدد من السنين لما قدمناه من حديث الالف السابع الذى بعث عليه السلام فيه غير ان الحساب يحتمل ان يكون من مبعثه او من وفاته او من هجرته وكل قريب بعضه من بعض فقد جاء اشراطها ولكن لا تأتاكم الا بغتة * وقد روى انه عليه السلام قال « ان احسنت امتي فبقاؤها يوم من ايام الآخرة وذلك الف سنة وان اساءت فنصف يوم » ففي الحديث تنبؤ الحديث المتقدم وبيان له اذ قد انقضت الخمسمائة والامة باقية قال ابن خلدون قلت وكونه لا بعد لا يقتضى ظهوره ولا التعويل عليه والذى حمل السهيلي على ذلك انما هو ما وقع في « كتاب السير » لابن اسحق في حديث ابى اخطب من احبار اليهود وهما « ابوياسر » واخوه « حى » حين سمعا من الاحرف المقطعة « الم » وتأولاها على بيان المدة بهذا الحساب فبلغت احدى وسبعين فاستقلا المدة وجاء حى الى النبي صلعم يسأله هل مع هذا غيره فقال « المص » ثم استراد « الر » ثم استراد « المر » فكانت احدى وسبعين ومائتين فاستطال المدة وقال قد لبس علينا

امرك يا محمد حتى لا ندرى اقليلًا اعطيت ام كثيرا ثم ذهبوا عنه وقال لهم ابو ياسر ما يدريكم لعله اعطى عددها كلها تسعمائة واربع سنين قال ابن اسحق فنزل قوله تعالى * منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات * انتهى * ولا يقوم من القصة دليل على تقدير الملة بهذا العدد لان دلالة هذه الحروف على تلك الاعداد ليست طبيعية ولا عقلية وانما هي بالتواضع والاصطلاح الذي يسمونه « حساب الجمل » نعم انه قديم مشهور وقدم الاصطلاح لا يصير حجة وليس ابو ياسر واخوه حبي من يؤخذ رأيه في ذلك دليلا ولا من علماء اليهود لانهم كانوا بادية بالحجاز غفلا عن انصنائع والعلوم حتى عن علم شريعتهم وفقه كتابهم وملتهم وانما يتلقفون مثل هذا الحساب كما تتلقفه العوام في كل ملة فلا ينهض للسهيل دليل على ما ادعاه من ذلك * انتهى كلامه * وقال شاذان البلخي المنجم مدة ملة الاسلام ثلثمائة وعشر سنين وقد ظهر كذب قوله والله الحمد * وقال ابو معشر يظهر بعد المائة والخمسين من سنى الهجرة اختلاف كثير ولم يصح ذلك * وقال حراس ان المنجمين اخبروا كسرى انوسيروان بتلك العرب وظهور النبوة فيهم وان دليلهم الزهرة وهى في شرفها والزهرة دليل العرب فتكون مدة ملك نبوتهم الف وستين سنة ولان طالع اقران الدال على ذلك برج الميزان والزهرة صاحبته في شرفها * قال وسأل كسرى وزبره بزرجهر عن ذلك فاعلمه ان الملك يخرج من فارس وينقل الى العرب وتكون ولادة القاسم بامرة العرب بخمس واربعين سنة من وقت اقران وان العرب تملك المشرق والمغرب من اجل ان المشتري دليل فارس قد قيل تدبير الزهرة دليل العرب والقران قد انتقل من المثلية المائية الى برج العقرب منها وهو دليل العرب ايضا وهذه الدالة تقتضى بقاء الملة الاسلامية بقدر دور الزهرة وهو الف وستون

سنة شمسية * وسأل كسرى پرويز البوس الحكيم عن ذلك فقال
 مثل قول بزرجمهر * وقال نفيل الرومي وكان في ايام بني امية
 تبقى مله الاسلام بقدر مدة القران الكبيرة وهي تسعمائة وستون
 سنة شمسية فاذا عاد القران بعد هذه المدة الى برج العقرب كما كان
 في ابتداء الملة وتغير وضع تشكيل الفلك عن هيأته في الابتداء فحينئذ
 يفتقر العمل ويتجدد ما يوجب خلاف الظن قال واتفقوا على ان
 خراب العالم يكون باستيلاء الماء والنار حتى تهلك المكونات بأسرها
 وذلك اذا قطع قلب الاسد اربعا وعشرين درجة من برج الاسد
 الذي هو حد المريخ بعد تسعمائة وستين سنة شمسية من قران الملة
 ويقال ان ملك زابلستان وهي عربة بعث الى عبد الله امير المؤمنين
 المأمون بحكيم اسمه ديبان في جلته هدية فاعجب به المأمون وساله
 عن ملك بني العباس فاخبره بخروج الملك عن عقبه واتصاله في عقب
 اخيه وان العجم تغلبهم فيتعلم الديلم اولا في دولة سنة خمسين ثم
 يسوء حالهم حتى يظهر الترك من شمال المشرق فيملكون الفرات والروم
 والشام فقال له المأمون من اين لك هذا قال من كتب الحكماء
 ومن احكام صصه بن داهر الهندي الذي وضع الشطرنج قلت
 والترك الذين اشار الى ظهورهم بعد الديلم هم السلجوقية وقد انقضت
 دولتهم اول القران السابع * وقال يعقوب بن اسحق الكندي مدة
 مله الاسلام ستمائة وثلاث وتسعون سنة ووقع في الملة حدثان
 دولتهما على الخصوص مسند من الاثر اجالى في حديث خرج ابو داود
 عن حذيفة بن اليمان قال والله ما درى انسى اصحابي ام تناسوه
 والله ما ترك رسول الله صلعم من قائد فتنة الى ان تنقضى الدنيا
 يبلغ من معه ثلثمائة فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته
 وسكت عليه ابو داود وما سكت عليه فهو صالح وهذا الحديث
 اذا كان صحيحا فهو مجمل ويفتقر في بيان اجاله وتعيين مبهماته

الى آثار اخرى يجود اسانيدها وقد وقع استناد هذا الحديث في غير كتاب السنن على غير هذا الوجه فوقع في الصحيحين من حديث حذيفة ايضا قال قام رسول الله صلّم فينا خطيبا فأتك شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدث عنه حفظه من حفظه ونسبه من نسبه قد علمه اصحابه هؤلاء ولفظ البخارى ما ترك شيئا الى قيام الساعة الا ذكره وفي «كتاب الترمذى» من حديث ابى سعيد الخدرى قال صلى بنا رسول الله صلّم يوما صلوة العصر بنهار ثم قام خطيبا فلم يدع شيئا يكون الى قيام الساعة الا اخبرنا به حفظه من حفظه ونسبه من نسبه وهذه الاحاديث كلها محمولة على ما ثبت في الصحيحين من احاديث الفتن والاشراط لا غير لانه المجهود من الشارح صلّم في امثال هذه العمومات وهذه الزيادة التى تفرد بها ابوداود في هذا الطريق شاذة منكورة مع ان الأئمة اختلفوا في رجاله فتضعف هذه الزيادة التى وقعت لابي داود في هذا الحديث من هذه الجهات مع شذوذها * وقال الحافظ الفقيه ابو محمد على بن احمد بن سعيد بن حزم واما اختلاف الناس في التاريخ فانه اليهود يقولون الدنيا اربعة آلاف سنة والنصارى يقولون الدنيا خمسة آلاف سنة واما نحن يعنى اهل الاسلام فلا نقطع على علم عدد معروف عندنا ومن ادعى في ذلك سبعة آلاف او اكثر او اقل فقد قال ما لم يأت قط عن رسول الله صلّم فيه لفظه تصحح بل صح عنه صلّم خلافه بل نقطع على ان للدنيا امدا لا يعلمه الا الله تعالى قال الله سبحانه «ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم» وقال رسول الله صلّم «ما اتم في الامم قبلكم الا كاشعرة البيضاء في الثور الاسود او الشعرة السوداء في الثور الابيض» وهذه نسبة من تدبرها وعرف مقدار عدد اهل الاسلام ونسبة ما يديهم من معمور الارض وانه الاكثر علم ان للدنيا امدا لا يعلمه الا الله وكذلك قوله عليه السلام بعثت انا والساعة

كهاتين وضم اصبعيه المقدستين السبابة والوسطى وقد جاء النص بان الساعة لا يعلم متى تكون الا الله تعالى لا احد سواه فصيح انه صلح انما عنى شدة القرب لا فضل الوسطى على السبابة اذ لو اراد ذلك لاختذت نسبة ما بين الاصبعين ونسب من طول الاصبع فكان يعلم بذلك متى تقوم الساعة وهذا باطل وايضا فكان تكون نسبته صلح ايانا الى من قبلنا باننا كالشجرة في الثور كذبا ومعاذ الله من ذلك فصيح انه عليه السلام انما اراد شدة القرب وله صلح منذ بعث اربع مائة عام ونيف والله تعالى اعلم بما بقى للدنيا فاذا كان هذا العدد العظيم لا نسبة له عندما سلف لقلته وتفاهته بالاضافة الى ما مضى فهو الذى قاله صلح من اثنا فيمين مضى كالشجرة في الثور والرقعة في ذراع الجمار * وقد رأيت بخط الامير ابى محمد عبد الله بن التاصر قال * حدثني محمد بن معاوية القرشى انه راي بالهند بلدا له اثنتان وسبعون الف سنة وقد وجد محمود بن سبكتكين بالهند مدينة يورخون باربع مائة الف سنة قال ابو محمد الا ان لكل ذلك اولا ولا بد نهاية لم يكن شئ من العالم موجودا قبله ولله الامر من قبل ومن بعد والله اعلم انتهى * وهذا ناظر في طول اما الدنيا ولعل المراد بهذه المدينة بالهند بلدة « قنوج » بزنة سنور التى فتحها السلطان محمود وهى من المدائن القديمة لمملكة الهند ودار حكومتها ولا يعرف بلد اقدم زمانا منها في ارض الهند وتتلوها في القدم بلدة « اجودهايا » التى يقال لها الآن « فيض آباد » وهى بلدة دارسة جدا حتى يقال ان بها قبر شيث بن آدم عليه السلام والله اعلم * وقنوج هذه كانت مسقط راسى وملعب اترابى ومجمع ناسى ومغنى عشيرتى وحامتى وموطنى خاصتى وعامتى منذ ثلثمائة سنة تقريبا ثم درج الآباء والامهات في خبر كان ولم يبق منهم اثر ولا عيان

* شرقني غربي * اخرجني عن وطني *
* فان تغيت بدا * وان بدا غيتي *

فهى اليوم يلغ وموضع بلقع بما حل بها من ريب المنون وحوادث
الدهر الخوئون فأت اهلها وخربت ديارها وتغيرت احوالها وعنى اسمها
ولم يبق منها الا رسمها

* وبادوا فلا مخبر عنهم * وماتوا جميعا وهذا الخبر *
* فن كان ذا عبرة فليكن * فطينا فى من مضى معتبر *
* وكان لهم اثر صالح * فإين هم ثم اين الاثر *

ويقال انها من المؤتفكات وليس بها الآن الاعوام الناس صفر
الابدى من العلم والكمال والصفراء والبيضاء كلهم اموات غير احياء
او صخور صماء

* وبلدة ليس بها انيس * الا اليعافير والا العيس *

والاما كان يفتيها البلاء والقدم وكاد يحو رسمها الفناء والعدم
* وما الناس بالناس الذين عهدتهم * وما الدار بالدار التي كنت تعرف *
* فانا لله وانا اليه راجعون * وانا الى ربنا لراغبون * هذا وقد
ذكرنا فى كتابنا « حبيب الكرامة فى آثار القيامة » كلاما ابسط من
ذلك فى بيان امد الدنيا وعمر العالم وطرفا من حال قنوج واهلها

﴿ ذكر امم العالم واختلاف اجيالهم والكلام على الجملة ﴾

﴿ فى انسابهم ﴾

اعلم ان الله سبحانه وتعالى اعمر هذا العالم بخلقه وكرم بنى آدم
بাসخلافهم فى ارضه وبشهم فى نواحيها لتمام حكيمته وخالف بين

امهم واجيالهم اظهارا لآياته فيعارفون بالانساب ويختلفون باللغات والالوان ويتميزون بالسير والمذاهب والاخلاق وبفروقون بالحل والاديان والاقليم والجهات فمنهم العرب والفرس والروم وبنو اسرائيل والبربر ومنهم الصقالبة والحبش والنج ومنهم اهل الهند والسند واهل بابل واليهود والصين واهل اليمن واهل مصر واهل المغرب ومنهم المسلمون والنصارى واليهود والصابئة والمجوس ومنهم اهل الوير وهم اصحاب الخيام والحمل واهل المدر وهم اصحاب المجاشير والقري والاطم ومنهم البدو انطواهر والحضر الاهلون ومنهم العرب اهل البيان وافصاحه والحجم اهل الرطانة بالعبرانية والفارسية والافريقية واللاتينية والبربرية والهندية خالف اجناسهم واحوالهم والسنتهم والوانهم ليم امر الله تعالى في اعمار ارضه بما يتوزعونه من وظائف الرزق وحاجات المعاش بحسب خصوصياتهم وتحملهم فتظهر آثار القدرة وعجائب الصنعة وآيات الوجدانية * ان في ذلك لآيات للعالمين * وان اذ امتياز بالنسب اضعف المميزات لهذه الاجيان والامم لخفائفة واندراسه بدروس الزمان وذهابه ولهذا كان الاختلاف كثيرا ما يقع في نسب الجبل الواحد او الامة الواحدة اذا اتصلت مع الايام وتنسب بضونها على الاحقاب كما وقع في نسب كثير من اهل العالم مثل اليونانيين والفرس والبربر وقحطان من العرب فاذا اختلفت الانساب واختلفت فيها المذاهب وتباينت الدعاوى استظهر كل ناسب على صحة ما ادعى بشواهد الاحوال والمتعارف من المقارنات في الزمان والمكان وما يرجع الى ذلك من خصائص القبائل وسمات الشعوب والفرق التي تكون فيهم منتقلة متعاقبة في ذنبهم وسئل مالك رحمه الله تعالى عن الرجل يرفع نسبه الى آدم فيكره ذلك وقال من اين يعلم ذلك فقل له فالى اسمعيل فانكر ذلك وقال من يخبره به وعلى هذا درج كثير من علماء السلف وكره ايضا ان يرفع في انساب

الانبياء مثل ان يقال ابراهيم بن فلان بن فلان وقال من يخبره به
وكان بعضهم اذا تلا قوله تعالى * والذين من بعدهم لا يعلمهم
الا الله * قال كذب النسابون واحتجوا ايضا بحديث ابن عباس انه
صلى لما بلغ نسبه الكريم الى عدنان قال « من هاهنا كذب النسابون »
واحتجوا ايضا بما ثبت فيه انه اعلم لا ينفع وجهالة لا تضر الى
غير ذلك من الاستدلالات * وذهب كثير من ائمة المحدثين والفقهاء
مثل ابن اسحق والطبري والبخاري الى جواز الرفع في الانساب ولم
يكرهوه محتجين بعمل السلف فقد كان ابو بكر رضى الله عنه انساب
قريش لقريش ومضر بل ولسائر العرب وكذا ابن عباس وجبير بن
مطم وعقيل بن ابي طالب وكان من بعدهم ابن شهاب والزهرى
وابن سيرين وكثير من التابعين قالوا وتدعو الحاجة اليه في كثير
من المسائل الشرعية مثل تعصيب الورثة وولاية النكاح والعاقلة
في الديات والعلم بنسب النبي صلى الله عليه وآله وانه القرشي الهاشمي الذي كان
بمكة وهاجر الى المدينة فان هذا من فروض الايمان ولا يعذر
الجاهل به وكذا الخلافه عند من يشترط النسب فيها وكذا من
يفرق في الحريه والاسترقاق بين العرب والحجم فهذا كله يدعو الى
معرفه الانساب ويؤكد فضل هذا العلم وشرفه فلا ينبغي ان يكون
منوعا * واما حديث ابن عباس من هاهنا كذب النسابون يعنى
من عدنان فقد انكر السهيلي روايته من طريق ابن عباس مرفوعا
وقال الاصح انه موقوف على ابن مسعود وخرج السهيلي عن ام
سلمة ان النبي صلى الله عليه وآله قال « معد بن عدنان بن ادد بن زيد بن البرى بن
اعراق الثرى » قال وفسرت ام سلمة زيدا بانه المهيسع والبرى انه
نبت او نابت واعراق الثرى بانه اسمعيل واسمعيل هو ابن ابراهيم
وابراهيم لم تاكله النار كما لا تاكل الثرى ورد السهيلي تفسير ام سلمة
وهو الصحيح وقال انما معناه معنى قوله صلى الله عليه وآله بنو آدم وادم من

تراب لا يريد ان الهيمسع ومن دونه ابن لاسماعيل لصلبه وعضد ذلك باتفاق الاخبار على بعد المدة بين عدنان واسماعيل التي تستحيل في العادة ان يكون فيما بينهما اربعة اباء او سبعة او عشرة او عشرون لان المدة اطول من هذا كله كما ذكر في نسب عدنان فلم يبق في الحديث متمسك لاحد من الفريقين * واما ما روه من ان النسب علم لا ينفع وجهالة لا تضر فقد ضعف الائمة رفعه الى النبي صلعم مثل الجرجاني وابي محمد بن حزم وابي عمر بن عبد البر * والحق في الباب ان كل واحد من المذهبين ليس على اطلاقه فان الانساب القريية التي يمكن اتوصل الى معرفتها لا يضر الاشتغال بها لدعوى الحاجة اليها في الامور الشرعية من التعصيب والولاية والعاقلة وفرض الايمان بمعرفة النبي صلعم ونسب الخلافة والفرقة بين العرب والعجم في الحربة والاسترقاق عند من يشترط ذلك كما مر كله وفي الامور العادية ايضا تثبت به اللجنة الطبيعية التي تتكون بها المدافعة والمطالبة ومنفعة ذلك في اقامته الملك والدين ظاهرة وقد كان صلعم واصحابه ينسبون الى مضر ويتساءلون عن ذلك وروى عنه صلعم انه قال « تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم » وهذا كله ظاهر في النسب القريب واما الانساب البعيدة العسرة المدرك التي لا يوقف عليها الا بالشواهد والمقارنات لبعده الزمان وطول الاحقاب اذ لا يوقف عليها رأسا لدروس الاجيال فهذا قد ينبغي ان يكون له وجه في الكراهة كما ذهب اليه من ذهب من اهل العلم مثل مالك وغيره لانه شغل الانسان بما لا يعنيه وهذا وجه قوله صلعم فيما بعد عدنان من هنا كذب الناسون لانها احتساب متطاولة ومعالم دارسه لا تتلج الصدور باليقين في شيء منها مع ان علمها لا ينفع وجهالها لا يضر كما نقل والله الهادي الى الصواب * ولناخذ الآن في الكلام في انساب العالم على الجملة

ونترك تفصيل كل واحد منها الى مكانه * فنقول * ان النسابين
كلهم اتفقوا على ان الاب الاول للخليقة فهو آدم عليه السلام كما
وقع في التنزيل الا ما يذكره ضعفاء الاخباريين من ان « الحن »
و « الطم » اتمان كانتا فيما زعموا من قبل آدم وهو ضعيف متروك
وليس لدينا من اخبار آدم وذريته الا ما وقع في المصحف الكريم
وهو معروف بين الأئمة واتفقوا على ان الارض عمرت بنسله احقبا
واجيالا بعد اجيال الى عصر نوح عليه السلام وانه كان فيهم انبياء
مثل شيت وادريس وملوك في تلك الاجيال معدودون وطوائف
مشهورون بالحل مثل الكلدانين ومعناه الموحدون ومثل السريانيين
وهم المشركون وزعموا ان امم الصابئة منهم وانهم من ولد صابئ
بن ملك بن اخنوخ وكان نحلهم في الكواكب والقيام لهاكلها
واستزال روحانيتها وان من حزبهم اكلدانيين اى الموحدين وقد الف
ابو اسحق الصابي الكتاب مقالة في انسابهم ونحلهم وذكر
اخبارهم ايضا داهر مؤرخ السريانيين والبابا الصابي الحراني وذكروا
استيلاءهم على العالم وجلا من نواويسهم وقد اندرسوا وانقطع
اثرهم وقد يقال ان السريانيين من اهل تلك الاجيال وكذلك النرود
والازدهاق وهو المسمى بالضحك من ملوك الفرس وليس ذلك بصحيح
عند المحققين واتفقوا على ان الطوفان الذى كان في زمن نوح
وبدعوته ذهب بعمران الارض اجمع بما كان من خراب المعمور وهلك
الذين ركبوا معه في السفينة ولم يعقبوا فصارت اهل الارض كلهم
من نسله وعاد ابا ثانيا للخليقة وهو نوح بن لامك ويقال ملك بن
متوشلح بن اخنوخ ويقال اخنوخ ويقال اشنخ ويقال اخنخ وهو
ادريس النبي فيما قاله ابن اسحق بن برد ويقال يبرد بن مهلائيل
ويقال ماهلائيل ابن قايان ويقال قين بن انوش ويقال يانش بن
شيت بن آدم ومعنى شيت عطية الله هكذا نسبة ابن اسحق وغيره

من الائمة وكذا وقع في التوراة نسبة وليس فيه اختلاف بين الائمة ونقل ابن اسحق ان خنوخ الواقع اسمه في هذا التسب هو ادريس النبي وهو خلاف ما عليه الاكثر من النسابين فان ادريس عندهم ليس بجند انوح ولا في عمود نسبه وقد زعم الحكماء الاقدمون ايضا ان ادريس هو هرمس المشهور بالامامة في الحكمة عندهم وكذلك يقال ان الصابئية من ولد صابئ بن لامك وهو اخو نوح وقيل ان صابئ متوشلخ جده * واعلم ان الخلاف الذي في ضبط هذه الاسماء اما عرض في مخارج الحروف فان هذه الاسماء اما اخذها العرب من اهل التوراة ومخارج الحروف في لغتهم غير مخارجها في لغة العرب فاذا وقع الحرف متوسطا بين حرفين من لغة العرب فترده العرب تارة الى هذا وتارة الى هذا وكذلك اشباع الحركات قد تختلف في العرب اذا نقلت كلام العجم فن ههنا يختلف الضبط في هذه الاسماء * واعلم ان الفرس والهند لا يعرفون الطوفان وبعض الفرس يقولون كان يبابل فقط وان آدم هو كيومرت وهو نهاية نسبهم فيما يزعمون وان افريدون الملك في اباؤهم هو نوح وانه بعث لازدهاق وهو انضحك فلبسه الملك وقبلة كما ذكروه في اخبارهم وقد ترجع صحة هذه الانساب من التوراة وكذلك قصص الانبياء الاقدمين اذ اخذت عن مسلمي يهود او من نسخ صحيحة من التوراة وبغلب على انظن صحتها وقد وقعت العناية في التوراة بنسب موسى عليه السلام واسرائيل وشعوب الاسباط ونسب ما بينهم وبين آدم صلوات الله عليه والنسب والتقصص امر لا يدخله النسخ فلم يبق تحرى النسخ الصحيحة والنقل المعبر واما ما يقال من ان علماءهم بدلوا مواضع من التوراة بحسب اغراضهم في ديانتهم فقد قال ابن عباس على ما نقل عنه البخاري في صحيحة ان ذلك بعير وقال معاذ الله ان نعمد امه من الامم الى كتابها المنزل على نبيها فتبدله او ما في معناه قال واغما بدلوه وحرفوه بالتأويل ويشهد

لذلك قوله تعالى * وعندهم التوراة فيها حكم الله * ولو بدلوا من التوراة الفاظها لم يكن عندهم التوراة التي فيها حكم الله وما وقع في القرآن الكريم من نسبه التحريف والتبديل فيها اليهم فلما المعنى به التأويل اللهم الا ان يطرقها التبديل في الكلمات على طريق الغفلة وعدم الضبط وتحريف من لا يحسن الكتابة بنسخها فذلك يمكن في العادة لاسيما وملكهم قد ذهب وجماعتهم انتشرت في الآفاق واستوى الضابط منهم وغير الضابط والعالم والجاهل ولم يكن وازع يحفظ لهم ذلك لذهاب القدرة بذهاب الملك فتطرق من اجل ذلك الى صحف التوراة في الغالب تبديل وتحريف غير معتمد من علمائهم واحبارهم ويمكن مع ذلك الوقوف على الصحيح منها اذا تحرى القاصد لذلك بالبحث عنه ثم اتفق النسابون ونقله المفسرين على ان ولد نوح الذين تفرعت الامم منهم ثلاثة « سام » و « حام » و « يافث » وقد وقع ذكرهم في التوراة وان يافث اكبرهم وحام الاصغر وسام الاوسط وخرج الطبري في الباب احاديث مرفوعة بمثل ذلك وان سام ابو العرب ويافث ابو الروم وحام ابو الحبش والنج وفي بعضها السودان وفي بعضها سام ابو العرب وفارس والروم ويافث ابو الترك والصقالبة وأجوج وأجوج وحام ابو القبط والسودان والبربر ومثله عن ابن المسيب وهب بن منبه وهذه الاحاديث وان صحت فلما الانساب فيها مجمله ولا بد من نقل ما ذكره المحققون في تفرع انساب الامم من هؤلاء الثلاثة واحدا واحدا وكذلك نقل الطبري انه كان لنوح ولد اسمه كنعان وهو الذي هلك في الطوفان قال وتسميه العرب « يام » وآخر مات قبل الطوفان اسمه « عابر » وقال هشام كان له ولد اسمه « بوناظر » والعقب انما هو من الثلاثة على ما اجمع عليه الناس وصحت به الاخبار ✎ فلما سام ✎ فن ولده العرب على اختلافهم و ابراهيم وبنوه صلوات الله عليهم باتفاق النسابين

والخلاف بينهم انما هو في تفاريع ذلك او في نسب غير العرب الى سام
فالذي نقله ابن اسحق ان سام بن نوح كان له من الولد خمسة
وهم « ارفخشذ » و « لاوذ » و « ارم » و « اشود » و « غليم » وكذا
وقع ذكر هذه الخمسة في التوراة وان بنى اشود اهل الموصل وبنى
غليم اهل خوزستان ومنها الاهواز ولم يذكر في التوراة ولد لاوذ
وقال ابن اسحق وكان للاوذ اربعة من الولد وهم « طسم »
و « علبق » و « جرجان » و « فارس » قال ومن العماليق امة جاسم
فهم بنو لاف وبنو هزان وبنو مطر وبنو الازرق ومنهم بديل وراحل
وطفار ومنهم الكنعانيون وبرايرة الشام وفراخنة مصر * وعن
غير ابن اسحق ان عبد بن ضئيم واميم من ولد لاوذ قال ابن اسحق
« كانت طسم والعماليق واميم وجاسم يتكلمون بالعربية وفارس
يتكلمون الى المشرق ويتكلمون بالفارسية قال وولد ارم «عوص»
و « كائر » و « عيل » ومن ولد عوص عاد ومزاهيم بالرمال والاحقاف
الى حضرموت ومن ولد كائر ثمود وجديس ومزله ثمود بالحجر
بن اشام والحجاز * وقال هشام بن الكلبي عيل بن عوص اخو
عاد وقال ابن حزم عن قدماء النسابين ان لاوذ هو ابن ارم بن
سام اخو عوص وكائر * قال فعلى هذا يكون جدس وثمرود اخوين
وطسم وعلاق اخوين ابناء عم لحام وكلهم بنو عم عاد قال
وبذكرين ان عبد بن ضئيم ابن ارم وان اميم ابن عاد بن ارم * قال
الطبري وذهبهم الله لسان العربية عاد وثمرود وعيل وطسم وجديس
واميم وعلبيق وهم العرب العاربة وربما يقال ان من العرب العاربة
« يقطن » ايضا ويسمون ايضا العرب النائدة ولم يبق على وجد الارض
منهم احد قال وكان يقال عاد ارم فلما هلكوا قيل ثمود ارم ثم
هلكوا فقيل لسان ارم ارم وهم النبط وقال هشام بن محمد
الكلبي ان النبط بنو نبط بن ماش بن ارم والسريان بنو سريان

بن نبط و ذكر ايضا ان فارس من ولد اشوذ بن سام وقال فيه
 فارس بن ظبراش بن اشوذ وقيل امهم من اميم بن لاوذ وقيل
 ابن غليم وفي التوراة ذكر ملك الاهواز واسمه « كرد » لا عمرو من بني
 غليم والاهواز متصلة ببلاد فارس فلعل هذا اقايل ظن ان اهل
 الاهواز هم فارس والصحيح انهم من ولد يافث وقال ايضا ان البربر
 من ولد عليلق بن لاوذ وانهم بنو ثملة من مارب بن قاران بن عمرو
 بن عليلق والصحيح انهم من كنعان بن حام وذكر في التوراة ولد ارم
 اربعة عوص و كاز و ماش ويقال مشح والرابع حول ولم يقع
 عند بني اسرائيل في تفسير هذا شيء الا ان الجرامقة من ولد كاز
 وقد قيل ان الكرد والديلم من العرب وهو قول مرغوب عنه
 وقال ابن سعيد كان لاشوذ اربعة من الولد ايران و نبط
 و جرموق و باسل من ايران الفرس والكرد والحزر ومن نبط
 النبط والسريان ومن جرموق الجرامقة و اهل الموصل ومن باسل الديلم
 و اهل الجبل قال الطبري ومن ولد ارفخشذ العبرانيون و بنو عامر بن
 صالح بن ارفخشذ وهكذا نسبه في التوراة وفي غيرها ان صالح بن
 قين بن ارفخشذ وانما لم يذكر قين في التوراة لانه كان ساحرا و ادعى
 الاوهية وعند بعضهم ان المروود من ولد ارفخشذ وهو ضعيف
 وفي التوراة ان عابر ولد اثنين من الولد هما قانع و يقطن وعند
 المحققين من النسابة ان يقطن هو قحطان عربيته العرب هكذا
 ومن قانع ابراهيم عليه السلام وشعوبه ومن يقطن شعوب كثيرة
 ففي التوراة ذكر ثلاثة من الولد له وهم المرداذ ومعربة و مضاض
 وهم جرهم و ارم وهم حضور و سالف وهم اهل السلفات و سبأ وهم
 اهل اليمن من حير و التباينة و كهلان و هدرماوت وهم حضرموت
 هؤلاء خمسة و ثمانية اخرى نقل اسماءهم وهي عبرانية ولم
 نفق على تفسير شيء منها ولا يعلم من اى البطون هم وهم

« بـاراح » و « اوزال » و « دفلا » و « عوثال » و « افيميل »
و « ايوفير » و « حوبلا » و « يوقاف » وعند النسابين ان
جرهم من ولد يقطن فلا ادري من ابهم وقال هشام بن الكلبي
ان الهند والسند من نوفير بن يقطن والله اعلم ^{عنه} واما يافت ^{بن}
فمن ولده الترك والصين والصقالبة وياجوج ماجوج باتفاق من النسابين
وفي آخرين خلاف وكان له من الولد على ما وقع في التوراة
سبعة وهم « كومر » و « ياوان » و « ماذاي » و « ماغوغ »
و « قطوبال » و « ماشخ » و « طيراش » وعدهم ابن اسحق
هكذا وحذف ماذاي ولم يذكر كومر وتوغرما واشبان وريغات
هكذا في نص التوراة ووقع في الاسرائيليات ان توغرما هم الخزر وان
اشبان هم الصقالبة وان ريغات هم الافريج ويقال لهم برنسوس
والخزر هم الترك وشعوب الترك كلهم من بني كومر ولم يذكروا
من اى الثلاثة هم والظاهر انهم من توغرما ونسبهم ابن سعيد
الى الترك بن مامورين سويل بن يافت والظاهر انه غلط وان
مامور هو كومر صحف عليه وهم اجناس كثيرة منهم الطغرغر وهم
اتر والخطوا وكانوا بارض طمغاج والخزاقية والغز الذين كان منهم
السلجوقية والهياطلة الذين كان منهم الخلج ويقال للهياطلة الصغد ايضا
ومن اجناس اترك الغور والخزر والقفقاق ويقال الخفشاخ ومنهم
يك والعلان ويقال الاز ومنهم الشركس وازكش ومن ماغوغ
عند الاسرائيليين يا جوج و ^{عنه} ماجوج وقال ابن اسحق انهم من كومر
ومن ماذاي الديلم ويسمون في اللسان العبراني « ماهان » ومنهم
ايضا همذان وجعلهم بعض الاسرائيليين من بني همذان بن يافت
وعد همذان ثامنا للسبعة المذكورين من ولده واما ياوان واسمه
يونان فعند الاسرائيليين انه كان له من الولد اربعة وهم
داورين واليشا وكيم وترشيش وان كيم من هؤلاء الاربعة هو

ابو الروم والباقي يونان وان ترشيش اهل طرطوس واما قطوبال
فهم اهل الصين من المشرق والمان المغرب ويقال ان اهل
افريقية قبل البربر منهم وان الافرنج ايضا منهم ويقال
ايضا ان اهل الاندلس قديما منهم واما ماشنج فيكان ولده عند
الاسرائيليين بخراسان وقد انقضوا لهذا العهد فيما يظهر وعند بعض
النسابة ان الاشبان منهم واما طبراش فهم الفرس عند الاسرائيليين
وربما قال غيرهم انهم من كومر وان انخرز والترك من طبراش
وان الصقالبة وبرجان والاشبان من ياون وان بأجوج وأجوج من
كومر وهي كلها من اعم بعيدة عن النصوص وقال اهرديوش
مورخ الروم ان القوط واللطين من ماغوغ وهذا آخر الكلام
في انساب يافث والله اعلم ^{بني} واما حام ^{بن} فمن ولده السودان
والهند والسند والقطب وكنعان باتفاق وفي آحين خلاف وكان
على ما وقع في التوراة اربعة من الولد وهم مصر ويقول بعضهم
مصرام وكنعان وكوش وقوط فمن ولد مصر عند الاسرائيليين
فرتوسيم وكسلو حيم ووقع في التوراة فلستين منهما معا ولم يسم
من احدهما وبنو فلستين الذين كان منهم جاوت ومن ولد مصر
عندهم كفتورع ويقولون هم اهل دمياط ووقع الانقلوس بن
اخت قيطش الذي خرب القدس في الجملة الكبرى على اليهود وقال
ان كفتورع هو قبطفاسي ويظهر من هذه الصيغة انهم القبط
لما بين الاسمين من الشبه ومن ولد مصر عنايم وكان لهم نواحي
اسكندرية وهم ايضا بفتوحيم ولوديم ولهايم ولم يتبع الزنا تفسير
هذه الاسماء * واما كنعان بن حام فذكر من ولده في التوراة احد
عشر منهم صيدون ولهم ناحية صيداء وايورى وكرساش وكاوا
بالشام وانتقلوا عندما غلبهم عليه يوشع الى افريقية فاقاموا بها
ومن كنعان ايضا بيوسا وكانوا يبيت المقدس وهربوا امام داود

عليه السلام حين غلبهم عليه الى افريقية والمغرب واقاموا بها
والظاهر ان البربر من هؤلاء المنتقلين اولا وآخرا الا ان المحققين
من نسبهم على اهم من ولد مازبغ بن كنعان فاعل مازبغ ينسب
الى هؤلاء ومن كنعان ايضا حيث الذين كان ملكهم عوج بن عناق
ومنهم عرفان واروادى وخوى ولهم نابلس وسبأ ولهم طرابلس
وضمارى ولهم حص وحاته ولهم انطاكية وكانت تسمى حاة باسمهم
واما كوش بن حام فذكر له في التوراة خمسة من الولد وهم سقنا
وسبأ وجويلا ورعم وسفعا ومن ولد رعم شاد وهم السند ودادان
وهم الهند وفيها ان النمرود من ولد كوش ولم يعينه وفي تفسيرها ان
جويلا زويلة وهم اهل برقة واما اهل اليمن من ولد سبا واما قوط
فعند اكثر الاسرائيليين ان انقط منهم ونقل الطبرى عن ابن اسحق
ان الهند والسند الحبشة من بنى السودان من ولد كوش وان النوبة
وقزان وزغاوة والزنج منهم من كنعان وقال ابن سعيد اجناس
السودان كلهم من ولد حام ونسب ثلثة منهم الى ثلثة سماهم
من ولده غير هؤلاء الحبشة الى حبش والنوبة الى نوبة اونوى
والزنج الى زنج ولم يسم احدا من اباء الاجناس الباقية وهؤلاء
الثلثة الذين ذكرهم لم يعرفوا من ولد حام فلعلهم من اعقابهم
اولا لها اسماء اجناس وقال هشام بن محمد الكلبي ان النمرود هو
ابن كوش بن كنعان وقال اهردشوش مؤرخ الروم ان سبا واهل
افريقية يعنى البربر من جويلا بن كوش ويسمى بضول وهذا والله
اعلم غلط لانه مران بضول في التوراة من ولد يافث ولذلك ذكر
ان حبشة المغرب من دادان بن رعم من ولد مصر بن حام بنو قبض
بن لاب بن مصر * انتهى الكلام في بنى حام * وهذا آخر الكلام في
انساب اهل العالم على الجملة والخلاف الذى في تفاصيلها ذكره ابن
خلدون في اماكنه والله ولي العون والتوفيق

﴿ ذكر طرف من تاريخ بعض الرسل والامم الماضية ﴾

اعلم ان للناس في العالم مذاهب ثلاثة «الحدوث» وهو مذهب اهل الملل والمجوس وغيرهم «والقدم المطلق» اى قدم اصول هذا العالم من الافلاك ومواد العناصر وانواع صورها على الاتصال بلا انقطاع وهو مذهب انفلاسفة والآبائيين وهم قوم من اوائل الفرس يدعون ان مبدأ نوعهم وقدة دينهم رجل اسمه «مه آباد» وانزل عليه كتاب اسمه «دساتير» بالفارسية و«القدم بالنوع والحدوث بالشخص» وهو مذهب الهنود وهذه الاحتمالات بعينها تجرى في نوع الانسان اذا قلنا وجود هذا النوع على الاتصال مقام الوجود لشخصى والتجدد في الاعيان مع الانقطاع مقام القدم النوعى وعلى تقدير الحدوث هذا النوع الموجود مختلف في بدايته على اقول لا يمكن الجمع بينها واصحاب هذا الراى المسلمون واليهود والنصارى والمجوس والترك والافرنج قبل ظهور النصرانية فيهم والمنقح عند جميع اليهود والمسلمين ما صور في كتابي تقويم التواريخ وتاريخ بيت المقدس للعناصر مجيرالدين عبدالرحمن العلمى الحنبلى العمرى صنفه في آخر سنة تسعمائة وقد وقع في الكتابين في بعض المواضع تفاوت قليل تارة في النعرض والترك وتارة في الرقوم واتى قد جعت ذلك مع زيادة فائدة على ما فيهما واشترت الى مواضع الاختلاف وجعلت مبدأ التاريخ على ما في الكتابين هبوط آدم ابى البشر عليه السلام وانظر انه وقت الخلقة والله اعلم ولكنهما اعتبراه من وقت الهبوط ولم يتعرضا لما بين الخلقة والهبوط من المدة وكذا صنع غيرهما في غيرهما فاقول ﴿ هبوط آدم ابى البشر عليه السلام ﴾ كان وقت العصر يوم الجمعة ثامن شهر نيسان مطابق لعاشر المحرم في جزيرة سرانديب وانما سمي آدم لانه خلق من اديم الارض وخلق الله جسده وتركه

اربعين ليلة وقيل اربعين سنة ملق بغير روح فلما نفخ فيه الروح سجد له الملائكة كلهم اجتمعوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين * وقال * انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين * وكان سجودهم لآدم تحية لآبادة وكان بوضع الجبهة على الارض كما هو ظاهر انظم القرآني لآبالاتخفاء كما زعم كثير من اهل العلم والتفسير وعلم الله آدم الاسماء كلها حتى « القصصة والقصيدة » وخلق الله من ضلوع حواء زوجته وسميت بها لانها خلقت من شيء حتى فقال الله يا آدم اسكن انت ووجهك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه اشجرة فنكونا من الظالمين * فوسوس لهما الشيطان راكزا من الشجرة المنهى عنها * فبدت لهما سوءآتهما طمعا فمضوا فطعمهما من ورق الجنة وقال الله * اهبطوا بعضكم لبعض عداوة * وقد اختلف اهل العلم في الجنة التي كان فيها آدم قبل الهبوط دل على ان اهل الارض او فوق السماء على قولين ثم اختلفوا في اى موضع كانت من الارض على اقوال واستدل كل قائل بما بداله من الحجج والدلائل واسأل في ذلك كما ذكره الخافض بن القيم في حاشي الارواح الى بلاد الافراح * والحق البحث انه لم يرد في تعيين تلك الجنة نص من الله ولا من رسوله في الكتاب العزيز رلاحظ السنة الماضية حتى يجب المصير اليه والقول به فالاول في الباب المتقدم راسكرت راجلة في مثل هذا المقام وهذا المرام دلالة النبوة من التواتر والحديث دون اقتضاها واشارتها ولما هبط آدم عليه السلام منها الى الارض كان له وادان « هابيل وقابيل » فقتل اشقى الزلل * وروى آدم عليه السلام سنة تسعمائة وثلاثين والظاهر انه اربعين سنة من سنة الف سنة قريظة ونفايتها قريب من ثلثين سنة شمسية فحين باشمسية تسع وتسعون فدة المكث في الجنة اربعين سنة والله اعلم * وكانت ولادة شيث لمضى مائتين وثلثين سنة من عمر آدم وهو وصى آدم

وتفسيره هبة الله والى شيث تنهى انساب بنى آدم كلهم وولد له
 انوش لمضى سنة ٤٣٥ من عمر آدم وتقول الصابئة انه ولد له ابن آخر
 اسمه صابي بن شيث واليه تنسب الصابئة وولد له قين لمضى سنة ٦٢٥
 من عمر آدم وولد له مهلائيل لمضى سنة ٧٩٣ من عمر آدم * قال ابن
 الجوزى ان آدم عند موته كان قد بلغ عدة ولده وولد ولده اربعين
 الفا وولد لمهلائيل يرد وولد ليرد خنوخ ولمضى عشرين سنة من عمر
 خنوخ توفى شيث وعمره تسعمائة واثننا عشرة سنة وكانت وفاته
 لمضى ستة الف ومائة واثنين واربعين اهبوط آدم عليه السلام
 وفي تقويم التواريخ بتلك مائة واسم شيث عند الصابئة « عاديون »
 وولد لخنوخ متوشلح وتوفى في زمنه انوش وكان له من العمر
 تسعمائة وخمسون سنة وولد لمتوشلح لامخ ويقال له لامك وملك
 وتوفى في زمنه قين وله تسعمائة وعشر سنين واما خنوخ وهو
 ادريس فانه رفع لما صار له من العمر ثلثمائة وخمس وستون سنة
 رفعه الله الى السماء فكان ذلك لمضى ثلث عشرة سنة من عمر لامخ
 قبل ولادة نوح بمائة وخميس وسبعين سنة وسنة سبع وستين
 واربعمائة والى من هبوط آدم عليه السلام * ونبأ الله ادريس
 المذكور وانكشف له الاسرار السماوية وله صحف منها لاتروموا
 ان تحيطوا بالله خيرة فانه اعظم راعلى ان تدركه فطن المخلوقين
 الا من آثاره واما متوشلح بن ادريس فانه توفى لمضى ستمائة من عمر
 نوح وذلك عند ابتداء مجيئ الطوفان وكان عمره ٩٦٩ وولد
 للامخ نوح وكان ولادته بعد ان مضى الف وستمائة واثنان واربعون
 سنة من هبوط آدم وتوفى في زمنه مهلائيل وكان له من العمر ٨٩٥
 وايضا يرد وعمره ٩٦٢ ولما صار لنوح خمسمائة سنة من العمر ولد
 له سام وحام ويافث والامضى من عمر نوح ستمائة سنة كان الطوفان
 وذلك لمضى الفين ومائتين واثنين واربعين سنة من هبوط آدم

وعاش بعد الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة فكانت جولة ذلك تسعمائة وخمسين سنة الف سنة الا خمسين عاما وهذا نص المصحف الكريم وكذا وقع في التوراة بعينه * قال ابن كثير في الكامل ان الله تعالى ارسل نوحا الى قومه وقد اختلف في دياتهم واصح ذلك ما نطق به الكتاب العزيز بانهم كانوا اهل اوثان * وقالوا لا تذرنا آلهتنا ولا تذرنا ودا ولا سواها ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا * وصار نوح يدعوهم الى طاعة الله وهم لا يلتفتون وبقي لباقي قرن منهم الا كان اخبث من الذي قبله فلما طال ذلك عليه شكاهم الى الله تعالى فاوحى اليه * انه ان يؤمن من قومك الا من قد آمن * فلما يؤس منهم دعا عليهم فقال * رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا * فاوحى اليه ان يصنع الفلك وصنع السفينة من خشب الساج فلما فار التور وكان هو الآية بين نوح وبين ربه حل نوح من امر الله بحمله وكان منهم سام وحام ويافث ونسأوهم وقيل حل ايضا ستة اناسي وقيل ثمانين رجلا احدهم جرهم كلهم من بنى شيث وتخلف عنه ابنه يام وكان كافرا وارتفع الماء وطمى وجعلت الفلك تجري بهم في موج كالجبال وعلا الماء على رؤوس الجبال خمس عشرة ذراعا فهلك ما على وجه الارض من حيوان ونبات وكان بين ان ارسل الله الماء وبين ان غاض ستة اشهر وعشر ليال وقيل ان ركوب نوح في الفلك كان لعشر ليال مضت من رجب وكان ذلك ايضا لعشر ليال خلت من آب وخرج من السفينة يوم عاشورا من المحرم وكان استقرار السفينة على الجودي من ارض الموصل * قال ابن الاثير واما المجوس فلا يعرفون الطوفان وكان بعضهم يقر به ويزعم انه كان في اقليم بابل وما قرب منه وان مساكن ولد خيومت كانت بالشرق فلم يصل ذلك اليهم وكذلك جميع الامم المشرقية من الهند والفرس والصين لا يعرفون

به وبعض الفرس يعترف به ويقول لم يكن عاما ولم يتعد عقبة حلوان والصحيح ان جميع اهل الارض من ولد نوح لقوله تعالى * وجعلنا ذريته هم السابقين * فجميع الناس من ولد سام وحام ويافث اولاد نوح فسلم ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان ويافث ابو الترك وياجوج وماجوج والفرنج والقط من ولد حام بن نوح ولما مضت سنة ثلثمائة وخسين للطوفان توفي نوح سنة اثنين وتسعين وخمسمائة والفين لهبوط آدم وعمره تسعمائة وخسون سنة وهذا على ان المراد بقوله تعالى * فلبث فيهم الف سنة الا خسين عاما * جميع عمره عليه السلام والمتبادر من السياق والسباق انه ما بين البعثة والطوفان والله اعلم * وولد اسام ارفخشذ بعد الطوفان بسنتين وولد له قبتن لمضى سنة ١٣٧ للطوفان وولد له شالخ لمضى سنة ٢٧٦ من الطوفان وولد له عابر لمضى سنة ٤٦٦ للطوفان وولد له فانع لمضى سنة ٥٤٠ للطوفان ثم ولد لفانع رعو وعند مواده تبليلت الاس وقسمت الارض وتفرقت بنو نوح وذلك لمضى سنة ٦٧٠ للطوفان وولد لرعو ساروع بعد مضي سنة ٨٠٢ وولد له ناحور لمضى سنة ٩٣٢ للطوفان وولد له تارخ لمضى احدى عشرة الف سنة للطوفان وولد له ابراهيم الخليل عليه السلام وذلك لمضى الف وحدى وثمانين سنة للطوفان سنة ثلث وعشرين وثلثمائة وثلاثة آلاف من هبوط آدم عليه السلام * ومن الغريب الواقع في التوراة ان عمر ابراهيم كان يوم وفاة نوح ثلثا وخسين سنة فيكون لقي نوحا وخاطبه واخذ عنه وهو على رأى بعضهم اب لجميع الشعوب من بعده فلذلك كان الاب الثالث الخليفة من بعد آدم ونوح وعلى هذا جملة السنين من الطوفان الى ولادة ابراهيم مائتان وسبع وتسعون سنة وعمر نوح بعد الطوفان ثلثمائة وخسون سنة * واما سبب تبليل الاسن * فقد ذكر ابو عيسى ان بنى نوح الذين نشوا بعد الطوفان اجتمعوا على بناء

حصن يتحززون به خوفا من مجيء الطوفان مرة ثانية والذي وقع
 رأيهم عليه ان يبنوا صرحا شامخا يبلغ رأسه السماء فجعلوا له اثنين
 وسبعين برجاً وجعلوا على كل برج كعباً كبيراً منهم يستحث على العمل
 فانتقم الله منهم وبلبل السننهم الى لغات شتى ولم يوافقهم عابر على
 ذلك واستقر على طاعة الله تعالى فبقاه الله تعالى على اللغة العبرانية
 ولم ينقله عنها ولما افترقت بنو نوح صار لولد سام العراق وفارس
 وما يلي ذلك الى الهند وصار لولد حام الجنوب مما يلي مصر على
 النيل وكذلك مغرباً الى اقصاه وصار لولد يافث مما يلي بحر الخزر
 وكذلك مشرقاً الى جهة الصين وكانت شعوب اولاد نوح الثلاثة
 عند تبلبل اللسان اثنين وسبعين شعباً «هود» و«صالح» وهما
 نبيان ارسل الله بعد نوح وقبل ابراهيم الخليل اما هود فقيل انه عابر
 بن صالح وارسل الى عاد وكانوا اهل اصنام ثلثة وكان عاد وثمود
 جبارين طوال القامات كما قال تعالى * واذكروا ان جعلكم خلفاء
 من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة * وبنى هود بعد هلاك
 عاد كذلك حتى مات وقبره بحضرموت وقيل بالحجر من مكة
 * واما صالح فرسله الله الى ثمود وهو ابن عبيد بن اسف بن ماشج
 وكان مسكن ثمود بالحجر فلم يؤمن به الا قليل وعقروا الناقة فاهلكهم
 الله تعالى * فصبحوا في ديارهم جائعين * وصار صالح الى فلسطين
 ثم انتقل الى الحجاز بعبد الله الى ان مات وهو ابن ثمان وخسين سنة
 وولد ابراهيم بالاھواز وقيل ببابل وهي العراق وكان غمرد عاملاً
 على سواد العراق وما اتصل به للضحك وقيل كان ملكاً مستقلاً
 • براسه فاخذ ابراهيم ورماء في نار عظيمة سنة ثمان وستين وثلثمائة
 وثلثة آلاف من هبوط آدم عليه السلام فكانت النار عليه برداً
 وسلاماً وفي تاريخ القدس سنة تسع وثلثين وفيها هجرة ابراهيم
 من بابل الى فلسطين وفي تقويم التواريخ سنة ثلث وتسعين وفيها

خروج «كادة الحداد» على الضحاك وسلطنته افريدون الفارسي *
وكان ابراهيم في اواخر ايام بيوراسب المسمى بالضحاك وفي اول
ملك افريدون * وكان بناء الكعبة المعظمة على يده الكريمة في سنة
ثلاث وعشرين واربعمئة وثلاثة آلاف وفيها ولادة اسحق عليه
السلام وكانت ولادة اسماعيل قبل هذا باربعة عشر عاما اعني
سنة تسع منها وقد اختلف في الذبيح هل هو اسحق ام اسمعيل
وفداه الله بكبش ولكل من اهل العلم وجهة هو مولها وقد بنا
ما هو الحق في تفسيرنا ^١ قبح البيان في مقاصد القرآن * ومن زعم
ان الذبيح اسحق يقول كان موضع الذبيح بالشام على ميلين من «ايما»
وهي بيت المقدس ومن يقول انه اسمعيل يقول ان ذلك كان بمكة ثم
ان ابراهيم ومن آمن معه فارقوا قومهم وهاجروا الى حران واقاموا
بها مدة ثم سار ابراهيم الى مصر وصاحبها فرعون ووجهه هاجر
ثم سار من مصر الى الشام واقام بين الزملة وايليا وولدت له
هاجر اسمعيل ومعناه بالعبراني مطيع الله فخرنت سارة لذلك فوجهها
الله اسحق وماتت هاجر بمكة وقدم اليه ابوه ابراهيم وبنا
اليكعبة وهي بيت الحرام * ولوط هو ابن اخي ابراهيم هاران بن
آزر وكان قد آمن بعمه ابراهيم وهاجر معه الى مصر وعاد الى
الشام وارسله الله الى اهل سدوم وكان ما كان وقصته في القرآن
الكريم وارسل الله اسمعيل الى قبائل الين والى العماليق وعاش
مائة وسبعاً وثلاثين سنة ومات بمكة ودفن عند قبر امه هاجر
بالحجر وكانت وفاته بعد وفاة ابيه ابراهيم بنان واربعين سنة
واستمر البيت على ما بناه ابراهيم الى ان هدمته قريش سنة خمس
وثلاثين من مولد رسول الله صلّم وبنوه وكان بناؤه بعد مضي
مائة سنة من عمر ابراهيم بمدة فتكون بالتقريب بين ذاك وبين الهجرة
الفان وسبعمائة ونحو ثلث وتسعين سنة * ولادة يعقوب عليه

السلام سنة ثلث وثمانين واربعمئة وثلاثة آلاف ويقال له اسرائيل
وكان بنوه اثني عشر رجلا هم آباء الاسباط وهم روبيل ثم شمعون
ثم لاوى ثم يهوذا ثم يساخر ثم زبولون ثم يوسف ثم بنيامين ثم
دان ثم نفتالى ثم كاذ ثم اشار * وتوفي ابراهيم عليه السلام سنة
ثمان وتسعين واربعمئة وثلاثة آلاف * ايوب عليه السلام وهو
رجل عده المؤرخون من امة الروم لانه من ولد العيص بن اسحق
وكان نبيا في عهد يعقوب في قول بعضهم وعاش ثلثا وتسعين
سنة ومن ولد ابوب ابنه بشر وبعث الله بشرا بعد ايوب وسماه
ذا الكفل وكان مقامه بالشام * يوسف بن يعقوب لما صار له من العمر
عثنى عشرة سنة كان فراقه لايه وبقيت مفرقين احدى وعشرين
سنة ثم اجتمعا في مصر وبقيت مجتمعين سبع عشرة سنة وعاش يوسف
مائة وعشر سنين وكان مولده لمضى سنة ٢٥١ من مولد ابراهيم ووفاته
لمضى سنة ٣٦١ من مولد ابراهيم ويكون وفاة يوسف قبل مولد
موسى باربع وستين سنة محققا واما قصة فراقه من ابيه وشغف
زليخا به حينا فحسب ما ذكر الله في كتابه العزيز وهو احسن
القصص في القرآن وكان وفاة يوسف بمصر ودفن بها حتى كان
من موسى وفرعون ما كان فلما سار موسى من مصر ببني اسرائيل
الى النيه نبش يوسف وحمله معه في النيه حتى مات موسى فلما قدم
يوشع ببني اسرائيل الى الشام دفنه باقرب من نابلس وقيل عند
الخليل عليه السلام * شعيب بعثه الله الى اصحاب الايكة واهل
مدين وقد اختلف في نسبه فقيل من ولد ابراهيم الخليل وقيل من ولد
بعض المؤمنين براهيم وكان الايكة من شجر ملتف فلم يؤمنوا فاهلكهم
الله بسحابة امطرت عليهم نارا يوم الظلة واهلك اهل مدين بالزلزلة *
موسى هو ابن عمران بن قهاث بن لاوى بن يعقوب بن اسحق ارسله
الله تعالى نبيا بشريعة بني اسرائيل وكان من امره ما حكاه الله

سبحانه في كتابه العزيز في غير موضع وهارون اخوه وكان اكبر منه بثلاث سنين وقارون ابن عم موسى وكان قد رزقه الله مالا عظيما يضرب به المثل على طول الدهر وكان وفاة موسى سنة ثمان وستين وثمانمائة وثلاثة آلاف من هبوط آدم في التيه في سابع آذار لمضى الف وستمائة وست وعشرين سنة من الطوفان في ايام منوچهر الملك وكان موته بعد هارون اخيه باحد عشر شهرا وكان مولد موسى لمضى سنة ٤٤٥ من مولد ابراهيم وكان بين وفاة ابراهيم ومولد موسى مائتان وخمسون سنة وولد لمضى الف وخمسمائة وست سنين من الطوفان وكان عمره حين خرج من مصر ثمانين سنة واقام في التيه اربعين سنة فيكون عمره مائة وعشرين سنة وكانت جلة مقام بني اسرائيل بمصر من حين دخلوا بها حتى اخرجهم موسى مائتين وخمس عشرة سنة واول من قام في بني اسرائيل بعد موسى طالوت * وقد كثرت الغلط في بيان احكام بني اسرائيل وملوكهم بعد عهده ولكونه باللغة العبرانية فتعسر النطق بافظاظه على اللسان ولم اجد في نسخ التواريخ ما اعتمد على صحته لاقول كل نسخة تخاف الاخرى اما في اسمائهم واما في عددهم واما في مدد استيلائهم ولليهود الكتب الاربعة والعشرون وهي عندهم متواترة قديمة لم تعرب الى الآن بل هي باللغة العبرانية * قال ابو الفدا فاحضرت منها سفرى بني اسرائيل وملوكها واحضرت انسانا عارفا باللغة العبرانية والعربية وتركته يقرأها واحضرت منها ثلث نسخ وكتبت منها ما ظهر عندي صحته وضبطت الاسماء بالحروف والحركات حسب الطائفة انتهى  ولادة داود  هو من ولد هوذا بن يعقوب بن اسحق سنة ثلث وثلثين وثمانمائة وثلاثة آلاف من هبوط آدم وكان مقامه بجيرون فلما بلغ سنة ثمان وثلثين من عمره انتقل الى القدس وقبح في الشام فتوحات كثيرة من ارض فلسطين

وبلد عمان وماب وحلب ونصيبين وبلاد الارمن وغير ذلك وملك داود اربعين سنة وتوفي وله سبعون سنة في اواخر سنة خمس وثلثين وخمسمائة لوفاة موسى واوصى بالملك الى سليمان واوصاه بهامة بيت المقدس وفي تقويم التواريخ وفيها اى في سنة مولد داود غلبة افراسياب على الفرس وفيه اختلاف وفي تاريخ الطبرى ان غلبة افراسياب على منوچهر كان في زمن موسى وكان كيقباز في زمن داود عليه السلام واعل ذلك هو الصحيح * ولادة سليمان * سنة احدى وتسعين وثلثمائة واربعة آلاف من هبوط آدم وملك بعد ابيه وعمره اثنا عشرة سنة في سنة ثلث وثلثين واربعمائة واربع آلاف وفيها توفي داود عليه السلام وآتاه الله من الحكمة وانما لم يؤت لاحد سواه على ما اخبر الله به في محكم كتابه العزيز وهذا الذى ذكر من وفاة داود وخلافة سليمان خلاف ما فى الكتابين ففيهما ان وفاة داود سنة ثلث واربعمائة بعد اربعة آلاف وفاة سليمان عليه السلام سنة ثلث واربعين منها والذى اوجب ذلك ما صح فى حديث الميثاق فاكل الله تعالى لداود مائة سنة ولا دم الف سنة ومن الثابت ان سليمان ولي الخلافة بعد ابيه اربعين سنة والله اعلم * وفى السنة الرابعة من ملك سليمان وهى سنة ٥٣٩ لوفاة موسى ابتداء سليمان فى عمارة بيت المقدس واقام فيها سبع سنين وفرغ فى السنة الحادية عشرة من ملكه فيكون الفراغ منه فى اواخر سنة ٥٤٦ لوفاة موسى وكان ارتفاع البيت ثلثين ذراعا وطوله ستين ذراعا فى عرض عشرين ذراعا وعمل خارج البيت سورا محيطا به امتداده خمس مائة ذراع وفى السنة الخامسة والعشرين من ملكه جاءتة بلقيس ملكة اليمن ومن معها واطاعه جميع ملوك الارض واستمر سليمان على ذلك حتى توفي وعمره اثنان وخمسون سنة فكانت مدة ملكه اربعين سنة فيكون وفاة سليمان فى اواخر

سنة ٥٧٥ وفاة موسى ﴿ تولى بخت نصر على بابل ﴾ في سنة ثنتين وخسين وتسعمائة لوفاة موسى وذلك على حكم ما اجتمع لنا من مذكروا ولايات حكم بني اسرائيل والفترات التي كانت بينهم واما ما اختاره المؤرخون فقالوا ان من وفاة موسى الى ابتداء ملك بخت نصر تسعمائة وثمانيا وسبعين سنة وثمانية واربعين يوما وهو يزيد على ما اجتمع لنا من المدد المذكورة فوق ست وعشرين سنة وهو تفاوت قريب وكان هذا النقص اما حصل من اسقاط اليهود كسورات المدد المذكورة فانه من المستبعد ان يملك الشخص عشرين سنة او تسع عشرة سنة مثلا بل لا بد من اشهر وايام مع ذلك فلما ذكرنا لكل شخص مدة صحيحة سالمة من الكسر نقصت جملة اثنين القدر المذكور اعني سنا وعشرين سنة وكسورا وكان ابتداء ولاية بخت نصر في سنة تسع وسبعين وتسعمائة لوفاة موسى عليه السلام

﴿ ظهور طبقة الكيانيين ﴾

واولهم كيقباد سنة ثنتين وعشرين بعد اربعة آلاف وتسماثة كما في تقويم التواريخ وابتداء ملك بخت نصر احدى واربعين وثمانمئة واربعة آلاف وفي تاريخ بيت المقدس ان بخت نصر كان اميرا للهراسب الفارسي الذي فوض اليه السلطنة كيخسرو وابتداء ملكه سنة سبع واربعين منها تخريب بيت المقدس على يده سنة سبع وستين وثمانمئة واربعة آلاف وفي تقويم التواريخ بزيادة سنة واحدة وفيها ابتداء ملك كشتاسب بن لهراسب سنة سبع وتسعمائة واربعة آلاف وكشتاسب عند اليهود يسمى كورش ﴿ تعمير بيت المقدس على يد كورش ﴾ سنة سبع وثلثين وتسعمائة واربعة آلاف وفيها كان ظهور زردشت

ومتابعة كتناسب كما في تقويم التواريخ. وعند صاحب تاريخ القدس الاصحاح ان كورش هو بهمن بن اسفنديار ولد كتناسب قال ابو الفدا صاحب حجة يكون انقضاء ملوك بني اسرائيل وخراب بيت المقدس على يد بخت نصر سنة عشرين من ولايته تقريبا وهي السنة التاسعة والتسعون وتسعمائة لوفاة موسى وهي ايضا سنة ثلث وخسين واربعمائة مضت من عمارة بيت المقدس وهي مدة لبثه على العمارة واستمر بيت المقدس خرابا سبعين سنة ثم عمر وعمره بعض ملوك الفرس واسمه عند اليهود كيرش واختلف فيه من هو فقيل دارا بن بهمن وقيل هو بهمن المذكور وهو الاصح وبشهادة لصحة ذلك كتاب اشعيا ولما عادت عمارة بيت المقدس تراجعت اليه بنو اسرائيل من العراق وغيره وكانت عمارته في اول سنة تسعين لابتداء ولاية بخت نصر * قال ابو عيسى ان بني اسرائيل لما تراجعوا الى القدس بعد عمارته صار لهم حكاهم منهم وكانوا تحت حكم ملوك الفرس واستمروا حتى ظهر الاسكندر في سنة ٤٣٥ لولاية بخت نصر وغلبت اليونان على الفرس ودخلت حينئذ بنو اسرائيل تحت حكم اليونان واقام اليونان من بني اسرائيل ولاية عليهم وكان يقال للتولى عليهم هرذوس واستمر بنو اسرائيل على ذلك حتى خرب بيت المقدس الحراب اثنان وتسنت منه بنو اسرائيل يوحنا يونس بن متى عليه السلام * ومتى ام يونس ولم يشتهر نبي بامه غير عيسى ويونس عليهما السلام كذا ذكره ابن الاثير في الكامل وقد قيل انه من بني اسرائيل وانه من سبط بنيامين وكانت بعثته بعد يوشع بن عزرا وهو احد ملوك بني اسرائيل وكانت وفاة يوشع في سنة خمس عشرة وثمانمئة لوفاة موسى وبعث الله يونس الى اهل نينوى وهي قبالة الموصل بينهما دجلة وكانوا يعبدون الاصنام فنهاهم واوعدهم العذاب في يوم معلوم ان لم يتوبوا وضمن ذلك عن ربه عز وجل

فلما اظلمهم العذاب آمنوا فكشفه الله عنهم والنقمه الحوت وساربه الى الابله وكان من شانه ما اخبر الله تعالى به في كتابه العزيز ﴿١﴾ ارميا بن خلقيا عليه السلام ﴿٢﴾ نبي من انبياء بني اسرائيل كان بعهد صدقيا وهو آخر ملوك بني يهوذا بيت المقدس ولما توغلوا في الكفر والعصيان هدد بني اسرائيل ببخت نصر وهم لا يلتفتون اليه فلما رأى انهم لا يرجعون عما هم فيه فارقهم واختفى حتى غزاهاهم بخت نصر وخرب القدس حسب ما تقدم ذكره وكان من قصته ما اخبر الله به في الكتاب بقوله * اوكانذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها الآية * وقد قيل ان صاحب القصة هو العزيز والاصح انه ارميا كذا في تاريخ ابن سعيد المغربى والله اعلم ﴿٣﴾ ولادة اسكندر اليونانى ﴿٤﴾ سنة ستين ومائتين وخمسة آلاف من هبوط آدم وفيها وفاة افلاطون الحكيم الالهى * غلبة اسكندر على الفرس سنة ثنتين وثمانين ومائتين وخمسة آلاف ووفاة اسكندر سنة تسع وثمانين منها ﴿٥﴾ زكريا من ولد سليمان بن داود عليهما السلام ﴿٦﴾ وكان نبيا ذكره الله في كتابه العزيز وكان نجارا وهو الذى كفل مريم ام عيسى وكانت مريم بنت عمران بن ماثان من ولد سليمان وكانت ام مريم اسمها حنة وكان زكريا مزوجا اخت حنة واسمها ايشاع فكانت زوج زكريا خاله . ثم وارسل الله تعالى جبريل فبشر زكريا ببجي ثم ارسل جبريل فنفخ في جيب مريم فحملت بعيسى وولد يسى قبل المسيح بستة اشهر . ثم ولدت مريم عيسى فلما علمت اليهود ان مريم ولدت من غير رجل اتهموا زكريا بها وطلبوه فهرب واختفى في شجرة عظيمة فقطعوا الشجرة وقطعوا زكريا . بها وشق فيها نصفين وقيل المشقوق . في الشجرة انما هو شعبا النبي وكان عمر زكريا حينئذ نحو مائة سنة وكان قتله بعد ولادة المسيح لمضى ثلثمائة وثلاث سنين للاسكندر فيكون مقتل زكريا بعد ذلك بقليل * واما يحيى ابنه فانه

نبي صغير ودعا الناس الى عبادة الله ولبس يحيى الشعر واجتهد
 في العبادة حتى نحل جسمه وذبح يحيى لما نهى هردوس عن بنت اخ
 له ان يتزوجها وقيل اغتصب امرأة اخيه وتزوجها ولم يكن ذلك في
 شرعهم مباحا فانكر ذلك عليه وقتل يحيى وقد ذكر في قتله
 اسباب كثيرة وهذا اقربها الى الصحة واختلف هل كان ابوه حيا
 عند قتله فقيل مات قبله وقيل بعده وكذلك اختلف في دفنه فقيل
 دفن بيت المقدس وهو الصحيح وكان قتله قبل رفع المسيح بمدة
 يسيرة بعد مضي ثلثين سنة من عمر عيسى وكان رفع عيسى بعد
 نبوته بثلاث سنين والنصارى تسمى يحيى يوحنا المهدمان لكونه عم
 المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام قال في تقويم التواريخ ولادة
 يحيى وعيسى سنة اربع وثمانين وخسمائة وخمسة آلاف من هبوط
 آدم عليه السلام ومريم معناه العابدة وولده في بيت لحم وهى
 قرية قريبة من القدس سنة اربع وثمانمائة لعلبة الاسكندر ثم ان مريم
 سارت به الى مصر وسار معها ابن عمها يوسف بن يعقوب بن مائان
 التجار وكان حكيمًا وزعم بعضهم ان يوسف كان قد تزوج مريم
 لكنهم لم يقر بها وهو اول من انكر حملها ثم علم وتحقق برآئتها
 وسار معها الى مصر واقاما هناك اثني عشرة سنة ثم عاد عيسى
 وامه الى الشام ونزل الناصرة وبها سميت النصارى واقام بها
 عيسى حتى بلغ ثلثين سنة فادعى الله اليه وارسله الى الناس وكان
 يلبس الصوف والشعر ويأكل من نبات الارض وكان الحواريون
 اثني عشر رجلا وسألوه المائدة فانزل الله اليه سفرة حمراء مغطاة
 عندئذ فيها سمكة مشوية وحولها البقول ما خلا الكراث وعند
 رأسها ملح وعند ذنبها خل ومعهما خمسة ارغفة على بعضها
 زيتون وعلى باقيها رمان وغر فاكل منها خلق كثير ولم تنقص
 ولم يأكل منها ذو عاهة الا برى وكانت تنزل يوما وتغيب يوما اربعين

ليلة ثم رفع الله تعالى المسيح اليه والقي شبهه على الذي دلهم عليه وكان رفعه الى السماء سنة سبع عشرة وستمائة وخمسة آلاف من هبوط آدم عليه السلام وفي تاريخ القدس كل من الولادة والوفاة بعد هذه السنين قال ابن الاثير في الكامل اختلف العلماء في موته قبل رفعه فقبل رفع ولم يميت وقيل بل توفاه الله ثلث ساعات وقيل سبع ساعات ثم احياه وتأول قائل هذا قوله تعالى * اني متوفيك * وكان رفعه لمضى ثلثمائة وست وثلثين سنة من غلبه الاسكندر على دارا وكان بين رفعه ومولد النبي صلّم خمس مائة وخمس واربعون سنة تقريباً وكانت ولادة المسيح ايضا لمضى ثلث وثلثين سنة من اول ملك اغسطس ولمضى احدى وعشرين سنة من غلبته على قلوبطرا ملكة اليونان وقيل غير ذلك ولكن غذا هو الاقوى وعاش المسيح الى ان رفع ثلثا وثلثين سنة فكان رفعه في اواخر السنة الاولى من ملك غايوس واما مريم امه فعاشت نحو ثلث وخمسين سنة لانها حملت بالمسيح لما صار لها ثلث عشرة سنة وعاشت معه بمجمعة ثلثا وثلثين سنة وكمسرا وبقيت بعد رفعه ست سنين

﴿ ذكر خراب بيت المقدس ﴾

الحرب الثاني و هلاك اليهود وزوال دولتهم زوالا لا رجوع بعده كان ابتداء عمارته الثانية لمضى الف وسبع وستين سنة لوفاة موسى ولمضى تسع وثمانين سنة من ابتداء ملك بخت نصر والذي عمره هو ملك الفرس اردشير بهمن واسمه عند بني اسرائيل كيرش وقيل كورش وقيل كيرش ملك آخر غير بهمن وكان اسم هرذوس الذي قصد قتل المسيح فيلاطوس فرفع الله عيسى وكان منه ومنهم ما كان ثم ملك طيطوس وفي السنة الاولى من ملكه قصد بيت المقدس واطوق

باليهود وقتلهم واسرهم عن آخرهم الا من اختفى ونهب القدس
 وخربه وخرب بيت المقدس واحرق الهيكل واحرق كتبهم وخلا
 القدس من بني اسرائيل كان لم يغن بالامس ولم تعد لهم بعد
 ذلك رئاسة ولا حكم وكان ذلك بعد رفع المسيح بنحو اربعين سنة
 وثلاث مائة وست وسبعين سنة من غلبة الاسكندر ولثمان مائة
 واحدى عشرة سنة مضت لابتداء ملك بخت نصر وفي تقويم
 التواريخ سنة سبع وخسين وستمائة وخمسة آلاف من هبوط آدم
 وفي تاريخ بيت المقدس بعده بستين فيكون ابث بيت المقدس على
 عمارته الاولى الى حين خربه بخت نصر اربعمائة وثلاث وخسين سنة
 ثم لبث على التخریب سبعين سنة ثم عمر ولث على عمارته الثانية الى
 حين خربه طيطوس الرومى مرة ثانية سبعمائة واحدى وعشرين
 سنة * قال الحسن بن احمد المهلبى في « المسالك والممالك » ثم تراجع بيت
 المقدس الى العمارة قليلا قليلا واعتنى به بعض ملوك الروم وسماه
 ايليا ومعناه بيت الرب فعمره ورم شعبه واستمر عامرا وهى عمارته
 الثالثة حتى سارت هيلانة ام قسطنطين الى القدس فى طلب خشبه
 المسيح التى تزعم النصارى ان المسيح صلب عليها ولما وصلت الى
 القدس بنت كنيسة قمامة على القبر الذى تزعم النصارى ان عيسى
 دفن به وخربت هيكل بيت المقدس الى الارض وامرت ان يلقى
 فى موضعه قمامات البلد وزبائنه فصار موضع الصخرة مزبلة وبقى
 الحال على ذلك حتى قدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقبح
 انقدس فدل بهضهم على موضع الهيكل فنظفه عمر من الزبابل
 وبنى به مسجدا وبقى ذلك المسجد الى ان تولى الوليد بن عبد الملك
 الاموى فهدم ذلك المسجد وبنى على الاساس القديم المسجد الاقصى
 وفيه الصخرة وبنى هناك قبلا ايضا سعى بعضها قبة الميزان وبعضها
 قبة المعراج وبعضها قبة السلسلة والامر على ذلك الى يومنا هذا

هكذا نقله المهلبى العزيرى المذكور والمعاهدة عليه فيكون عمارة
الوليد هى عمارته الخامسة ✠ الفرس ✠ وهذه الامة من اقدم
امم العالم واشدهم قوة وآثارا فى الارض وكانت لهم فى العالم دولتان
عظيمنتان طويلتان الاولى منهما الكينية وهى التى غلب عليها
الاسكندر والثانية الساسانية الكسروية وهى التى غلب عليها
المسلمون واما قبل هاتين الدولتين فبعيد واخباره متعارضة ولا خلاف
بين المحققين انهم من ولد سام بن نوح وارض ايران هى بلاد الفرس
ولما عربت قيل لها عراق وقيل انهم من ولد ايران بن افريدون
وهم ينسبون الفرس الى كومرت ومعناه ابن الطين كانت ملوك
الفرس من اعظم ملوك الارض فى قديم الزمان ودولتهم وترتيبهم
لايمان لهم فى ذلك غيرهم وهم اربع طبقات ✠ الاولى ✠ يقال لهم
الفيسداذية ومعناها اول سيرة العدل وعدتها تسعة وهم «اوشنج»
و«طهورث» و«جشيد» و«يوراسپ» وهو الضحك و«افريدون
بن اثفيان» و«منوچهر» و«فراسياب» و«زد» و«كرشاسف»
وهذه الطبقة قديمة وقد نقل عن مدد ملوكهم وحروبهم امورا يابعا
العقل ويعجبها السمع ✠ والثانية ✠ يقال لهم الكينية وهم الذين
فى اول اسمائهم لفظة «كى» وهى لفظة للتثنية قبل معنى الروحاني
وقيل الجبار وعدة الكينية تسعة ايضا وهم «كيشناسف»
و«كيكاؤس» و«كيخسرو» و«كيلهراسف» و«كيشناسف»
و«كى ازديشير» و«بهمن» و«خجاني بنت ازديشير» و«دارا
الاول» و«دارا الثانى» وهو الذى قتله الاسكندر واستولى
على ملكه ✠ والثالثة ✠ هم بعض ملوك الطوائف ويقال لهذه
الطبقة الاشغانية وعدتهم احد عشر وهم «اشغابن اشغان»
ويقال «اشك بن اشكان» و«سابور بن اشغان» و«جور بن
اشغان» و«بيرن الاشغاني» و«جودزر الاشغاني» و«ترسى

الاشغاني « و » هرمن الاشغاني « و » اردوان الاشغاني « و » خسرو الاشغاني « و » بلاش الاشغاني « و » اردوان الاصغر الاشغاني « * الرابعة * وهم الاكاسرة لان كل واحد منهم يقال له كسرى ويقال لهم ايضا الساسانية نسبة الى جدتهم ساسان وملك منهم عدة من النساء بعد الهجرة واستولى عليهم غيرهم من الفرس وكان اولهم ازدشير بن بابك و آخرهم يزجرد الذي قتل في ايام عثمان بن عفان رضى الله عنه ومدة ملكهم في العالم على ما نقل ابن سعيد من « كتاب تاريخ الامم » لعلى بن حمزة الاصفهاني وذلك من زمن كيومرث ابيهم الى مهلاك يزجرد اربعة آلاف سنة ومائتا سنة ونحو احدى ومائتين سنة وكيومرث عندهم هو اول ملك نصب في الارض وزعون فيما قال المسعودي انه عاش الف سنة والفرس كلهم متفقون على ان كيومرث هو آدم الذي هو اول الخليفة وان اوشهنك هو مهلايل ملك الهند وبالجملة وكان اوشهنك فاضلا محمود السيرة والسباسة بنى بابل والسوس ونزل الهند وعقد على راسه التاج وجلس على السرير وجشيد معناه شعاع القمر فجم هو القمر والشيد هو الشعاع وكذلك خورشيد لان خور اسم الشمس وملك جشيد الاقاليم السبعة وبيوراسب كان يقال له الدهاك ومعناه عشر آفات فلما عرب قيل الضحاك وملك الارض كلها وكان ابراهيم الخليل عليه السلام في اواخر ايام الضحاك واول ملك افريديون ويقال ان افريديون هو نوح والتحقيق انه من ولد جشيد بينهما تسعة آباء وانه ملك خمسمائة سنة وانه الذي محاثار عمود واختلف في الضحاك اختلافا كثيرا فيزعم كل من الفرس واليونان والعرب انه منهم والفرس يجعلونه قبل الطوفان لانهم يعترفون بالطوفان وخرج في ايامه باصبهان رجل يقال له « كابي » وكان حدادا فدما الناس الى مجاهدة الضحاك في سنة ٣٣٩٣ وكان ما كان حتى ملك

افريدون قيل هو ذو القرنين المذكور في القرآن الكريم وكان له ثمانية اولاد فقسم الارض بينهم اثلاثا احدهم « ارج » جعل له العراق والهند والحجاز وجعله صاحب التاج والسرير وفوض اليه الولاية على اخويه و الثاني « شرم » وجعل له الروم وديار مصر والمغرب والثالث « طوج » وجعل له الصين والتك والمشرق جميعه ومنوچهر هو ابن ارج وكانت امه من ولد اسحق عليه السلام ثم استبد وحل الفرس على دين ابراهيم وفي ايامه ظهر موسى عليه السلام وكان فرعون مصر عاملا لمنوچهر ومطيعا له وافريدون اول من تسمى بكى ومعناه انتزيعه اى مخلص متصل بالروحانيات وقيل معناه البهاء لانه يغشاه نور من يوم قتل الضحاك وقيل معناه مدرك انوار وكان في زمان لهراسف بخت نصر وجعله اصعبدا على العراق والاهواز والرم وهو الذي خرب القدس وحضر مع بخت نصر دانيال النبي من بني اسرائيل والاصح انه لم يكن ملكا مستقلا بنفسه بل كان نائبا للهراسف ثم غزا بخت نصر العرب وكان في زمن معد بن عدنان فقصدته طوائف من العرب مسالمين فاحسن اليهم واتزلهم ساطي الفرات بنوا موضع معكرهم وسموه الانبار واستمروا كذلك مدة حيوة بخت نصر ورآى رؤيا لم يطق احد من العلماء والسمرة والكهنة ان ينبيئ به بذلك حتى سأل دانيال فعبه فخر بخت نصر ساجدا لدانيال وامر له بالخلع وان يقرب له القرابين وتفسر بخت نصر بالعربية عطارد وهو ينطق * قال ابن العميد ملك من بعد كورش ابنه قبوس-يوس وغزا مصر واستولى عليها وتسمى بخت نصر اشاني وظهر في ايام كي بشتاسف زرادشت وهو صاحب كتاب المجوس فصدقه ودخل في دينه وكان فيما زعم اهل الكتاب من اهل فلسطين خادما لبعض تلامذة ارميا النبي عليه السلام وعند علماء الفرس انه من نسل منوچهر الملك وان نبيا من بني اسرائيل بعث الى كشتاسف

وهو يبلغ فكان زرادشت وجاماسپ العالم وهو من نسل منوچهر
ايضا يكتبان بالفارسية ما يقول ذلك النبي بالعبرانية وكان جاماسپ
يعرف اللسان العربي ويترجمه لزرادشت وقال علماء الفرس ان زرادشت
جاء بكتاب ادعاه وحيا قال المسعودي ويسمى ذلك الكتاب «نشاء»
وهو كتاب الزمزمة ويدور على ستين حرفا من حروف المعجم وفسره
زرادشت وسمى تفسيره «زند» ثم فسر التفسير ثانيا وسماه «زنديه»
وهذه اللفظة هي التي عرفت بها العرب زنديق واقسام هذا الكتاب
عندهم ثلثة قسم في اخبار الامم الماضية وقسم في حدثان المستقبل
وقسم في نواميسهم وشرائعهم مثل ان المشرق قبله وان الصلوات في
الطلوع والزوال والغروب وانها ذات سجيدات ودعوات وجدد
لهم زرادشت بيوت النيران التي كان منوچهر اخدها ورب لهم
عبدن «امروز» في الاعتدال الربيعي و«المهرجان» في الاعتدال الخريفي
وامثال ذلك من نواميسهم ولما انقضى ملك الفرس الاول احرق
الاسكندر هذه الكتب ولما جاء ازديشبرجم الفرس على قراءة سورة
منها تسمى «استا» وجاماسپ العالم من اهل آذربيجان وهو اول
موبدان كان في الفرس قاله المسعودي وكان ازديشبرجم بهمن
متواضعا علامته على كتفه بقلمه من ازديشبرجم عبد الله وخادم الله
والسائس الامركم وتفسير بهمن بالعربية الحسن اشبه وكان بهمن
متزوجا بابنته خمتاني وذلك لئلا على دين المجوس فتوفي بهمن
وهي حامل منه بذرا وساست خمتاني الملك بعده احسن سياسته
ثم ملك دارا وولد له ابن سماه دارا باسم نفسه وهو الذي صار ملكه
الى الاسكندر بن فيلبس وكان ابوه احد ملوك اليونان وكانوا
طوائف فلما ملك الاسكندر غزاهم واجتمع له ملكهم ثم غزا دارا
ملك الفرس وقتله ثم غزا الهند وتناول اطراف الصين ثم بنى
الاسكندرية وذلت عليه الملوك وحملت اليه الهدايا والحراج من

كل ناحية - وراسله ملوك الارض من افريقيه - والغرب والافريقيه -
والصقالبه - والسودان ثم ملك بلاد خراسان والترك واستولى على
الملوك يقال على خسه - وثلاثين ملكا وعاد الى بابل فأت بها وقيل
هلك في ناحية السواد وقيل بشهرزور وكان عمره ستا وثلاثين سنه -
وكان ملكه نحو ثلث عشرة سنه - وكان مرضه الخواثق وقيل
اغتيل بالسم وهذا هو صاحب ارسطاطاليس وتليذه وكان اشقر
ازرق ومر في طريقه على بيت المقدس واكرم بنى اسرائيل قيل
انه بنى السد على يأجوج ومأجوج والصحيح انه لم يكن منه ذلك
بل ذو القرنين الذى ذكره الله فى القرآن وهو ملك قديم كان على
زمن ابراهيم وقيل انه افريدون وقيل غيره وقد غلط من ظن ان
باني السد هو الاسكندر الرومى وذو القرنين الصعب بن الرائس وهو
الذى مكن الله له فى الارض وعظم ملكه وبنى السد على يأجوج
ومأجوج وهو من حير قاله ابن عباس وقد تقدم الكلام فى تحقيق
ذلك * ولما مات الاسكندر الرومى عرض الملك على ابنه فابى واختار
التسك فانقسمت الممالك بين ملوك الضوائف واليونان واستمر بهم الحال
على ذلك نحو خمسمائه - واثنتى عشرة سنه - حتى قام اردشير بن بابك
وجمع ملك الفرس وكانت عدة طوائف الملوك تزيد على تسعين ملكا
ولم تؤرخ فى مبتدأ امرهم اسمائهم ولا مدد ملكهم فانهم كانوا ملوكا
صغارا فى الاطراف وبقي الامر على ذلك حتى اشتهرت الملوك الاشغانية
من بينهم وملك اشغيا وهو اولهم لمضى مائتين وست واربعين سنه -
لغلبه - الاسكندر ثم ملك بعده ابنه سابور وكان مولد السج فى
سنه بضع واربعين سنه خلت من ملكه وقال هرمز يوم ملك
«يامعشر الناس اجنبوا الذنوب كيلا تذلوا بالعاذر» وانقضى ملك
اردوان الاصغر وهو آخر هذه الطبقة لمضى خمسمائه - واثنتى
عشرة سنه - اغلبه - الاسكندر واول الاكاسرة اردشير بن بابك وهو

من ولد ساسان بن بهمن المذكور سابقا وكان بين قيامه وبين
الهجرة النبوية اربعمائة واثنان وعشرون سنة وكان رصد
بطليموس قبله بسبع وسبعين سنة وجميع الاكاسرة الذين كان آخرهم
يزدجرد بن شهربار من ولد ازدشبر المذكور وظهر في ايام سابور
« ماني » الزنديق النقاش صاحب اقول بالنور والظلمة وادعى
النسوة واتبعه خلق كثير وهم المسمون بالمانيوية والثنوية قال
في تقويم التواريخ ظهور الماني المني في سنة احدى وعشرين وثمانمائة
وخمسة آلاف يعني من هبوط آدم عليه السلام * واما ظهور
« بله واصان » فكان في سنة عشر وسبعمائة وخمسة آلاف كما
في التقويم

﴿ انتباه اسحاب الكهف من نومهم ﴾

كان في سنة ست وثلثين وستة آلاف * وكان سابور المذكور
عناية عظيمة بجمع كتب الفلاسفة اليونانيين ونقلها الى اللغة
الفارسية ويقال ان في زمانه اخترع العود وهو آلة اللهو التي
يضر بها وفي ايام صبا سابور بن هرمز وهو سابور الثاني طمعت
العرب في بلاده فلما بلغ غلب على العرب وقتل اناسا من قديم وبكر
بن وائل وعبد القيس وسمى ذا الاكتاف وقتل النصارى واخرى
الكنائس واحرق الانجيل وفي ايام قباد بن فيروز ظهر « مردك »
الزبدي المجوسي وادعى النبوة وامر الناس بالتساوى في الاموال
وار يشركوا في النساء لانهم اخوة لاب وام آدم وحواء ودخل
قباد في دينه وكان ظهوره من هبوط آدم عليه السلام لسنة ثمانى
عشرة ومائة وسنة آلاف ثم ملك « انوشيروان بن قباد » ولما
تولى كان صغيرا فلما استقل وجلس على السرير اعاد آل المنذر الى

الحيرة واطرد الحارث منها وقتل مردك بين يديه واحرق جيفته ونادى باباحه دماء المردكية فقتل منهم في ذلك اليوم عالما كثيرا واباح دماء المسابية ايضا وقتل منهم خلقا كثيرا وثبتت مله المجوسية القديمة وفتح الاسكندرية وتوجه الى عدن فسكن هناك ناحية من البحر بين جبلين بالصخور وعمد الحديد وكان مكرما للعلم محبا للعلم وفي ايامه ترجم كتاب كلية ودمنه وترجه من لسان اليهود وحله بضرب الامثال ويحتاج الى فهم دقيق قال الطبري وفي ايامه رأى الموبدان ان الابل اصحاب تقود الخيل العرب وقد قطعت دجله وانتشرت في بلادها فأمره ذلك وسباني تفصيله * وفي زمانه ولد عبدالله ابو النبي صالم الاربع وسشرين سنة من ملكه وكذلك ولد النبي صالم في السنة الثامنة الاربعين من ملكه وذلك عام الفيل ومات انوشيروان في سنة ثمان وثمانين وثمانمئة للاسكندر لمضى سبعة اشهر من السنة المذكورة ثم قام بنه هرمز ثم سمل پرويز ابنه عينه وتمك وغدا الروم وجم في مدة ملكه من الاموال ما لم يجتمع لغيره من المالك وكان يشتهي بالمداش وبصيف بهمدان وكان له اثنا عشر الف امرأة والف فيل وخمسون الف دابة وبني بيوت النيران وتزوج « شيرين » المغنية وبني لها قصر شيرين بين حلوان وخنقين ثم قتل على يدى ابنه شيرويه وكانت ام شيرويه مريم بنت ملك الروم ولمضى الفين وثلثين سنة وخمسة اشهر وخمسة عشر يوما من ملك پرويز هاجر النبي صالم من مكة الى المدينة وكان له من العمر ثلث وخمسون سنة فيكون لرسول الله صالم سبع سنين في ايام انوشيروان واثنا عشرة سنة في ايام هرمز بن انوشيروان وسنة ونصف بالتقريب في الفترة التي كانت بين امساك هرمز وبين استقرار ابنه پرويز واثنتان وثلثون سنة ونصف بالتقريب من ملك پرويز ومجموع ذلك ثلث وخمسون سنة وعلى ذلك

فتكون السنة الثالثة والثلاثون من ملك پرويز هي السنة الخامسة والثلاثون وتسعمائة للاسكندر بالتقريب وفي ايامه افتتح هرقل عظيم الروم يغزو بلاد كسرى وفي منابذة هذا الغلب بين فارس والروم نزلت الآيات من اول سورة الروم قال الطبري واذنى الارض التي اشارت اليه الآية هي اذرعات بصرى التي كانت بها هذه الحروب ثم غلبت الروم سبع سنين من ذلك العهد واخبر المسلمون بذلك الوعد الكريم لما اهمهم من غلب فارس الروم لان قريشا كانوا يتشيعون لفارس لانهم غير دائنين بكتساب والمسلمون يودون غلب الروم لانهم اهل كتاب وفي كتاب التفسير بسط ما وقع في ذلك بينهم وپرويز هذا هو الذي قتل النعمان بن المنذر ملك العرب * وانفق صاحب التقويم وتاريخ القدس على ان ولادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانت في سنة ثلث وستين ومائة وستة آلاف والله اعلم من هبوط آدم عليه السلام * قال الشيخ رفيع الدين بن احمد ولي الله المحدث انه هبط لا يخفى ان هذه السنين سنون شمسية والسنون المأخوذة من مولد انبي صلح قرية وجمعها في الحساب لا يخفى عن مساحمة بل المناسب اما ارجاع ما بعد المولد الى التسمية او ارجاع ما قبله الى اقمريه * فاعلم ان من هبوط آدم عليه السلام الى المولد الشريف اذا اخذت قرية صارت سنة آلاف وثلثمائة واحدى وخمسين سنة قرية ومائتين وتسعة وعشرين يوما وهو قريب من سبعة اشهر ومن المولد الشريف الى آخر سنة من الهجرة المقدسة ثلث وخمسون الف ومائتان فن هبوط آدم عليه السلام الى آخر تلك السنة سبعة آلاف وستمائة واربع وستون سنة قرية واشهر وايضا فن المولد الشريف الى آخر السنة المذكورة الف ومائتان ومائتي عشرة سنة شمسية وستون يوما بالتقريب وهو قريب من شهرين فن هبوط آدم عليه السلام الى آخر السنة المذكورة سبعة آلاف وثلثمائة واحدى وسبعون سنة

شمسية فاحفظ فان جهور اهل التاربخ ومنهم صاحبها تاربخ
القدس والخليل وتقويم النواربخ قد خلطوا الامر وغفلا عن التمييز
والله الهادي انتهى وسيتاى لذلك مزيد ابضاح ان شاء الله تعالى *

ولما ملك شيويه وكان ردى المزاج كثير الامراض صغير الخلق
قتل اخوته السبعة عشر ثم ندم على قتلهم وصار يبكي ليلا ونهارا
ويرمى التاج عن رأسه ثم هلك وملك ازدشير بن شيويه وكان ابن
سبع سنين وقتل وملك شهريران ولم يكن من اهل بيت المملكة
ثم قتل وولوا الملك بوران بنت كسرى پرويز فاحسنت السيرة ثم هلكت
بعد سنة واربعة اشهر وملك بعدها خشنده من بنى عم كسرى پرويز
وكان ملكه اقل من شهر وقتل ثم ملكت ارزمي دخت بنت
كسرى پرويز وكانت من احسن النساء صورة فخطبها فرخ هرمز
فقتله فجمع رستم بن فرخ المذكور عسكره وقتلها ثم ولوا مكانها
كسرى بن مهر وقتلوه بعد ايام ولم يجدوا من يملكونه من بيت المملكة
فولوا رجلا يقال له فيروز بن خستنان يزعم انه من نسل انوشيروان
ثم قتلوه ثم ملك فرخ زاد خسرو من اولاد انوشيروان وملك ستة
اشهر وقتلوه ثم ملك يزجرد بن شهريار من نسل اردشير بن بابك وكان
ملكه كالخيل بالنسبة الى ملك آباءه وغزت المسلمون بلادهم وكان
عمره الى ان قتل بمرو عشرين سنة وكان مقله في خلافة عثمان
رضى الله عنه في سنة احدى وثلاثين للهجرة وهو آخر من ملك
منهم وزال ملكهم بالاسلام زوالا الى الابد وهذه هى سياقة الخبر
عن دولة الفرس عند المحققين * قال الطبرى فجميع سنى العالم من
آدم الى الهجرة على ما يزعمه اليهود اربعة آلاف سنة وستمائة
واثنان واربعون سنة وعلى ما يدعيه النصارى فى تورا اليونانيين
سنة آلاف سنة غير ثمانى سنين وعلى ما يقوله الفرس الى مقتل
يزجرد اربعة آلاف ومائة وثمانون سنة ومقتل يزجرد عندهم

لثلاثين من الهجرة واما عند اهل الاسلام فبين آدم ونوح عشرة قرون والقرن مائه سنة وبين نوح و ابراهيم كذلك وبين ابراهيم وموسى كذلك ونقله الطبري عن ابن عباس ومحمد بن عمرو بن واقد الاسلامي عن جماعة من اهل العلم وقال ان الفترة بين عيسى وبين محمد صلعم ستمائة سنة ورواه عن سلمان الفارسي وكعب الاحبار قال ابن خلدون والله اعلم بالحق في ذلك والبقاء لله الواحد القهار

﴿ ذكر فراغة مصر ﴾

هم ملوك القبط بالديار المصرية وكانوا اهل ملك عظيم في الدهور الخالية والازمان السالفة وكانوا اخلاطاً من الامم ما بين قبطي ويوناني وعلميني الا ان جهرتهم قبط واكثر ما تملك مصر الغريباء وكانوا صابئين يعبدون الاصنام وصار بعد الطوفان بمصر علماء بضروب من العلوم خاصة بعلم الطبائع والثيرنجيات والكيمياء وكانت مدينته منف هي كرسى المملكة حتى ملك الوليد بن مصعب وهو فرعون موسى عليه السلام وكان من العمالة وهو الاظهر وقيل انه فرعون يوسف وطال عمره الى ايام موسى وذكر القرطبي ان الوليد المذكور من القبط وهو الذي ادعى الربوبية وكان من شأنه وشان موسى ما حكاه الله سبحانه في كتابه العزيز ولما هلك ملكك القبط بعده دلوكة المشهورة بالعجز من بنات ملوك القبط وانتهى السحر البها وطال عمرها ولما قتل بخت نصر فرعون مصر بقيت خراباً اربعين سنة حتى انقرضت دولة بني بخت نصر فنوالت حولاة الفرس عليها فكان منهم طخارست وفي ايامه كان بقراط الحكيم حتى غلب عليها الاسكندر و« الخطط » للفرزي اجمع التواريخ لمصر وليس ذكر ملوك اليونان وملوك الروم من غرضنا في هذا المقام واما « ملوك العرب قبل الاسلام » فاول من نزل اليمن قحطان

بن عابر بن شالح المقدم الذكر ثم ملك بعده ابنه يعرب وهو اول من نطق بالعربية على ما ذكر ثم ابنه يشجب ثم ابنه عبد شمس وسمى سبأ وهو الذى بنى السد بارض مارب وفجر اليه سبعين نهرا وساقى اليه السيول من امد بعيد ثم ابنه حير بن سبأ الى ان ملكت بلقيس بنت الهمدان عشرين سنة وتزوجها سليمان بن داود عليهما السلام الى ان ملك ذونواس وكان من لابتهود القاه فى اخدود مضطرم نارا فقبل له صاحب الاخدود ثم ملك بعده ذوجدن وهو آخر ملوك حير وكانت مدة ملكهم على ما قبل افين وعشرين سنة قال صاحب تواريخ الامم ليس فى جميع التواريخ اسقم من تاريخ ملوك حير لما يذكر فيه من كثرة عدد سنيهم مع قلة عدد ملوكهم فانهم يزعمون ان ملوكهم ستة وعشرون ملكا ملكوا فى مدة الفين وعشرين سنة ثم ملك الين بعدهم من الحبشة اربع ومن الفرس ثمانية ثم صارت الين للاسلام * وكان اول من ملك على العرب بارض الحيرة مالك بن فهم من ولد يعرب بن قحطان وكان ملكه قبل الاكاسرة ثم ملكه الخمينيون واولهم عمرو بن عدى الى ان ملكه المنذر بن النعمان وسمته العرب المغرور واستمر مالكاً للحيرة الى ان قدم اليها خالد بن الوليد واستولى على الحيرة وكانت ملوك غسان عمالا للقياصرة على عرب الشام واصل غسان من الين من ولد كهلان بن سبأ واول من ملك منهم «جفنة بن عمرو» وآخرهم «جبلبة بن الايم» وهو الذى اسلم فى خلافة عمر بن الخطاب وقد اختلف فى مدة ملك الغسانية فقبل اربعمائة سنة وقيل ستمائة سنة وقيل بين ذلك * واما جرهم فهم صنفان الاول وكانوا على عهد عاد فيادوا ودرست اخبارهم وهم من العرب البادية واما جرهم الثانية فهم من ولد قحطان فملك يعرب الين واخوه جرهم الحجاز وهم الذين اتصل بهم اسمعيل وتزوج منهم واول ملوك كندة

حجر بن عمرو وقيل له آكل المرار وآخرهم الحارث ومن ملوك العرب « عمرو بن لحي » ملك الحجاز وهو اول من جعل الاصنام على الكعبة وعبدها فاطاعته العرب وعبدوها معه واستمرت العرب على تلك العبادة حتى جاء الاسلام ومنهم زهير بن حباب وزهير بن جذيمة والحارث بن ظالم وقيس بن زهير ولهم ايام ذكرها المؤرخون واطالوا في بيانها ومنها « يوم ذى قار » وكان في سنة اربعين من مولد رسول الله صلعم وقيل في عام وقعة بدر والاولى اولى قال ابن خلدون ان جميع العرب يرجعون الى ثلاثة انساب وهى « عدنان » و « قحطان » و « قضاعة » فاما عدنان فهو من ولد اسمعيل بالاتفاق الا الاباء الذين بينه وبين اسمعيل فليس فيه شئ يرجع الى قبيله وغير عدنان من ولد اسمعيل قد انقضوا فليس على وجه الارض منهم احد واما قحطان فقبيل من ولد اسمعيل وهو ظاهر كلام البخارى في قوله باب نسبة اليمين الى اسمعيل واما قضاعة فقبيل انها من جبر قاله ابن اسحق والكلبي وطائفة وقيل غير ذلك والنسب البعيد يحيل الظنون ولا يرجع فيه الى يقين

ذكر الامم في

الامة الجامعة هو في اللفظ واحد وفي المعنى جمع وكل جنس من الحيوان امة وفي الحديث « لولا ان الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها » *
 امة السريان هي اقدم الامم وكلام آدم وبنيه بالسرياني وملتهم هي ملة الصابئين ويذكرون انهم اخذوا دينهم عن شيث وادريس ولهم كتاب يسمونه « صحف شيث » ولهم صلوات سبع وصوم ثلثين يوما واعياد عند نزول الكواكب الخمسة المتحيرة بيوت اشرافها ويعظمون مكة ولهم بظاهر حران مكان يحجونه ويعظمون اهرام مصر ويزعمون ان احدهما قبر شيث والاخر قبر ادريس

والآخر قبر صافي بن ادريس * قال ابن حزم والدين الذي انتحله الصابئون اقدم الاديان على وجه الدهر والغالب على الدنيا الى ان احدثوا فيه الحوادث فبعث الله تعالى اليهم ابراهيم بالدين الذي نحن عليه الآن * قال الشهرستاني وهم يقاتلون الخنيفية ومدار مذهبهم التعصب للرومانيين كما ان مدار مذهب الخنفاء التعصب للبشر والجسمانيين * امة القبط * وهم من ولد حام بن نوح وكان سكنهم بديار مصر فاختلف بهم طوائف كثيرة وكانوا في سالف الدهر صابئية وكانت ملوكهم تلقب الفراعنة بسيدون الهياكل والاصنام وهذه الامة اقدم امم العالم واطولهم امداء في الملك واختصوا بملك مصر وما اليها ملوكها من لدن الخليقة الى ان صحبهم الاسلام بها فانزعجها المسلمون من ايديهم ولعهدهم كان الفتح وربما غلب عليهم جميع من عاصرهم من الامم حين يستفحل امرهم مثل العماقة والفرس والروم واليونان فيستولون على مصر من ايديهم ثم يتقلص ظلمهم فراجع القبط ملكهم هكذا الى ان انقرضوا في مملكة الاسلام * امة الفرس * ومساكنهم وسط المعمور يقال لها ارض فارس منها كرمان والادواز واقاليم يطول ذكرها وجميع ما دون جيحون من تلك الجهات يقال له ايران وهي ارض الفرس واما ما وراء جيحون فيقال له توران وهو ارض الترك وقد اختلف في نسب الفرس فقيل انهم من ولد فارس بن ارم بن سام وقيل من ولد يافث وهم يقولون انهم من ولد كيومرث وهو عندهم الذي ابتداء منه النسل مثل آدم عندنا ويذكرون ان الملك لم يزل فيهم من كيومرث الى غلبة الاسلام خلا تقطع حصل في مدد بشيرة لا يعتد به مثل تغلب الضحاك وفراسياب التركي وملوك الفرس عند الامم اعظم ملوك العالم وكانت لهم العقول الوافرة والاحلام الراجحة وكان لهم من ترتيب المملكة ما لم يلحقهم فيه احد من

الملوك وهم فرق كثيرة فمنهم الديلم وهم سكان الجبال ومنهم الجبل
وارضهم هي ساحل بحر طبرستان ومنهم الكرد ومنزلهم جبال
شهرزور وقيل ان الكرد من العرب ثم تذبطوا وقيل انهم اعراب
البحر وكان للفرس ملة قديمة يقال لها الكيومرثية ائبنوا اليها قديما
وسموا «يزدان» والها مخلوقا من الظلمة وسموا «اهرن» والاول عندهم
هو الله والثاني ابليس واصل دينهم تعظيم النور والحرز من
الظلمة ولهذا عبدوا النيران حتى ظهر زرادشت من قرية من قرى
آذربيجان فصارت انفرس على دينه ولهم في خلق زرادشت وولادته
كلام طويل لا فائدة فيه وكان باله يسمى «ارمزد» بالفارسي وانه
خالق النور والظلم وهو واحد لا شريك له ولهم اعباد ورسوم
منها النوروز والتبركان والمهرجان والفرورجان والكنبهارات زعم
زرادشت ان كل يوم خلق الله نورا من الخليقة من سما وارض
وماء ونبات وحيوان وانس فتم خلق العالم في ستة ايام عزامة اليونان
وهم نجموا من رجل اسمه «المن» ولد سنة اربع وسبعين لمولد موسى
عليه السلام ولم يعلموا قبل ذلك وكانوا اهل شعر وفصاحة ثم
صارت فيهم الفلسفة في زمان بخت نصر * قال الشهرستاني ان
ابيدقليس كان في زمن داود النبي عليه السلام وكذلك فيثاغورس
كان في زمن سليمان وهذا يتخالف ما سبق فان بخت نصر بعد
سليمان باكثر من اربعمائة سنة وبلاد اليونان كانت على الخليج
القسطنطيني من شرقه وغربه الى البحر المحيط وهو بين بحر الروم
وبحر القلزم واسم القلزم في القديم بحر نبطش وهم فرقان الاغريقيون
واللاطينون قيل اسمهم من ولد يافث وهو الصحيح باتفاق من المحققين
وقيل من جملة الروم من ولد العيص بن يعقوب النبي وكانت ملوكهم
من اعظم الملوك ودولتهم من افخر الدول ولم يزالوا كذلك حتى غلبت
عليهم الروم ولم يبق لهم ذكر وكانت لهم الدولتان العظيمتان

الاسكندر والقيصرة من بعده الذين صبحهم الاسلام وهم ملوك بالشام وجميع العلوم العقلية مأخوذة عنهم مثل العلوم المنطقية والطبيعية والالهية والرياضية وكانوا يسمون العلم الرياضى جوهرًا مطريا وهو المشتمل على علم الهيئة والهندسة والحساب والمجون والايقاع وغير ذلك وكان العالم بها يسمى فيلسوفاً وتفسيره محب الحكمة ومن فلاسفتهم «تاليس الملى» وكان فى زمن بخت نصر واخذ عن لقمان و«ابيد قليس» و«فيثاغورس» وكانا فى زمن داود وسليمان عليهما السلام وزعم فيثاغورس انه سمع حفيف الفلاك ووصل الى مقام الملك وقال ما سمعت شيئاً الا من حركات الافلاك ولا رابت شيئاً ابهى من صورتها و«بقراط الحكيم» ونجم فى سنة ١٩٦ لبحث نصر فيكون قبل الهجرة بالف ومائة وبضع وسبعين سنة و«سقراط» اقام فى غاز ونهى الناس عن الشرك وعبادة الاوثان حتى قتل فى الحبس بالسّم و«افلاطون الالهى» قام مقام سقراط حين اغتيل وجلس على كرسيه و«ارسطوطاليس» كان تلميذاً لافلاطون وكان افلاطون كبير حكماء الخليفة غير منازع كان يعلم الحكمة وهو ماش تحت الرواق المظلل له من حر الشمس فسمى تلاميذه بالمشائين فى زمن الاسكندر وكان ملكه لعهد اربعة آلاف وثمانمائة من عهد الخليفة ولعهد اربعمائة او نحوها من بناء رومة وبين الاسكندر والهجرة تسعمائة واربع وثلثون سنة فيكون افلاطون قبل ذلك بمدة يسيرة وكذلك سقراط قبله بمدة يسيرة ايضا فبالقريب يكون بين سقراط والهجرة نحو الف سنة وبين افلاطون والهجرة اقل من الف سنة و«طليماوس» هو من مشايخ افلاطون ومن تلامذة ارسطو الاسكندر الذى ملك غالب المعمور من الغرب الى الشرق واستولى على بلاد فارس وتخطاها الى بلاد السند فلكها ثم زحف الى بلاد الهند فغلب على اكثرها وحاربه «فور» ملك الهند فانهرم

واخذه الاسكندر اسيرا بعد حروب طويلة وغلب على جميع طوائف الهنود وملك بلاد الصين والسند واقام يتعلم على ارسطو خمس سنين وبلغ فيها احسن المبالغ ونال من الفلسفة ما لم ينله سائر تلاميذه ومنهم « برفانس » وكان بعد ارسطو وصنف كتابا اورد فيه شها في قدم العالم ومنهم « طيموخارس » حكيم رياضي عالم بهياة الفلك رصد الكواكب في زمانه ذكره بطليموس في المجسطى وكان قبل بطليموس باربعمائة وعشرين سنة و« فرفوريوس » من اهل مدينة صور على البحر الرومي بالشام كان بعد زمان جالينوس فصر مشكلات كتب ارسطو و« فلوطيس » نقل تصانيف ارسطو من الرومي الى السرياني قال ولا اعلم ان شيئا منها خرج الى العربي و« فولس الاجايطي » ويعرف بالقوابلي كان خبيرا بطب النساء كثير المعانات له وكان مقامه بالاسكندرية و« لسلون المتعصب » يقرى فلسفة افلاطون ويقتصر لها و« مقسطراطيس » شرح كتب ارسطو واخرجها الى العربي و« منطر الاسكندري » كان اماما في علم الفلك واجتمع هو وافطمين بالاسكندرية واحكما آلات الرصد ورصدوا الكواكب وحققوها وكانا قبل بطليموس بنحو خمسمائة واحدى وسبعين سنة و« مورطس » له رياضة وحيل صنف كتابا في الآلة المسماة « بالارغن » وهى آلة تسمع على ستين ميلا و« مقنس » من اهل حص من تلامذة بقراط وله كتاب البول وغيره و« مثروديطوس » كان طبيبا ركب مجحونا يسمى باسمه وكان معنيا بتجربة الادوية واما « بطليموس و جالينوس » فرماتهما متأخر عن زمان اليونان وكانا في زمن الروم واحدهما قريب من الآخر وكان بطليموس مقدما على جالينوس بقليل وكان بين رصد بطليموس ورصد المأمون ستمائة وتسعون سنة وكان رصد المأمون بعد سنة مائتين للهجرة فيكون بين الهجرة ورصد بطليموس

اربعمائة وتسعون سنة بالتقريب وبين جالينوس والهجرة اكثر من
اربعمائة سنة بقليل وذلك كله بالتقريب * قال ابن خلدون ومن حكماء
اليونانيين « انكيشاغورس » كان مع حكمته مبرزا في علم الطب وبعث
به بهم من ملك الفرس الى ملك اليونان فامتنع من ايفاده عليه ضمانة
به وكان من تلامذته جالينوس لعهد عيسى عليه السلام ومات
بصقلية ودفن بها « اقليدس » صاحب كتاب الاستقصاءات المسمى
باسمه وكان في ايام ملوك البطالسة ولم يكن بعد ارسطو بعيد وليس
هو مخترع كتاب اقليدس بل هو جامع له ومحضره ومحققه ومنهم
« ابرخس » رصد الكواكب وحققها وكان بين رصده ورصد
بطليموس مائتان وخمس وثمانون سنة فارسية بالتقريب * امة اليهود *
هم بنو اسرائيل يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل وكان لاسرائيل
اثنا عشر ابنا وهم الاسباط وجميع بني اسرائيل هم اولاد الاسباط
واما اليهود اعم منهم لان كثيرا من اجناس العرب والرم والفرس
وغيرهم صاروا يهودا ولم يكونوا من بني اسرائيل وانما بنو اسرائيل
هم الاصل في هذه الملة وغيرهم دخيل فيها واما اسم اليهود
فيقال هاد الرجل اى رجع وتاب وانما لزمهم هذا الاسم لقول موسى
* انا هدنا اليك * اى رجعنا * وقال البيروني في الآثار الباقية
ليس ذلك بشئ وانما سمي هؤلاء باليهود نسبة الى يهوذا احد
الاسباط وابدلت المعجمة بالمهملة قلت وهذا هو الصواب لان القرآن
عربي والتوراة عبرانية وافترقت اليهود فرقا كثيرة * امة النصارى *
وهم امة المسيح عليه السلام ولهم في مجسد الكلمة مذاهب شتى
منهم من قال اشرفت على الجسد اشراق النور على الجسم المشف
ومنهم من قال انطبعت فيه انطباع النقش في الشمعة ومنهم من قال
تدرع اللاهوت بالناسوت ومنهم من قال ما زجت الكلمة جسد المسيح
بمازجة اللبن الماء واتفقت النصارى على ان المسيح قتله اليهود وصلبوه

وافترقت على اثنين وسبعين فرقة كبارهم ثلث فرق الملكية والنسطورية واليعقوبية * والبطاركة للنصارى بمنزلة الأئمة اصحاب المذاهب للمسلمين والمطارنة مثل القضاة والاساقفة مثل المفتين والقسيسون بمنزلة القراء والجالليق بمنزلة الامام الذى يؤم فى الصلوة والشمامسة بمنزلة المؤذنين وقومة المساجد ومن اعيادهم الشعانين وجعة الصليوت وعيد الفصح ويوم الاحد والسلافا وعيد البنديقسطى والدنخ وعيد الصليب والميلاد * واما الانجيل فهو كتاب يتضمن اخبار المسيح من ولادته الى وقت خروجه من هذا العالم كتبه اربعة نفر من اصحابه وهم « متى » كتبه بفلسطين بالعبرانية و « مرقس » كتبه ببلاد الروم باللغة الرومية و « لوقا » كتبه بالاسكندرية باللغة اليونانية و « يوحنا » كتبه بافسس بايونانية ايضا * ومن الامم الداخلة فى دين النصارى امة الروم كانوا صابئة حتى تنصر قسطنطين وحملهم عليه حتى تنصروا عن آخرهم * واما امم النصارى فهى الارمن والروم والبلغار وكان اصل الكرج والجراسنة نصارى الانهم الآن مسلمون واما المسلمون القاطنون فى جهات الروم ايلي فاصلهم نصارى ويوجد فى سورية وحلب وبغداد وغيرها من الممالك العثمانية نصارى واقتهم العربية وبقية النصارى فى بلاد اوربا وامريكا وغيرها وهم امم مختلفة منهم الالمانيون والانكليز اعنى البريطانيين والفرنساويون والاطليانيون والروس وغيرهم والانكليزيون هم المستولون الآن على ساطنة الهند ^١ و ^٢ امة الهند ^٣ فرق كثيرة ذكرها الشهرستانى فى « الملل والنحل » منهم الباسومية واليهودية وعبدية الاصنام وعباد النار ومنهم البراهمة اصحاب الفكرة

وهم اهل العلم بالفلك والنجوم على طريقة تخالف طريقة منجمي الروم
والعجم وللهند ممالك منها مملكة قنوج وهى منقطعة عن البحر ولاهلها
اصنام يتوارثون عبادتها ويزعمون ان لها نحو مائتى الف سنة قاله
ابو الفدا وهى اليوم خاوية على عروشها كان لم تغن بالامس ولنعم
ما قيل

- * ورايت معالم دارسة * رسمته مزاوله السبل *
- * وسالت رسوم الاربع ما * فعلت بك سابقة الازل *
- * فاجابت قال الله لنا * وسؤالك من جهة الغفل *
- * تلك الايام نداولها * لامكث لهن على رجل *

وكانت هذه البلدة هى موطن آبائنا منذ ثلثمائة سنة تقريبا حتى
خرجنا منها منذ اعوام ثم لم نعد ونزلنا ببلدة بهوپال وبها نعيش
فى هذه الايام وهى سنة احدى وتسعين ومائتين والف هجرية
وجزائر بحر الهند فى نهاية الكثرة وهى فى البحر قبالة هذه الممالك
ولها ملوك وطوائف وايام ومحاربات قد اكثر المصنفون فيها الكلام
وقد ذكرنا طرفا من حالها وخبر قنوج فى كتابنا * حجاج الكرامة فى آثار
القيامة * فان شئت ان تطلع على مدظم ماجرياتها وتعلمها فارجع اليه
تجدد كتابا لم يؤلف مثله قبل ذلك الزمان وبالله التوفيق وهو المستعان
بواسطة السند * وهم غربى الهند منها على جانب البحر ويقال لها بلاد
اللان ومنها فى البر الى جانب الجبل وكل من ملك السند يقال لها
رتيل ومن المدن الاولى ملتان والمنصورة ومن الشانى قشمبر وكان
المسلمون غالبين عليها ثم صارت هى والهند فى ايدى الكفار من
البرطانية النصرانية منذ مائة عام بل ازيد من ذلك * ام السودان *
قيل هم من ولد حام واديانهم مختلفة فزعم مجوس ومنهم من يعبد
الحيات ومنهم صاحب اوثان وقد روى عن جالينوس انهم يختصون

بمشر خصال وهى تغفل الشعر وخفة اللحم وانتشار المنخرين وغلاظ
الشفنين وتحدد الاسنان ونقن الجلد وسواد اللون وتسحق اليدين
والرجلين وطول الذكر وكثرة الطرب ومن اعظم امهم «الحبش» وبلادهم
تقابل الحجاز وبينهما البحر وهى بلاد طويلة عريضة وخصيانهم
افخر الخصيان ومنهم «النوبة» يقال ان لقمان الحكيم الذى كان مع
داود عليه السلام من النوبة ومنهم ذواتون المصرى وبلال بن
حامة مؤذن النبي صلعم ومنهم «البحا» وهم شديدا السواد عرا يعبدون
الاوثان وهم اهل امن وحسن مرافقة للتجار ومنهم «الدامم»
وبلادهم على النيل فوق بلاد الزنج وهم تتر السودان خرجوا عليهم
وقتلوا فيهم كما جرى للتر مع المسلمين وهم مهملون في اديانهم ومنهم
زنج وهم اشد السودان سوادا يعبدون الاوثان واهل باس وقساوة
ومنهم «التيكور» وهم على غربى النيل كفار ومسلمون ومنهم
«الكاتم» وهم على مذهب مالك ومدينة غانة هى من اعظم مدن
السودان وهى فى اقصى جنوب المغرب نحو اثم الصين وهى بلاد
طويلة عريضة من المشرق الى المغرب اكثر من مسيرة شهرين طولا
وعرضا من بحر الصين فى الجنوب الى سد يأجوج ومأجوج فى الشمال
وقيل ان عرضها اكثر من طولها حتى يشتمل على الاقاليم السبعة واهل
الصين احسن الناس سياسة واكثرهم عدلا واحذق الناس فى الصناعات
وهم قصار القدود عظام الرؤوس اهل مذاهب مختلفة مجوس واهل
اوثان واهل نيران ومدينتهم الكبرى يقال لها جندان والصين الاقصى
ويقال له صين الصين هو نهاية العمارة من جهة الشرق وابس وراه
غبر البحر المحيط ومدينته العظمى يقال لها السبلى بنى كنعان
هم اهل الشام وانماسمى الشام شاما لسكنى سام بن نوح به وسام
اسمه بالعبرانية شام بالجمجمة وقيل تشاءمت به بنو كنعان هو ابن
حام بن نوح وسار منهم طائفة الى المغرب وهم البربر واهم البربر

اختلف فيهم اختلافا كثيرا ففيل انهم من ولد حام وهم يزعمون انهم من ولد قيس عيلان وصنهاجة منهم تزعم انها من ولد افرقيس الحميري وزنانة منهم تزعم انها من لحيم والاصح انهم من ولد كنعان بن مازبع بن حام ولما قتل ملكهم جالوت وكان كل من ملك بني كنعان يلقب جالوت الى ان قتل داود جالوت آخر ملوكهم تفرقت بنو كنعان وقصدت منهم طائفة بلاد المغرب وسكنوا تلك البلاد وهم البربر وقبائل البربر كثيرة جدا منهم كتامة وصنهاجة والمصامدة وبرغواطية وهم مثل العرب في سكنى الصحارى واهم اسان غير العربي قال ابو سعيد ولغاتهم ترجع الى اصول واحدة وتختلف فروعها حتى لا تفهم الا بترجان * امة عا- * هم من ولد عاد من ولد سام بن نوح وبلادهم الاحقاف متصلة باليمن واول من ملك منهم شداد قال الزنجشري ان شدادا هو الذي بنى مدينة ارم في صحارى عدن وشيدها بصخور الذهب واساطين الياقوت والزبرجد يخاكى بها الجنة لما سمع وصفها طعينا منه وعنتوا ويقال ان باقى ارم هذه هو ارم بن عاد وذكر ابن سعيد عن البيهقي هو ارم بن شداد بن عاد الاكبر انتهى * والصحيح انه ليس هناك مدينة اسمها ارم وانما هذا من خرافات القصاص وانما ينقله ضعفاء المفسرين و ارم المذكورة في قوله تعالى * ارم ذات العماد * القبيلة لا البلد وكانوا ذوى قوة وبطش وكان لهم في الارض آثار عظيمة حتى قال لهم هود عليه السلام * ابتنون بكل ريع آية تبشون وتحذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين * وقد كثرت الاختلاف في ذكرهم وجميع ما ذكروا من ذلك مضطرب غير قريب للصحة * امة العمالة * هم من ولد عمليق بن لاوذ بن سام بهم بضرب المثل في الطول والجسمان نزلوا بصنعاء من اليمن ثم تحولوا الى الحرم وكان منهم جماعة بالشام واهل عمان البحرين وهم الذين قاتلهم

موسى ثم يوشع فافناهم وكان منهم فراعنة مصر والكنعانيون ومن ملك يثرب وخيبر وتلك النواحي * ام العرب * العرب الجاهلية اصناف ولهم مذاهب مختلفة ذكرها الشهرستاني في الملل والنحل وقسمهم المؤرخون الى ثلاثة اقسام بائدة وعاربة ومستعربة « اما البائدة » فهم العرب الاول الذين ذهبت عنا تفاصيل اخبارهم لتقدم عهدهم وهم عاد وثمود وجرهم الاولى وكانت على عهد عاد فبادوا ودرست اخبارهم واما جرهم الثانية فهم من ولد قحطان وثبت ان قحطان كان يتكلم بالعربية ولقنها عن الاجيال قبله فكانت لغة بنيهِ ولذلك سموا العرب المستعربة ولم يكن في اباء قحطان من لدن نوح عليه السلام اليه من يتكلم بالعربية وكذلك كان اخوه قانع وبنوه انما يتكلمون بالعجمية الى ان جاء اسمعيل بن ابراهيم فتعلم العربية من جرهم فكانت لغة بنيهِ وهم اهل الطبقة الثالثة المسمون بالعرب المتابعة للعرب ولم يبق من ذكر العرب البائدة الا القليل * واما العرب العاربة * فهم عرب اليمن من ولد قحطان وهذه الامة اقدم الامم من بعد قوم نوح واعظمهم قدرة واشدهم قوة وآثارا في الارض واول اجيال العرب من الخليفة فيما سمعناه لان اخبار القرون الماضية من قبلهم يمتنع اطلاعنا عليها لتناول الاحقاب ودروسها الا ما يقصه علينا الكتاب ويؤثر من الانبياء بوحى الله اليهم وما سوى ذلك من الاخبار اذلية مخدوع الاسناد ولذلك كان المعتمد عند المتأنيين في اخبارهم ما تنطبق به آية القرآن في قصص الانبياء الاقدمين او ما ينقله زعماء المفسرين في تفسيرها من اخبارهم وذكر دولهم وحروبهم يقولون ذلك عن السلف من التابعين الذين اخذوا عن الصحابة او سمعوه ممن هاجر الى الاسلام من احبار اليهود وعلماهم اهل التوراة اقدم الصحف المنزلة فيما علمناه وما سوى ذلك من حطام المفسرين واساطير القصص وكتب بدء الخليفة فلا نهول على شئ

منه وان وجد لمشاهير العلماء تأليف مثل « كتاب الياقوتية » للطبري و « البدء » للكسائي فالتما نحا فيها منحنى القصاص وجروا على اساليبهم ولم يلتزموا فيها الصحة ولا ضمنوا لنا الوثوق بها فلا ينبغي التعويل عليها وترك شأنها واخبار هذا الجيل من العرب وان لم يقع اهما ذكر في التوراة الا ان بنى اسرائيل من بين اهل الكتاب اقرب اليهم عصرا واوعى لاخبارهم فلذلك يعتمد نقل المهاجرة منهم لاخبار هذا الجيل * ثم ان هذه الامم على ما نقل كان لهم ملوك ودول « واما العرب المستعربة » فهم ولد اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام ومن العاربة بنو جرهم وكانت مساكنهم بالحجاز ومنهم بنو سبأ واسم سبأ عبد شمس فلما اكثر انقزو والسبي سمي سبأ وكان له عدة اولاد منهم حير وكهلان وجميع قبائل عرب اليمن وملوكها التابعة من ولد سبأ المذكور وجميع تبابعة اليمن من ولد حير بن سبأ خلا عمران واخيه مزريقا فاتهما من ولد كهلان بن سبأ بن حير بن سبأ ومنهم التابعة ملوك اليمن ومنهم قضاة وكان مالكا لبلاد النجر ومن قضاة بنو كلب نزوا في الجاهلية دومة الجندل وتبوك واطراف الشام ومنهم حارثة ابو زيد بن حارثة الكلبي مولى رسول الله صلّم ومنهم بلي وبهراء وجهينة وكانت منازلهم باطراف الحجاز الشمالى من جهة بحر جدة وبنو سليخ وبنو نهد وبنو عذرة وشعبا بنى كهلان وصار منهم احياء كثيرة والمشهور منها سبعة وهى الازد وطبئ ومذحج وهمدان وكندة ومراد وانمار ومن الازد الغسانية والاوز والخزرج اهل يثرب والمسلمون منهم هم الانصار وخراطة وبارق ودوس وعتيك وغافق فهؤلاء بطون الازد وحصل لخراطة سدانة البيت والرئاسة والاكثر انها يمانية وما زالت فيهم حتى اخذها قصي بن كلاب وارسل بها الى مكة وقال منشر قريش هذه مفاتيح بيت ايكم اسمعيل قد رددتها عليكم من

غير عار ولا ظلم وظهر قصي على خراعة واخرجها من مكة ومن خراعة بنو المصطلق الذين فزاهم رسول الله صلعم وسكنت بنو دوس احدى الشروات المظلة على تهامة وكانت لهم دولة باطراف العراق ومن الدوس ابو هريرة واختلف في اسمه والاكثر ان اسمه عير بن عامر واما عتيك وغافق فقبيلتان مشهورتان في الاسلام وهم من ولد الازد ومن الازد بنو الجلمندى ملوك عمان والجلمندى لقب لكل من ملك منهم عمان وانتهى ملك عمان في الاسلام الى حبقر وعبد ابني الجلمندى واسلما مع اهل عمان على يد عمرو بن العاص ونزلت طيى بنجد الحجاز في جبلى اجأ وسلمى فعرقا بجبل طيى الى يومنا هذا ومن بطون طيى جديلة ونيهان وبولان وسلامان وهى سدوس بضم السين ومن طيى زيد الخيل وسماء رسول الله صلعم زيد الخير وحاتم طيى المشهور بالكرم ومن بطون مذحج ايضا النخع ومنهم الاشتر النخعي واسمه مالك بن حارث صاحب رسول الله صلعم ثم على بن ابي طالب ومن النخع سنان بن انس قاتل الحسين وعنس وهى قبيلة الاسود الكذاب الذى ادعى النبوة باليمن وعنس ايضا رهط عمار بن ياسر صاحب رسول الله صلعم ولهمدان من بنى كهلان صبت في الجاهلية والاسلام وبلاد كندة باليمن تلى حضرموت ومنهم حجر بن عدى صاحب على بن ابي طالب وهو الذى قتله معاوية صبها ومنهم القاضى شريح ومن كندة السكاسك والسكون ومن السكون معاوية بن خديج قاتل محمد بن ابي بكر رضى الله عنه وحسين بن غير السكونى الذى صار صاحب جيش يزيد نوبة وقعة الحرة بظاهر مدينة الرسول صلعم وبنو مراد بلادهم الى جانب زبيد من جبال اليمن والافمار فزعان وهما بجيلة وخثعم وبجيلة هى رهط جرير بن عبد الله البجلي صاحب رسول الله صلعم « بنى عمرو بن سبأ » ومنهم لحم بن عدى

ومن لحم بنو الدار رهط تميم الدارى صاحب رسول الله صلّم
والمناذرة ملوك الحيرة وكانت دولتهم من اعظم دول ملوك العرب
وجذام بنى اشعر ويقال لهم الاشعريون وهم رهط ابى موسى
الاشعري واسمه عبد الله بن قيس « بنو عاملة » هم من القبائل اليمنية
خرجت الى الشام عند سيل العرم ونزلوا بالقرب من دمشق في جبل
هناك يعرف بجبل عاملة * العرب المستعربة * هم ولد اسمعيل بن
ابراهيم الخليل وقيل لهم المستعربة لان اسمعيل لم تكن لغته عربية بل
عبرانية ثم دخل في العربية فن سكنى اسمعيل مكة الى الهجرة الفان
وسبعماية وثلاث وتسعون سنة وكان هناك قبائل جرهم فتزوج اسمعيل
منهم امرأة وولدت له اثني عشر ولدا ذكرا منهم قيذار ومات
هاجر ودفنت بالحجر ثم لما مات اسمعيل بمكة دفن معها بالحجر
ايضا وقد اختلف المؤرخون اختلافا كثيرا في امر الملك على الحجاز
بين جرهم وبين اسمعيل فن قائل كان الملك على الحجاز في جرهم
ومقتاح الكعبة وسدنتها في يد ولد اسمعيل ومن قائل ان قيذار
توجه اخواله جرهم وعقدوا له الملك عليهم بالحجاز واما سدانة
البيت الحرام ومفاتيحه فكانت مع بنى اسمعيل بغير خلاف حتى انتهى
ذلك الى نابت من ولد اسمعيل فصارت السدانة بعده لجرهم ويدل
على ذلك قول عامر بن الحارث الجرهمي من قصيدته التي منها

* وكنا ولاه البيت من بعد نابت * نطوف بذلك البيت والامر ظاهر *
* كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر *
* بلى نحن ككنا اهلها فاباذنا * صروف الليالي والجدود العواثر *

ثم ولد لقيذار ابنه حل ولحل نبت ويقال نابت، وقيل نبت ابن اسمعيل
وفيه خلاف كثير ثم نبت سلامان ثم ولد له الهبسع وولد له البسع
وله ادد وله اد ثم ولد لاد عدنان وولد له معد ومعد نزار ونزار
اربعة منهم مضر على عمود النسب النبوي وثلاثة خارجون عنه اولهم

اياذ ومنه كعب بن مامة ويضرب بجوده المثل وقس بن ساعدة
ويضرب بفصاحته المثل والثاني ربيعة الفرس ومن ربيعة اسد وضيبة
ولاسد جديله وعزة ومن جديله وائل ومن وائل بكر وتغلب
ومن بكر بنو شيبان ومرة وطرفة والرقشان الاكبر والاصغر وبنو
حنيقة ومنهم مسيلة الكذاب ومن اسد بنو عزة وهم اهل خيبر
ومن عزة القارطان ومن ربيعة النمر والجيم والعجل وبنو عبد
القيس ومن اسد السدوس واللاهزم والثالث اثمار ومضى الى اليمن
فتنازل بنوه بتلك الجهات وحسبوا من العرب اليمنية ثم ولد لمضر
الياس على عمود النسب وولد له خارجا عنه قيس عيلان وعيلان
فرسه اوكلبه وقيل بل هو اخو الياس وقد جعل الله لقيس
المذكور من الكثرة امرا عظيما فن ولد له قبائل هوازن الذين كان
رسول الله صلعم فيهم رضيعا وبنو كلاب ومنهم اصحاب حلب وعقيل
ومنهم ملوك الموصل المقلد وقرواش وغيرهما وبنو عامر وصعصعة
وخضاعة وما زالت خلفا لعمرة العراق من قديم والى الآن
وبنو ربيعة وجشم وبكر وبنو هلال وثقيف وقيل ان ثقيفا
من اياذ وقيل من بقايا ثمود وهم اهل الطائف وبنو نمر وباهلة ومازن
وغطافان وبنو عيس واشجع وسليم وبنو ذبيان وبنو فزارة والناطقة
وعدونان نزلوا الطائف قبل ثقيف ثم ولد لاياس مدركة على عمود
النسب وولد له خارجا عنه طابخة وبعضهم ينسب مدركة وطابخة
الى امهما خندف واسمها ليلى بنت حلوان وصار من طابخة قبائل منهم
بنو قيس والزياب وبنو ضبة وبنو مزينة ثم ولد لمدركة خزيمه على
عمود النسب وله خارجا عن النسب هذيل ومنه جميع قبائل الهذليين
منهم ابن مسعود صاحب رسول الله صلعم وولد لخزيمة كنانة على
عمود النسب وخارج النسب الهون واسد ومن الهون عضل وديش
ويقال لهما القارة ومن اسد الكاهلية ودودان وغيرهما وولد

لكتانة على عمود النسب النضر وكان له عدة اخوة ليسوا على عمود
 النسب وهم ملكان وعبد مناة وعمرو وعامر ومالك ومن عبد مناة
 بنو غفار رهط ابي ذر وبنو بكر ومنه الدئل وبنو ليث وبنو الحارث
 وبنو مدلج وبنو ضمرة ومن عمرو العمريون ومن عامر العامريون
 ومن مالك بنو فراس ومن بطون كتانة الاحابيش وغلط من ظن
 انهم من الحبشة واما النضر فقليل انه قريش والصحيح ان قريشا
 هم بنو فهر الذي سذكروه وولد لنضر مالك على عمود النسب ولم
 يشتهر له ولد غيره ثم ولد للمالك فهر على عمود النسب وهو قريش
 فكل من كان من ولده فهو قرشي ومن لم يكن من ولده فليس
 قرشيا وقيل سمى قريشا لشدة تشبهها له بدابة من دواب البحر
 يقال لها القرش تاكل دواب البحر وتفهرهم وقيل ان قصي بن
 كلاب لما استولى على البيت وجمع اشتات بني فهر سمو قريشا لانه
 قرشهم اى جمعهم حول الحرم وعلى هذا يكون اسم ابني فهر
 لا فهر نفسه وولد لفهر غالب على عمود النسب وولد له خارجا
 عنه ولدان وهما محارب والحارث فبن الاول بنو محارب ومن
 الثاني بنو الخلج ومنهم ابو عبيدة بن الجراح احد العشرة المبشرة ثم
 ولد لغالب لوى على عمود النسب وخارج النسب تيم الادرم وهو
 الناقص الذقن ثم ولد للوى ستة اولاد وهم كعب على عمود
 النسب واخوته الخمسة خارجون عن عمود النسب وهم سعد وخزيمة
 والحارث وعامر واسامة ولكل ولد ينسبون اليه خلا الحارث منهم
 ثم ولد لكعب مرة على عمود النسب وخارجا عنه هصيص وعدى
 فبن الاول بنو جمح ومنهم امية بن خلف عدو رسول الله صلى
 وبنو سهم ومنهم عمرو بن العاص ومن الثاني بنو عدى ومنهم
 عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد من العشرة ثم ولد لمرة على عمود
 النسب كلاب وخارج النسب تيم ويقظة فبن الاول ابو بكر

الصديق وطلحة من العشرة ومن الشامي بنو مخزوم ونسب خالد بن الوليد وابى جهل بن هشام ثم واد لكلاّب قصى على عود النسب وولد له خارجا عنه زهرة ومنه بنو زهرة ونسب سعد بن ابى وقاص احد العشرة ونسب آمنة ام رسول الله صلّم ونسب عبد الرحمن بن عوف وكان قصى عظيما في قريش وهو الذى ارتجع مفاتيح الكعبة من خزاعة وهو الذى جمع قريشا وائل بمجدهم ثم ولد لقصى عبد مناف على عود النسب والخارج عنه عبد الدار وعبد العزى فمن الاول بنو شيبه الحجابة ومن الشامي النضر بن الحارث وكان شديد العداوة لرسول الله صلّم وقتله رسول الله صلّم صبوا يوم بدر ومنهم الزبير بن العوام احد العشرة وخديجة بنت خويلد زوج النبي صلّم وورقة بن نوفل وولد لعبد مناف على عود النسب هشاشم وخارجا عنه عبد شمس والمطلب ونوفل فمن الاول امية ومنه بنو امية ومنهم عثمان بن عفان ومعاوية بن ابى سفيان وسعيد بن العاص وعتبة بن ربيعة وعقبة بن ابى معيط وقتله رسول الله صلّم صبوا يوم بدر ومن المطالب المطالبون ومنهم الامام الشافعى ومن نوفل التوفليون ثم ولد له هاشم عبد المطلب على عود النسب ولم يعلم له ولد غيره وولد لعبد المطلب على عود النسب عبد الله وولد له خارجا عنه جميع اعمام رسول الله صلّم وهم حنظلة والعباس وابوطالب وابولهب والغيداق ومنهم من يقول هو جحل والحارث والمقوم وضرار والزبير وقثم درج صغيرا وعبد الكعبة ومنهم من يقول ان الذى عبد الكعبة هو المقوم ثم واد له الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عام الفيل قال ابن الاثير في الكامل ان الحبشة ملكوا اليمن بعد حير فلما صار الملك الى ابرهة منهم بنى كنيسة عظيمة وقصد ان يصرف حج العرب اليها ويبطل الكعبة الحرام فجاء شخص من العرب واحدث

في تلك الكنيسة فغضب ابرهة لذلك وسار بجيشه ومعه القيل
وقيل كان معه ثلثة عشر فيلا ليهدم الكعبة فلما وصل الى
الطائف بعث الاسود بن مقصود الى مكة فساق اموال اهلها
واحضرها الى ابرهة وارسل ابرهة الى قريش وقال لهم لست
اقصد الحرب بل جئت لاهدم الكعبة فقال عبد المطلب والله ما نريد
حربه هذا بيت الله فان منع عنه فهو بيته وحرمة وان خلا بينه
وبينه فوالله ما عندنا من دفع ثم انطلق عبد المطلب مع رسول
ابرهة اليه فلما استؤذن لعبد المطلب قالوا لابرهة هذا سيد قريش
فاذن له ابرهة واكرمه ونزل عن سريره وجلس معه وسأله في حاجته
فذكر عبد المطلب اباعره التي اخذت له فقال ابرهة انى كنت
اظن انك تطلب منى ان لا اخرب الكعبة التي هي دينك فقال عبد
المطلب انا رب الاباعر فاطلبها ولبيت رب يمنعني فامر ابرهة برد
اباعره عليه فأخذها وانصرف الى قريش ولما قارب ابرهة مكة وتها
لدخولها بقي كلما قبل فله مكة وكان اسم القيل مجودا ينام ويرى
نفسه الى الارض ولم يسر فاذا قبلوه غير مكة قام يهرول ويتماهم
كذلك اذ ارسل الله عليهم طيرا ابابيل امثال الخطاطيف مع كل طائر
ثلثة احجار في منقاره ورجليه فقذفتم بها وهي مثل الحص والعدس
فلم يصب احدا منهم الا هلك وليس كلهم اصاب ثم ارسل الله تعالى
سيلا فالقاهم في البحر والذي سلم منهم ولى هاربا مع ابرهة الى اليمن
يتندر الطريق وصاروا ينساقطون بكل منهل واصيب ابرهة في جسده
وسقطت اعضاؤه ووصل الى صنعاء كذلك ومات ولما جرى ذلك
خرجت قريش الى منازلهم وغنموا من اموالهم شيئا كثيرا ولما هلك
ابرهة ملك بعده ابنه يكسوم ثم اخوه مسروق ومنه اخذت الهجم
اليمن انتهى الكلام وهو آخر التواريخ القديمة ولا نذكر من التواريخ
الاسلامية هنا الا مولد رسول الله صلى وذكر الهجرة النبوية لان

اهل العلم من المسلمين قد اکتروا الجمع والتالیف فیها وهی کثیرة شهيرة
 متیسرة لکل احد فی کل بلد من بلاد الاسلام وقد ذکرنا طرفا
 منها فی کتاب حجج الکرامة فی آثار القيامة ﴿١﴾ مولد رسول الله صلعم
 اما ابوه فهو عبد الله وكانت ولادته قبل الفیل بخمس وعشرين
 سنة وكان ابوه قد بعثه یتارله فر یترب فأت بها ورسول الله صلعم
 شهرين فقیل کان حلا وولد بعد مهلكه باشهر قلائل ودفن فی
 دار الحارث بن ابراهيم بن سراقه العدوی وهم اخوال عبد المطلب
 وقيل دفن بدار النابغة ببني التجار وكان ابوه یحببه لانه كان
 احسن اولاده واعفهم وجميع ما خلفه عبد الله خسة اجمال
 وجارية حبشیه اسمها برکة وکنيتها ام ایمن وهی حاضنة
 رسول الله صلعم واما آمنة ام رسول الله صلعم فهی بنت وهب
 بن عبد مناف بن زهرة بن کلاب فولدت رسول الله صلعم يوم
 الاثنين اعشر وقيل لاثنتی عشرة ليلة خلون من ربيع الاول من عام
 الفیل وكان قدوم الفیل فی منتصف المحرم من تلك السنة وهی السنة
 الثانية والاربعون من ملك كسرى انوشیروان وهی سنة احدى وثمانین
 وثمانائة لعلبة الاسکندر علی دارا وهی سنة الف وثلثمائة وست عشرة
 ابخت نصر وكفله جده عبد المطلب وكفالة الله من ورثه والتمس له
 الرضاة فاسترضع فی بني سعد من بني هوازن ارضعته حلیمة بنت ابي
 ذؤيب وكان اهله یتوسمون فيه علامات الخیر والكرامات من الله
 قال البیهقي وفي اليوم السابع من ولادة رسول الله صلعم ذبح جده
 عبد المطلب عنه ودعاه قريشا فلما اكلوا قالوا يا عبد المطلب ارايتك
 ابنك هذا الذي اكرمنا علی وجهه ما سميت قال سميت به محمدا قالوا
 فیم رغبت به عن اسماء اهل بيته قال اردت ان یحمده الله تعالی
 فی السماء وخلقه فی الارض وروی ايضا بسنده المتصل بالعباس
 قال ولد رسول الله صلعم محتونا مسرورا قال فاعجب جده وحظی

عنده وقال ليكون لاني هذا شان وروى ايضا عن هاني الخزومي قال لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلّم ارتجس ابوان كسرى وسقطت منه اربع عشرة شرفة وحدث نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام وغاضت بحيرة ساوة وراى الموبدان وهو قاضى الفرس فى منامه ابلا صعبا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجله وانتشرت فى بلادها فلما اصبح كسرى افترسه ذلك واجتمع بالموبدان فقصر عليه ما رآى فقال كسرى اى شئ يكون هذا فقال الموبدان وكان عالما بما يكون حدث من جهة العرب امر فكتب كسرى الى النعمان بن المنذر اما بعد فوجه الى برجل طام بما اريد ان اساله عنه فوجه بعبد المسيح بن عمرو بن حنّان الغساني فاخبره كسرى بما كان من ارتجاس الابوان وغيره فقال له علم ذلك عند خان لى يسكن مشارف الشام يقال له سطيج قال كسرى فاذهب اليه وسله وأتني بتاويل ما عنده فسار عبد المسيح حتى قدم على سطيج وقد اشفى على الموت فسلم عليه وحياه ففتح سطيج عينيه ثم قال يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة وحدث نار فارس وفاض وادى السماء وغاضت بحيرة ساوة فليس الشام اسطيج شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ما هو آت آت ثم قضى سطيج مكانه وقدم عبد المسيح على كسرى واخبره بقول سطيج فقال اى ان يملك منا اربعة عشر ملكا كانت امور فلك منهم عشرة فى اربع سنين وذكر فى العقد ان سطيجا كان على زمن نزار بن معد وكان من حديثه شق الملكين بطنه واستخراج العلقة السوداء من قلبه وغسلهم احشاه وقلبه بالثلج وذلك لرابعة من مولده وكان شانه فى رضاعه وصباه وشبابه ومرباه عجبا ثم استمر على اكل الزكاء والطهارة فى اخلاقه وكان يعرف بالامين ثم بدى بالزوايا الصالحة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق

الصحيح * واما شرفه صلعم وشرف اهل بيته فروى البيهقي عن ابن عباس قال قال له رسول الله صلعم * والذي نفس محمد بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم الله ورسوله * وروى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم * ان الله خلق السموات سبعة فاختر العلى منها فاسكنها من شاء من خلقه ثم خلق الخلق فاختر من الخلق بنى آدم واختر من بنى آدم العرب واختر من العرب مضر واختر من مضر قريشا واختر من قريش بنى هاشم واختر من بنى هاشم * وعن عائشة قالت قال رسول الله صلعم * قال لي جبرئيل قلبت الارض مشارقها ومغاربها فلم اجد رجلا افضل من محمد ولم اجد بنى اب افضل من بنى هاشم * وفي الباب احاديث كثيرة صحيحة شهيرة لا يسعها هذا المقام * واما نسبه صلعم فقد تقدم ذكر بنى اسمعيل الذين هم على عود نسب رسول الله صلعم والخارجين عن عود النسب * واما نسبه صلعم سردا فهو ابو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ونسبه الى عدنان متفق عليه من غير خلاف صحيح باتفاق النسابين وعدنان من ولد اسمعيل من غير خلاف ورجحه ابن سيد الناس وصححه وقال ابن خلدون باتفاق من النسابين انتهى * ولكن الخلاف في عدة الاء الذين بين عدنان واسمعيل عليه السلام فعد بعضهم بينهما نحو اربعين رجلا وبعضهم سبعة * قال البيهقي وكان شيخنا ابو عبد الله الحافظ يقول نسبة رسول الله صلعم صحيحة الى عدنان وما وراء عدنان فليس فيه شيء يعتمد عليه انتهى * وقال ابن خلدون ان الاء بينه وبين اسمعيل غير معروفة وتقلب في غالب الامر مخالطة مختلفة بالقلة والكثرة في

العدد فاما نسبته اليه فصحيحة في الغالب انتهى * وفي سابقك الذهب
 لابي القوز محمد امين السويدي البغدادي وقد انتسب النبي صلّم الى
 عدنان هذا كما روى ذلك البيهقي وابن عساكر عن انس وهو المتفق
 عليه بين النسابين واما النسب من عدنان الى آدم عليه السلام فقد
 وقع الاختلاف فيه قال الحافظ شرف الدين الدمياطي من بعد ان
 ساق هذا النسب هكذا ساقه ابو علي محمد بن اسعد النسابة وقال
 هذا اصح الطرق واحسنها واوضحها وهي رواية شيوخنا في
 النسب * ثم اختلف في كراهة رفع النسب من عدنان الى آدم
 فذهب بن اسحق وابن جرير وغيرهما الى جوازه وعليه البخاري
 وغيره من العلماء وذهب جمع من اهل العلم الى كراهة ذلك ومنهم
 مالك فانه لما سئل عن الرجل يرفع نسبه الى آدم كرهه وقال من
 يخبره به وقد وردت آثار تفيد منع رفع النسب من عدنان الى آدم
 منها ما ورد عنه صلّم انه قال * لا تجاوزوا معد بن عدنان * وعن ابن
 عباس قال ان النبي صلّم كان اذا انتسب لم يجاوز معد بن عدنان
 ثم يمك ويقول كذب النسابون مرتين او ثلثا وعن عمر بن الخطاب
 قال انما تنتسب الى عدنان وما فوق ذلك لا تدري ما هو وقد تقدم
 الكلام في ذلك وعضد ذلك باتفاق النسابين على بعد المسدة بين
 عدنان واسماعيل بحيث يستحيل في العادة ان يكون بينهما اربعة آباء
 او خمسة او عشرة اذ المدة اطول من هذا كله بكثير * قال ابوالفدا
 وسبب هذا الاختلاف ان قدماء العرب لم يكونوا اصحاب كتب
 يرجعون اليها وانما كانوا يرجعون الى حفظ بعضهم من حفظ بعض
 وقال ابن خلدون ولعل الخلاف انما جاء من قبل اللغة لان الاسماء
 ترجت من العبرانية انتهى * وقال ابن الجوزي ان اليهود اختلفوا
 اختلافا متفاوتا بين آدم ونوح وفيما بين الانبياء من السنين وهذا
 هو سبب الاختلاف انتهى * ومواطن بني عدنان مختصة بنجد وكلها

بأدب رحالة الاقربشا بكمة ولم يشاركهم في ذلك احد من العرب
الاطبي* من كهلان ثم افترقت بنو عدنان في تهامة الحجاز ثم في
العراق والجزيرة ثم تفرقوا بعد الاسلام في الاقطار * وكان له صلح
من الاولاد خمسة « القاسم » و « الطيب » و « الطاهر » و « عبدالله »
و « ابراهيم » ومن الاناث اربع « رقية » و « زينب » و « ام كلثوم »
و « فاطمة » و اوصافه الغر صلح اكثر من ان يحيط بها وصف ولم
يبق له صلح عقب الا من فاطمة رضى الله عنها وكان رسول الله
صلح يحبها حبا شديدا وكان لها ولدان الحسن والحسين وهما ريحانتا
رسول الله صلح وسيدا شباب اهل الجنة وولد الحسين بالمدينة لحمس
خلون من شعبان لسنة اربع من الهجرة وقال صلح * حسين منى
وانا من حسين احب الله من احب الحسين * وفضائله كثيرة
لا يسعها المقام وولد له « على » ويلقب بزين العابدين بالمدينة في ايام
جده على بن ابي طالب قبل وفاته بستين وتوفي سنة اربع وتسعين
ودفن بالبقيع وله من العمر سبع وخسون سنة ومات مسموما سمه
الوليد بن عبد الملك وولد له « محمد الباقر » بالمدينة قبل قتل جده
الحسين بثلاث سنين واهله فاطمة بنت الحسن وله من العمر ثمانية
وخسون سنة مات بالسم في زمن ابراهيم بن الوليد ودفن بالبقيع
في قبة العباس وولد له « جعفر الصادق » بالمدينة سنة ثمانين من الهجرة
وامه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر توفي في سنة مائة وثمانية
واربعين وله من العمر ثمانية وسبعون سنة قيل مات مسموما في زمن
المنصور ودفن بالبقيع وولد له « موسى الكاظم » بالابواء سنة مائة
وثمانية وعشرين واهله حميدة البربرية وكانت وفاته سنة مائة وثلث
وثمانين من الهجرة وله من العمر خمس وخسون سنة ودفن بمقابر
قريش وولد له « على الرضا » وتوفي بطوس قريه من قرى خراسان
في آخر صفر سنه مائتين وثلثين وله من العمر خمسة وخسون

سنهٗ وولد له «محمد الجواد» بالمدينة المنورة تاسع شهر رمضان سنة تسع وتسعين ومائه ام ولد وزوجه المأمون ابنته ام الفضل وسيره الى المدينة توفى ببغداد ودفن في مقابر قريش بالقرب من جده موسى الكاظم وولد له «علي الهادي» وتوفى يوم الاثنين سنة مائتين واثنين وخسين ودفن بسر من رأى وله من العمر اربعون سنة واليه ينتهى نسب محرر هذه السطور ويبلغ منه الى رسول الله صلّم بالترتيب المذكور وسرده هكذا ولد لعلی الهادي جعفر الرضى على عمود النسب وولد له على الاشقر المختار وولد له عبد الله وولد لعبد الله السيد محمد البغدادي وولد له السيد محمود وولد لمحمود السيد محمد البخاري وولد لمحمد المذكور السيد جعفر وولد لجعفر السيد علي موبد البخاري وولد له السيد حسين ابو عبد الله المنقب بالسيد جلال اعظم البخاري وولد له السيد احمد الكبير وولد له السيد ابو عبد الله حسين المعروف بمخدوم جهاتيان جهان كشت المتوفى بارض ملتان من اقليم السند المدفون بقريهٗ اج وولد له السيد محمود الملقب بتناصر الدين وولد له السيد حامد الكبير وولد له السيد ابو الفتح ركن الدين سجاد وولد له السيد جلال الثالث البخاري وولد له السيد راجو شهيد صاحب السجادة ببلدة قنوج وولد له السيد جلال الرابع وولد له السيد تاج الدين وولد له السيد كبير وولد له السيد علي اصغر وولد له السيد لطف الله وولد له السيد عزيز الله وولد له السيد لطف الله المسمى باسم جده وولد له السيد علي الملقب بنواب اولاد عليخان بهادر انور جنك المتوفى بارض حيدرآباد من بلاد دكن وولد له والدي «السيد العلامة حسن» المعروف بسيد اولاد حسن القنوجي المتوفى بقنوج سنة ثلث وخسين ومائتين والالف وله من الفضائل العلمية والفواضل العملية والآيات والكرامات.

ما يغنى شهرته عن الذكر والضبط وولد له هذا العبد « صديق بن حسن » عفا الله عنه

في ذكر تجديد قريش عمارة الكعبة وما كان من اجتماع

العرب على الاسلام بعد الابلية والحرب

قيل لما مات اسمعيل بن البيت بعده ابنه نابت ثم صارت ولاية البيت الى جرهم ثم الى خزاعة ثم الى قريش وكانت الكعبة قصيرة البناء فارادت قريش رفعها فهدموها ثم بنوها حتى بلغ البناء موضع الحجر الاسود فاختصموا فيه لان كل قبيلة ارادت ان ترفعه الى موضعه ثم اتفقوا على ان يحكموا اول داخل من باب الحرم فكان رسول الله صلعم اول داخل فحكموه فامرهم ان يضعوا الحجر في ثوب وان يسلك كل قبيلة بطرف من اطرافه وان يرفعه الى موضعه ففعلوا ذلك واخذ رسول الله صلعم عند وصوله الى موضعه فوضعه بيده الكريمة موضعه ثم اتوا ببناء الكعبة وكانت تكسى القباطي ثم كسيت البرود واول من كساها الديق الججاج بن يوسف وكان عمر النبي صلعم حين رضيت قريش بحكمهم خمسا وثلاثين سنة قبل مبعثه بخمس سنين ولما استقر امر قريش بمكة على ما استقر وافترقت قبائل مضر في ادنى مدن الشام والعراق وما دونهما من الحجاز فكانوا ظمونا واحياء وكان جميعهم بمسغبة وفي جهد من العيش بحرب بلادهم وحرب فارس والروم على تلوي العراق والشام واربابهم يئزلون حاميتهم بثغورها ويجهزون كتابهم بتخومها ويولون على العرب من رجالهم وبيوت العصابات منهم من يسومهم القهر ويعملهم على الانقياد حتى اوتوا حياية السلطان الاعظم واتاة ملك العرب ويؤدوا ما عليهم من الدماء والطوائل من ابناءهم

على السلم وكف العادية ومن انتجاع الارباب وميرة الاقوات والعساكر من وراء ذلك توقع بمن منع الخراج وتستاصل من يروم الفساد وكان امر مضر راجعا في ذلك الى ملوك كندة بنى حجر آكل المرار منذ ولاء عليهم تبع حسان ولم يكن في العرب ملك الا في آل المنذر بالحيرة للفرس وفي آل جفنه بالشام لاروم وفي بنى حجر هؤلاء على مضر والحجاز وكانت قبائل مضر مع ذلك بل وسائر العرب اهل بغى والحاد وقطع ارحام وتنافس في الردى واعراض عن ذكر الله فكانت عبادتهم الاوثان والحجارة واكلهم المتارب والخناس والحيات والجعلان واشرف طعامهم اوبار الابل اذا امروها في الحرارة في الدم واعظم عزهم وفادة على آل المنذر وآل جفنه وبنى جعفر ونجعة من ملوكهم وانما كان تنافسهم المودة والسائبة والوصيلة والحامي فلما تأذن الله بظهورهم واشترأبت الى الشرف هوادى ابايهم وتم امر الله في اعلام امرهم وهبت ريح دواتهم ومله الله فيهم تبدت تباشير الصباح من امرهم واونس الخير والزهد في خلايهم وابدل الله بالطيب الخبيث من احوالهم وشهرهم واستبدلوا بالذل عزا وبالماتم متابا وبالشرا خيرا وبالاضلالة هدى وبالمسغبة شبةا وربا وبالالة وملكا واذا اراد الله امرا بسر اسبابه فكان لهم من العز والظهور قبل المبعث ما كان وتنافسوا في العرب في الخلال وتنازعوا في المجد والشرف حسب ما هو مذكور في ايامهم واخبارهم وكان حظ قريش من ذلك اوفر على نسبة حظهم من مبعثه وعلى ما كانوا يتكلمونه من هدى آبايهم ثم اتى الله في قلوبهم التماس الدين وانكار ما عليه قومهم من عبادة الاوثان حتى تلاوموا في عبادة الاحجار والاوثان وتواصوا بالغفر في البلدان بالتماس الخليفة دين ابراهيم نبينهم ثم تحدث الكههان والحزاة قبل النبوة وانها كائنة في العرب وان ملكهم سيظهر وتحدث اهل الكتاب بما في التوراة والانجيل من بعث محمد وامته

وظهرت كرامة الله بقريش ومكة في اصحاب الفيل ارهاصا بين يدي مبعثه ثم ذهب ملك الحبشة من الين على يد ابن ذى يزن ثم رجعت الشياطين عن استماع خبر السماء في امره واصغى اليكون لاستماع انبائه

﴿ ذكر مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

لما بلغ صللم اربعين سنة بعثه الله الى الاسود والاحمر رسولا ناسخا بشريعته الشرائع الماضية والادبان الخالية فكان اول ما ابتدى به من النبوة الرؤيا الصادقة وحجب الله اليه الخلوة وكان يجاور في جبل حراء من كل سنة شهرا فلما كانت سنة مبعثه خرج الى حراء في رمضان للمجاورة فيه ومعه اهله حتى اذا كانت الذيلة التي اكرمه الله سبحانه وتعالى فيها جاء جبريل عليه السلام فقال له اقرأ قال له ما انا بقارى ثم قال له جبريل ثانيا وثالثا اقرأ قال فاقرأ قال * اقرأ باسم ربك الذى خلق * الى قوله * علم الانسان ما لم يعلم * فقرأها وقال ورقة بن نوفل لقد جاءه الناموس الاكبر الذى كان باتى موسى بن عمران وانه نبي هذه الامة ثم تواتر الوحي اليه اولا فاولا * وكان اول الناس من النساء اسلاما خديجة ومن الرجال ابو بكر ومن الصغار على بن ابي طالب ومن الموالى زيد بن حارثة وكانت دعوة رسول الله صللم الى الاسلام سرا ثلث سنين ثم امره الله باظهار الدعوة حتى اسلم عربن الخطاب وكان ما كان * ولله الامر من قبل ومن بعد وكان امر الله قدرا مقدورا * بفعل ما يشاء ويحكم ما يريد * وكتب السنة المطهرة ودواوين الاسلام وتواريخه كابى الفدا وابنى خلدون والحميس تغنى عن بيان احواله صللم لانها اشتملت على جميع ما كان من مولده الى وفاته صللم ولبس هذا موضع تفاصيلها

﴿ ذكر تاريخ الهجرة النبوية ﴾

وهي ابتداء التاريخ الاسلامي اما لفظ التاريخ فانه محدث في لغة العرب لانه معرب من ماء وروز كما تقدم وبذلك جاءت الرواية روى ابن سليمان عن ميمون بن مهران انه رفع الى عمر بن الخطاب في خلافته رضى الله عنه صك محله شعبان فقال اى شعبان اهذا هو الذى نحن فيه ام الذى هو آت ثم جع وجوه الصحابة وقال ان الاموال قد كثرت وما قسمنا منها غير موقت فكيف التوصل الى ما نضبط به ذلك فقالوا نحب ان يعرف ذلك من رسوم الفرس فعندها استخضر عمر الهرمزان وسأله عن ذلك فقال ان لنا حسابا نسميه ماه روز ومعناه حساب الشهور والايام فعرّبوا الكلمة فقالوا مؤرخ ثم جعلوا اسمه التاريخ واستعملوه ثم طلبوا وقتا يجعلونه اولا لتاريخ دولة الاسلام واتفقوا على ان يكون المبدأ سنة هذه الهجرة وكانت الهجرة من مكة الى المدينة شرفهما الله تعالى وقد تصرم من شهور هذه السنة وایامها المحرم وصفر وثمانية ايام من ربيع الاول فلما عزموا على تأسيس الهجرة رجعوا القهقري ثمانية وستين يوما وجعلوا مبدأ التاريخ اول المحرم من هذه السنة ثم اخصوا من اول يوم في المحرم الى آخر يوم من عمر النبي صلّم فكان عشر سنين وشهرين واما اذا حسب عمره من الهجرة حقيقة فيكون قد عاش بعدها تسع سنين واحد عشر شهرا واثنين وعشرين يوما

﴿ التواريخ القديمة ﴾

المشهورة من السنين بين الهجرة وبين آدم على مقتضى التوراة اليونانية واختيار المؤرخين ستة آلاف ومائتان وست عشرة سنة وعلى مقتضى التوراة اليونانية واختيار المجنمين حسب ما ائبنوا في

الزيجات خمسة آلاف وتسعمائة وسبع وستون سنة وعلى مقتضى التوراة
العبرانية واختيار المؤرخين اربعة آلاف وسبعمائة واحد واربعون
سنة واما على اختيار المنجمين ينقص عنه مائتان وتسع واربعون سنة
وعلى مقتضى التوراة السامرية واختيار المؤرخين خمسة آلاف ومائة
وسبع وثلثون سنة واما على اختيار المنجمين فينقص ما ذكر وكذلك
جاء الامر في جميع التواريخ التي قبل بخت نصر بين الهجرة وبين
الطوفان على اختيار المنجمين ثلثة آلاف وتسعمائة واربع وسبعون
سنة وكان الطوفان لستمائة سنة مضت من عمر نوح وعاش نوح بعده
ثلثمائة وخمسين سنة وعلى اختيار المنجمين ثلثة آلاف وسبعمائة وخمس
وعشرون سنة حسب ما قرره ابو معشر وكوشيار وغيرهما في الزيجات
والتقاويم وبين الهجرة وتبليل الانس على اختيار المؤرخين ثلثة
آلاف وثلثمائة واربع سنين واما على اختيار المنجمين فتقص عنه
مائتين وتسعا واربعين سنة حسب ما تقدم ذكره وبين الهجرة وبين
مولد ابراهيم الخليل على اختيار المؤرخين الفان وثلثمائة وثلث وتسعون
سنة واما على اختيار المنجمين فتقص عنه مائتين وتسعا واربعين سنة
وبين الهجرة وبين بناء الكعبة على يد ابراهيم الخليل وولده اسمعيل
الفان وسبعمائة ونحو ثلث وتسعين سنة وكان ذلك بعد مضي مائة
سنة من عمر ابراهيم وهو اقرب والله اعلم * وبين الهجرة وبين
وفاة موسى على اختيار المؤرخين الفان وثلثمائة ومئتان واربعون
سنة واما على اختيار المنجمين فتقص عنه مائتين وتسعا واربعين
سنة وبين الهجرة وبين عمارة بيت المقدس على اختيار المؤرخين
الفان وثلثمائة وقريب سنين وكان فراغه لمضي احدى عشرة
سنة من ملك سليمان ولمضي خمسمائة وست واربعين سنة لوفاة
موسى واما على اختيار المنجمين فتقص عنه مائتين وتسعا واربعين
سنة وبين الهجرة وبين ابتداء ملك بخت نصر الف وثلثمائة

وتسع وستون سنة ولبس فيه خلاف وبين الهجرة وبين خراب
بيت المقدس الف وثلثمائة وخمسون سنة وكان لمضى تسع عشرة
سنة لبخت نصر واستمر خرابا سبعين سنة ثم عمر وبين الهجرة
وبين غلبة الاسكندر على دارا ملك الفرس تسعمائة واربع وثلثون
سنة وكانت ايضا ابتداء ملكه على الفرس وبقى الاسكندر
بعد غلبته على دارا نحو سبع سنين وبين الهجرة وبين فيلبس
تسعمائة وسبع وعشرون سنة وهو اخو الاسكندر اصغر منه بانتي
عشرة سنة وملك بعده على مقدونية كما ذكره بطليموس وبين الهجرة
وبين غلبة اغسطس على قلوبطرا ملكه مصر ستمائة واثنان
وخمسون سنة وكانت بسنة اثنتى عشرة من ملك اغسطس وبين
الهجرة وبين مولد المسيح عليه السلام ستمائة واحدى وثلثون
سنة وكانت بسنة اربع وثلثمائة لغلبة الاسكندر ولاحدى
وعشرين سنة مضت من غلبة اغسطس على قلوبطرا وبين
الهجرة وبين الخراب الثانى لبيت المقدس خمسماية وثمان وخمسون
سنة وكان لمضى اربعين سنة من رفع المسيح عليه السلام وهو
تاريخ لسنة اليهود الى الآن وبين الهجرة وبين اول ملك اديانس
خمسماية وسبع سنين وبين الهجرة وبين قيام ازديشير بن بابك
اربعمائة واثنان وعشرون سنة وهو ايضا تاريخ انقراض ملوك
الطوائف وبين الهجرة وبين اول ملك دوقلطيانس ثلثمائة وتسع
وثلثون سنة وهو آخر عبدة الاصنام من ملوك الروم وبين الهجرة
وبين مولد رسول الله صلّم ثلث وخمسون سنة وشهران وعمانية ايام
وبين الهجرة وبين مبعث رسول الله صلّم ثلث عشرة سنة وشهران
وعمانية ايام وبين الهجرة وبين وفاة رسول الله صلّم تسع سنين واحد
عشر شهرا واثنان وعشرون يوما وهى بعد الهجرة وقد وضع

ابوالفسدا في المختصر زائجة تتضمن ما بين الهجرة وبين التواريخ
القديمة المشهورة من السنين وذكر ما ذكرنا هنا والله اعلم

في ذكر اختلاف التواريخ القديمة

ينبغي لنا أن نأمل التواريخ القديمة أن يعلم أن الاختلاف فيها بين المؤرخين
كثير جدا * قال ابن الأثير في ذكر ولادة المسيح عليه السلام أن
ولادته كانت بعد خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر عند المجوس *
وأما عند النصارى فكانت ولادته بعد ثمانئة وثلاث سنين من غلبة
الاسكندر وهذا تفاوت فاحش وأما عند أبي معشر وكوشيار
وغيرهما من المجسمين أن بين الضوفان وبين الهجرة ثمان ألف وسبعمائة
وخمسة وعشرين سنة وهو الذي ثبت في لينجات مثل الزيج المأمون
وغيره * وأما المحققون من المؤرخين فيقولون أن بين الضوفان وبين
الهجرة ثمان ألف وتسعمائة وأربعة وسبعين سنة فيكون التفاوت
بينهم ثمان وتسعين سنة * وسبب هذا الاختلاف أن من
هو من أتى إلى وادي موسى لما علم أن من أتوا من التوراة يختلفون على
ذلك نسخ كما سلف على ذلك أن شاء الله تعالى * وأما ما بين وفاة
موسى إلى ابتداء من نبت نصر فيعلم من المجسمين قال أبو عيسى
ويعلم من قرانات زحل والمشتري في المذنبات وهم أيضا يختلفون
في ذلك ويعلم أيضا من سفر قضاة بني إسرائيل وهو أيضا غير محصل *
وأما ما يؤخذ عن المؤرخين قبل الإسلام فهو أيضا مضطرب لأنهم
كانوا يؤرخون من ابتداء ملك كل من يتلك منهم وكثرت ابتدآت
تواريخهم * قال حرة الأصفهاني وفسدت تواريخهم بسبب ذلك فسادا
لا مضمع في إصلاحه مع ما انضم إلى ذلك من بعد العهد وتغير

اللغات كقدم الكتب المؤلفة في هذا الفن فصار تحقيق التواريخ القديمة بسبب ذلك متعذرا اوفى غاية التعسر

﴿ ذكر نسخ التوراة التي عليها مدار التواريخ القديمة ﴾

وهي ثلث « الاولى السامرية » وهي تنبئ ان من هبوط آدم الى الطوفان الفس وثلثمائة وسبع سنين وكان الطوفان ستمائة سنة خلت من عمر نوح وعاش آدم تسعمائة وثلثين سنة باتفاق فيكون نوح على حكم هذه التوراة قد ادرك من عمر آدم فوق مائتي سنة فنوح قد ادرك جميع آباءه الى آدم وهذا غاية المنكر وتنبئ هذه النسخة ان من انقضاء الطوفان الى ولادة ابراهيم الخليل عليه السلام تسعمائة وسبعا وثلثين سنة وان من ولادة ابراهيم الى وفاة موسى خمسمائة وخمسا واربعين سنة فن آدم الى وفاة موسى حينئذ الفان وسبعمائة وتسع وثمانون سنة واما ما بين وفاة موسى وبين الهجرة ففيه مذهبان احدهما اختيار المؤرخين والآخر اختيار المنجمين فاذا ضمنا الى ذلك ما بين وفاة موسى والهجرة كان بين هبوط آدم وبين الهجرة على حكم اختيار المؤرخين وحكم توراة السمرة خمسة آلاف ومائة وسبع وثلثون سنة واما على اختيار المنجمين فتقص عن هذه الجملة مائتين وتسعا واربعين سنة فقد ظهر لك فساد هذه التوراة من كونها تقتضي ادراك نوح آدم وعيشه معه المدة الطويلة « الثانية العبرانية » وهي ايضا فاسدة وذلك انها تنبئ ان ما بين هبوط آدم وبين الطوفان الف وخمسمائة وست وخمسون سنة وبين الطوفان وبين ولادة ابراهيم مائتان واثنان وتسعون سنة وعاش نوح بعد الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة باتفاق فالتوراة العبرانية تنبئ ان نوحا ادرك من عمر ابراهيم الخليل ثمانيا

وخسين سنة وهذا ايضا غاية المنكر فان نوحا لم يدرك ابراهيم
 اصلا ولا يجوز ذلك لان قوم هود امة نجمت بعد قوم نوح وامة
 صالح نجمت بعد امة هود وابراهيم وامته بعد امة صالح وبما يدل
 على ذلك قوله تعالى مخبرا عن هود فيما يعطيه قومه وهم قوم
 عاد * واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق
 بسطة * وكذلك اخبر الله تعالى عن صالح فيما يعطيه قومه وهم
 ثمود * واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض
 تتخذون من سهولها قصورا وتحتون الجبال بيوتا * فقد ظهر
 فساد هذه التوراة العبرانية بذلك وهي التوراة التي يد البهود الى
 زماننا هذا وعليها اعتمادهم * وتستوف ما تنبئ به من جلة سنى
 العالم قد تقدم انها تنبئ ان بين هبوط آدم وبين الطوفان الفا
 وخسمائة وستا وخسين سنة وبين الطوفان وبين ولادة ابراهيم
 مائتين واثنين وتسعين سنة وبين ولادة ابراهيم وبين وفاة موسى
 خسمائة وخمسا واربعين سنة باتفاق وما بين وفاة موسى وبين
 الهجرة فيه المذهب المذكوران فعلى اختيار المؤرخين ومقتضى
 العبرانية يكون بين آدم وبين الهجرة اربعة آلاف وسبعائة واحدى
 واربعون سنة واما على اختيار المجعين فتقص من هذه الجلة
 مائتين وتسعا واربعين سنة فيكون من آدم الى الهجرة على ذلك
 اربعة آلاف واربع مائة واثنان وتسعون سنة وجلة سنى هذه
 التوراة تنقص عن التوراة اليونانية وهي التى عليها العمل الفا
 واربعمائة وخمسا وسبعين سنة وهذه الجلة هي القدر الذى
 نقصه اليهود من الماضى من سنى العالم فنقصوا من قبل الطوفان
 ستمائة وستا وثمانين سنة ومن بعد الطوفان سبعمائة وتسعا وثمانين
 سنة الجلة الف واربعمائة وخمسا وسبعون سنة وصورة ما اعتمد
 اليهود فى ذلك انهم نقلوا من عمر كل واحد من آدم وبنه مائة سنة من

قبل ميلاد ابنه الى بعد الميلاد فلم تتغير جلة عمر ذلك الشخص ونقصت مدة الزمان فان آدم لما صار له مائتان وثلثون سنة ولد له شيث وعاش آدم تسعمائة وثلثين سنة باتفاق فاخذ اليهود مائة سنة من عمر آدم قبل ان يولد له شيث جعلوها بعد مولد شيث فلم تتغير جلة عمر آدم وجعلوه انه ولد شيث لمضى مائة وثلثين سنة من عمره وكذلك اعتقدوا في كل من بعده فنقص من سنى العالم القدر المذكور قالوا والذي دعا اليهود الى ذلك ان التوراة وغيرها من كتب بني اسرائيل بشرت بالمسيح وانه يجيء في اواخر الزمان وكان نحن المسيح في النصف السادس في توسط الزمان لا في آخره بناء على ان عمر الزمان جميعه سبعة آلاف سنة «والشائنة التوراة اليونانية» وهى التى اختارها المحققون من المؤرخين وليس فيها ما يقتضى لذلك كما جاهدنا من عمر الزمان وهى توراة نقلها اثنان وسبعون حبر قبل سنة المسيح بقرب تسعمائة سنة بطليموس اليونانى الذى كان بعد الاسكندر ولذلك اعتمدنا على هذه التوراة دون غيرها والذى تبنى به هذه التوراة ان ما بين هبوط آدم والضوفا انما مائتان واثنتان واربعون سنة وما بين الضوفا وكان ستمائة سنة مضت من عمر نوح وبين مولد ابراهيم الخليل الف واحد وثمانون سنة وبين مولد ابراهيم ووفاة موسى خمسمائة وخمس واربعون سنة باتفاق في نسخ توراة جميعها وبين وفاة موسى وبين ابتداء ملك بخت نصر فيد خلاف بين النجمين والمؤرخين والذى اختاره المؤرخون ان بين وفاة موسى وبين ابتداء ملك بخت نصر ثمانيا وسبعين سنة ومائتين وثمانية واربعين يوما واما ما بين ابتداء ملك بخت نصر وبين الهجرة فهو الف وثلثمائة وتسع وستون سنة ومائة وسبعة عشر يوما وليس فيه خلاف لان بطليموس اثبت في المجسطى وارض به رصده فيكون بين الهجرة وبين هبوط آدم ستة آلاف سنة ومائتان وست عشرة سنة وهذا

القدر هو المختار وعليه بنى ابو انقدا كتابه « المختصر في احوال
 البشر » واما الذى اختاره النجمون واثبتوه فى الزيجات من المسدة
 بين وفاة موسى وبين بخت نصر فانها تنقص عما ذكرناه مائتين
 وتسعا واربعين سنة واقترح ابو انقدا جدولا يتضمن ما بين التواريخ
 المشهورة من المسدد وقال ينبغي ان تعلم ان المحققين من النجمين
 والمؤرخين قد اختلفوا فى المدة التى بين وفاة موسى وابتداء ملك بخت نصر
 اختلافا كبيرا فذهب ابو عيسى والمحققون من المؤرخين الى ان
 بينهما تسعمائة وعشرون سنة ومائتين وثمانية واربعين يوما وهو
 الذى اختارناه واثبتناه فى جدولنا وجعلنا الايام المذكورة على سبيل
 الجبر سنة فصار لشواهد الجدول تسعمائة وتسعا وسبعين سنة واما
 ابو معشر وكوشير فخرهما من مكابر النجمين فنهج اثبتوا فى
 الزيجات ان بين وفاة موسى وابتداء ملك بخت نصر تسعمائة
 وعشرين سنة وذلك تنقص عما اختاره ابو عيسى وغيره من المحققين
 مائتين تسعا واربعين سنة واذناقص ما بين وفاة موسى وبخت نصر
 المدة المذكورة نقص ما بين الطوفان والهجرة قطعا فلذلك تجد فى
 الزيج بالاموى وغيره من الزيجات ان بين الطوفان وبين الهجرة
 ثمان آلاف وتسعمائة وخمسة وعشرين سنة وتجد ما بين الطوفان
 وبين الهجرة فى جدولنا ثمان آلاف وتسعمائة واربعين سنة
 فيكون ما بين الجدول ازيد مما فى الزيجات بمائتين وتسع واربعين
 سنة واما بمقتضى سفر قضاة بنى اسرائيل وسفر ملوكهم اذاجعنا
 مدد واثبتهم فان بين وفاة موسى وبين ملك بخت نصر بمقتضى ذلك
 اثنين وخمسين وتسع مائة سنة واما من بخت نصر الى الهجرة
 فلم يختلف فيه لان بطليموس اثبت فى المجسطى واما تاريخ فيلبس
 فهو مشهور كما تقدم فيما سبق وقد ارجى به بطليموس فى المجسطى
 غالب ارساده ولكننا تركناه للاختصار لقربه من تاريخ الاسكندر

لانه متقدم على تاريخ الاسكندر باثنتي عشرة سنة فاذا زدت على تاريخ الاسكندر اثنتي عشرة سنة خرج فيلبس واما ازيدش بن بابك فبين ملكه وبين الاسكندر خمسمائة واثننا عشرة سنة تقريبا وبينه وبين الهجرة اربعمائة واثنان وعشرون سنة انتهى كلامه * وهذا غاية الجمع والبيان في احوال التواريخ القديمة للزمان من هبوط آدم عليه السلام الى الهجرة النبوية ولعلك لانجد اكثر منه واوضح مجموعا في كتاب بسيط وسفر وسبط ومرفوم محيط وان وجدت شيئا من ذلك بعد جهد بالغ وجدت ما ذكرناه في صحف جمة لا في مقالة صغيرة فخذ وكُن من الشاكرين

﴿ ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ﴾

اذا احطت علما بما ذكرنا من تاريخ الهجرة واختلاف التواريخ المتقدمة فاعلم انه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع اقام بالمدينة حتى مضت سنة عشر والمحرّم من سنة احدى عشرة ومعظم صفر وابتدا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرضه في اواخر صفر قبل للبلتين بقيتا منه وهو في بيت زينب بنت جحش وكان يدور على نساءه حتى اشتد مرضه وهو في بيت ميمونة بنت الحارث فجمع نساءه واستأذنهن في ان يمرض في بيت احداهن فاذن له ان يمرض في بيت عائشة فانتقل اليها وفي اثناء مرضه خرج بين الفضل بن العباس وعلي بن ابي طالب حتى جلس على المنبر فحمد الله ثم قال * ايها الناس من كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستعد مني ومن كنت شئت له عرضا فهذا عرضي فليستعد منه ومن اخذت له مالا فهذا مالي فليأخذ منه ولا يخشى السخاء من قبلي فانها ليست من شائي * ثم نزل وصلى الظهر ثم رجع الى المنبر فعاد الى مقامه

فادعى عليه رجل ثلثة دراهم فاعطاه عوضها ثم قال * الا ان فضوح الدنيا اهون من فضوح الآخرة * ثم صلى على اصحاب احد واستغفر لهم ثم قال * ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده * فبكى ابو بكر ثم قال فدينك بانفسنا ثم اوصى بالانصار وكان في ايام مرضه يصلى بالناس وانما انقطع ثلثة ايام فلما اذن بالصلوة اول ما انقطع قال مروا ابا بكر فليصل بالناس وتزايد به مرضه حتى توفي يوم الاثنين ضحوة النهار وقيل نصف النهار لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول فعلى هذه الرواية يكون يوم وفاته موافقا ليوم مولده ولما مات ارتد اكثر العرب الا اهل المدينة ومكة والضائف فانه لم يدخلها ردة وقبل دفن يوم الثلاثاء ثاني يوم موته وقيل ليلة الاربعاء وهو الاصح وقيل بقي ثلثا لم يدفن وكان الذي تولى غسله علي بن ابي طالب والعباس والفضل وقيم ابنا العباس واسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله صلم فكان العباس وابناء يلقبونه واسامة وشقران بصان الماء وعلى يغسله وعليه قبضه وهو يقول يا بني انت وامى طبت حيا وميتا ولم يرمنه ما يرى من ميت وكفن صلم في ثلثة اثواب ثوبين صحاريين وبرد حبة ادرج فيها ادراجا وصلوا عليه ودفنوه تحت فراشه الذي مات عليه وحفر له ابو طلحة الانصاري ونزل في قبره على والفضل وقيم واختلف في مدة عمره صلم فالشهور انه ثلث وستون سنة وقيل خمس وستون سنة وقيل ستون سنة والمختار انه بعث لاربعين سنة واقام بمكة يدعو الى الاسلام ثلث عشرة سنة وكسرا واقام بالمدينة بعد الهجرة قريب عشر سنين فذلك ثلث وستون سنة وكسور وقد رثاه جمع من الصحابة واصحابيات بمراث كثيرة * وكان بين كنفه خاتم النبوة وهو بضعة ناشزة حولها شعر مثل بيضه الجمادة تشبه جسده وقيل كان لونه احمر قال

ابو هريرة خرج رسول الله صلعم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير
وكان يأتي على آل محمد الشهر والشهران لا توقد في بيت من بيوت
نار وكان قوتهم التمر والماء وكان يعصب على بطنه الحجر من الجوع
قبل كانت غزواته تسع عشرة وقيل سستا وعشرين وقيل سبعا
وعشرين غزوة وآخر غزواته غزوة تبوك ووقع القتال منها في
تسع وهي « بدر » و « احد » و « الخندق » و « قريظة » و « المصطلق »
و « خيبر » و « الفتح » و « حنين » و « الطائف » وبقي الغزوات لم يجر فيها
قتال واما السرايا والبعوث فقبل خمس وثلاثون وقل ثمان واربعون
ودواوين الاسلام وكتب السنة المطهرة قد اشتملت على تفاصيل احواله
صلعم وما جرياته بما هو معروف عند علماء هذا الشأن وابس هذا موضع
ذكرها واوصافه اجل من ان تحصر او تحيط به التدفتر صلى الله تعالى
عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

﴿ ذكر طرف من هياء الاملاك ﴾

اعلم ان الكواكب اجسام كريات واسمى ذلك عنها الحكماء بازصد
الف كوكب وتسعة وعشرين صعد واما « زحل » فسمي « زحل »
وثابتة فالسائرة سبعة وهي « زحل » و « شمس » و « مريخ »
و « الشمس » و « الزهرة » و « عطارد » و « القمر » وقد نظمها
المقرئ في بيت واحد وهو

* زحل شمس مريخ من شمس * فتراهت بعطارد الاقار *
ويقال لهذه السبعة الخنس وقيل اذها التي عندها الله تعالى بقوله *
فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس * والتي عندها الله بقوله * فالدبرات
امرا * وقيل لها الخنس لاستقامتها في سيرها ورجوعها وقيل

لها الكنس لانها تجرى في البروج ثم تكنس اى تستر كما يكنس
الطبي وقيل الكنس والخنس منها خمسة وهى ما سوى الشمس
والقمر سميت بذلك من الانخناس وهو الانقباض وفى الحديث
* الشيطان يوسوس للعبد فاذا ذكر الله خنس * اى انقبض ورجع
فيكون الخنس على هذا فى الكواكب بمعنى الرجوع وسميت بالكنس
من قولهم كنس الطبي اذا دخل الكناس وهو مقره فالكنس على
هذا فى الكواكب بمعنى اختفائها تحت ضوء الشمس ويقال لهذه
الكواكب المتخيرة لانها ترجع احيانا عن سمت مسيرها بالحركة الشرقية
وتتبع الغريسة فى رأى العين فيكون هذا الارتداد لها شبه التحير
وهذه الاسماء التى لهذه الكواكب يقال انها مشتقة من صفاتها
« فزحل » مشتق من زحل فلان اذا اعيا سمي بذلك لبطء سيره و
يقال انه المراد فى قوله تعالى * والسماء وانطارق وما ادراك ما الطارق
النجم الثاقب * و« المشتري » سمي بذلك لحسنه كانه اشترى الحسن
لنفسه وقيل لانه نجم الشراء والبيع ودليل الريح والماء فى قولهم
و« المريج » مأخوذ من المرخ وهو شجر ينحك بعض اغصانه ببعض
فبورى نارا سمي بذلك لاجاراره وقيل المريج فيه التواء كثير فى سيره
ودلالته بزعمهم تشبه ذلك و« الشمس » لما كانت واسطة بين ثلاثة
كواكب علوية لانهم من فوقها وثلاثة سفلية لانهم من تحتها
سميت بذلك لان الواسطة التى فى الخنقة تسمى شمسة و« الزهرة »
من الزاهر وهو الابيض النير من كل شئ و« عطارد » وهو النافذ
فى كل الامور ولذلك يقال له ايضا الكاتب فانه كثير التصرف مع
ما يقارنه ويلابسه من الكواكب و« القمر » مأخوذ من القمرة وهى
البياض والاقر الابيض ويقال زحل كيوان والمشتري تير والبرجيس
ايضا والمريج بهرام وللشمس مهر وللزهرة اناهيذ وسدحت ايضا

وناheid ايضا ولعطارد هرمس والقمر ماه وقد جمعها المقرري في
ثاني هذين البيتين

* لازلت تبقى وترقى للعلى ابدأ * مادام للسبعة الافلاك احكام *
* مهر وماه وكبوان وتبر معا * وهرمس واناheid وبهرام *

ويقال لما عدا هذه الكواكب السبعة من بقية نجوم السماء الكواكب
الثابتة سميت بذلك لثباتها في الفلك بموضع واحد وقيل لبطء حركتها
فانها تقطع الفلك بزعمهم بعد كل ست وثلثين الف سنة شمسية مرة
واحدة ولكل كوكب من الكواكب السبعة السيارة فلك من الافلاك يخصه
والافلاك اجسام كريات مشفات بعضها في جوف بعض وهي تسعة
اقربها البناء فلك القمر وبعده فلك عطارد ثم بعده فلك الزهرة
وبعده فلك الشمس وفوقه فلك المريخ ثم فلك المشتري وفوقه فلك
زحل ثم فلك الثوابت وفيه كل كوكب يرى في السماء سوى
السبعة السيارة ومن فوق فلك الثوابت الفلك المحيط وهو الفلك
التاسع ويسمى الاطلس وفلك الافلاك وفلك الكل * وقد اختلف
في الافلاك فقول هي السموات وقيل بل السموات غيرها وقيل بل هي
كرية وقيل غير ذلك وقيل الفلك الثامن هو الكرسي والفلك التاسع
هو العرش وقيل غير ذلك وهذا الفلك التاسع دائم الدوران كالدولاب
ويدور في كل اربعة وعشرين ساعة مستوية دورة واحدة ودورانه
يكون ابدأ من المشرق الى المغرب ويدور بدورانه جميع الافلاك الثمانية
وما حوته من الكواكب دورانا حركته قسرية لادارة التاسع لها
وعن حركة التاسع المذكور يكون الميل والنهار فالنهار مدة بقاء
الشمس فوق افق الارض والليل مدة غيوبة الشمس تحت افق
الارض وفلك الكواكب الثابتة مقسوم باثني عشر قسما كحجم البطيخة
كل قسم منها يقال له برج وهي «الجل» و«الثور» و«الجوزاء»

و « السرطان » و « الاسد » و « السنبلة » و « الميزان » و « العقرب » و « القوس » و « الجدى » و « الدلو » و « الحوت » وكل برج من هذه البروج الاثني عشر ينقسم ثلثين قسما يقال لكل قسم منها درجة وكل درجة من هذه الثلثين مقسومة ستين قسما يقال لكل قسم منها دقيقة وكل دقيقة من هذه الستين مقسومة ستين قسما يقال لكل قسم منها ثانية وهكذا الى الثوالت والرابع والخوامس الى الثواني عشر وما فوقها من الاجزاء وكل ثلاثة بروج تسمى فصلا فالزمان على ذلك اربعة فصول وهى « الربيع » و « الصيف » و « الخريف » و « الشتاء » وجهات الاقطار اربعة « الشرق » و « الغرب » و « الشمال » و « الجنوب » والاركان اربعة « النار » و « الهواء » و « الماء » و « التراب » والطبائع اربعة « الحرارة » و « البرودة » و « الرطوبة » و « اليبوسة » والاخلاط اربعة « الصفراء » و « السوداء » و « الباغم » و « الدم » والرياح اربعة « الصبا » و « الدبور » و « الشمال » و « الجنوب » فالبروج منها ثلاثة ربيعية صاعدة فى الشمال زائدة النهار على الليل وهى « الحمل » و « الثور » و « الجوزاء » وثلاثة صيفية هابطة فى الشمال آخذة الليل من النهار وهى « السرطان » و « الاسد » و « السنبلة » وثلاثة خريفية هابطة فى الجنوب زائدة الليل على النهار وهى « الميزان » و « العقرب » و « القوس » وثلاثة شتوية صاعدة فى الجنوب آخذة النهار من الليل وهى « الجدى » و « الدلو » و « الحوت » والفلك المحيط كما تقدم يدور ابدا من المشرق الى المغرب فوق الارض ومن المغرب الى المشرق تحنها فيكون دائما نصف الفلك وهو ستة بروج بمائة وثمانين درجة فوق الارض ونصفه الآخر وهو ستة بروج بمائة وثمانين درجة تحت الارض وكلما طلعت من افق المشرق درجة من درجات الفلك التى عدتها ثلثمائة وستون درجة غرب نظيرها فى افق المغرب من البرج السابع فلا يزال دائما ستة

بروج طلوعها بالنهار وستة بروج طلوعها بالليل والافق عبارة
 عن الحد الفاصل من الارض بين المشرق والحد من السماء والفلك
 يدور على قطبين شمالي وجنوبي كما يدور الحلق على قطبي المخروطة
 ويقسم الفلك خط من دائرة تقسمه نصفين متساويين بعدهما
 من كلا القطبين سواء وتسمى هذه الدائرة دائرة معدل النهار فهي
 تقاطع فلك البروج ودائرة فلك البروج تقاطع دائرة معدل النهار وبمثل
 نصفها الى الجانب الشمالي بقدر اربع وعشرين درجة تقريبا وهذا
 النصف فيه خمسة البروج الستة الشمالية وهي من اول الحمل الى آخر
 السنبلة ويمثل نصفها الثاني عنها الى الجنوب بمثل ذلك وفيه خمسة
 البروج الستة الجنوبية وهي من اول الميزان الى آخر برج الحوت
 وموضع تقاطع هاتين الدائرتين اعنى دائرة معدل النهار ودائرة فلك
 البروج من الجانبين هما نقطتا الاعتدالين اعنى رأس الحمل ورأس
 الميزان ومدار الشمس والقمر وسائر النجوم على محاذة دائرة فلك
 البروج دون دائرة معدل النهار وتمر الشمس على دائرة معدل النهار
 عند حلولها بنقطتي الاعتدالين فقط لانها موضع تقاطع الدائرتين
 وهذا هو خط الاستواء الذي لا يختلف فيه الزمان بزيادة الميل على
 النهار ولا النهار على الليل لان ميل الشمس عنه الى كلا الجانبين
 الشمالي والجنوبي سواء فالشمس تدور الفلك وتقطع الاثنى عشر برجاً
 في مدة ثلثائه وخمسة وستين يوماً وربع يوم بالتقريب وهذه هي
 مدة السنة الشمسية وتقيم في كل برج ثلثين يوماً وكسراً من يوم
 وتكون ابداً بالنهار ظاهرة فوق الارض وبالليل بخلاف ذلك واذا
 حلت في البروج الستة الشمالية التي هي «الحمل» و«الثور»
 و«الجوزاء» و«السرطان» و«الاسد» و«السنبلة» فانها تكون
 مرتفعة في الهواء قربه من سمت رؤوسنا وذلك من فصل الربيع
 وفصل الصيف واذا حلت في البروج الجنوبية وهي «الميزان»

و«العقرب» و«القوس» و«الجدى» و«الدلو» و«الحوت» كان فصل الخريف وفصل الشتاء وانحطت الشمس وبعدت عن سمت الرؤوس وزعم وهب بن منبه ان اول ما خلق الله تعالى من الازمنة الاربعة الشتاء فجعله باردا رطبا وخلق الربيع فجعله حارا رطبا وخلق الصيف فجعله حارا يابسا وخلق الخريف فجعله باردا يابسا * واول الفصول عند اهل زماننا الربيع ويكون فصل الربيع عند ما تنقل الشمس من برج الحوت وقد اختلف القدماء في البداية من الفصول فمنهم من اختار فصل الربيع وخبره اول السنة ومنهم من اختار تقديم الانقلاب الصيفي ومنهم من اختار تقديم الاعتدال الخريفي ومنهم من اختار تقديم الانقلاب الشتوي فاذا حلت اول جزء من برج الحمل استوى الليل والنهار واعتدل الزمان وانصرف الشتاء ودخل الربيع وطاب الهواء وهب النسيم وذاب الثلج وسالت الاودية ومدت الانهار فيما عدا مصر ونبت العشب وطال الزرع ونما الحشيش وتلاأ زهر واورق اشجر وتفتح النور واخضر وجه الارض وتجت البهائم ودرت الضروع واخرجت الارض زخرفها وازينت وصارت كصبيبة شابة قد تزينت للناظرين والله در الحافظ جمال الدين يوسف بن احمد اليعمرى رحمه الله حيث يقول

* واستشفوا لهوا الربيع فانه * نعم النسيم وعنده الطاف *
 * يغذى الجسوم نسيمه وكأنه * روح حواها جوهر شفاف *

وقال ابن قتيبة ومن ذلك الربيع يذهب الناس الى انه الفصل الذي يتبع الشتاء ويأتي فيه النور والورد ولا يعرفون الربيع غيره والعرب تختلف في ذلك فمنهم من يجعل الربيع الفصل الذي تدرك فيه الثمار وهو الخريف وفصل الشتاء بعد ثم فصل الصيف بعد الشتاء وهو الوقت الذي تدعوه العامة الربيع ثم فصل القبط وهو الذي تدعوه

العامة الصيف ومن العرب من يسمى الفصل الذي يعتدل وتدرك فيه الثمار وهو الخريف الربيع الاول ويسمى الفصل الذي يتلو الشتاء ويأتى فيه الكمام والنور الربيع الثانى وكلهم مجمعون على ان الربيع هو الخريف فاذا حلت الشمس آخر برج الجوزاء واول برج السرطان تنهى طول النهار وقصر الليل وابتدأ نقص النهار وزيادة الليل وانصرم فصل الربيع ودخل فصل الصيف واشتد الحر وحى الهواء وهبت السمائم ونقصت المياه الا بمصر ويبس العشب واستحكمت الحب وادرك حصاد الغلال ونضجت الثمار وسمت البهائم واشتدت قوة الابدان ودرت اخلاف النعم وصارت الارض كأنها عروس فاذا بلغت آخر برج السنبلة واول برج الميزان تساوى الليل والنهار مرة ثانية واخذ الليل فى الزيادة والنهار فى النقصان وانصرم فصل الصيف ودخل فصل الخريف فبرد الهواء وهبت الرياح وتغير الزمان وجفت الانهار وغارت العيون واصفر ورق الشجر وصرمت الثمار ودرست البسادر واخترن الحب واقفنى العشب واغبر وجه الارض الا بمصر وهزلت البهائم وماتت الهوام وانجبرت الحشرات وانصرف الطير والوحش يريد البلاد الدافئة واخذ الناس يخزنون القوت للشتاء وصارت الدنيا كأنها امرأة كهلة قد ادبرت واخذ شبابها يولى والله در الامام ابو الحسن احدثين على الازدى المهلبى حيث يقول

لله فصل الخريف المستند به * برد الهواء لقد ابدى لنا عجباً
اهدى الى الارض من اوراقه ذهباً * والارض من شأنها ان تهدي الذهباً

✽ وقال ايضا ✽

* لله فصل الخريف فصلاً * رقت حواشيه فهو رائق *
* فلاما يجرى من قلب سالى * والدمع يبدو بوجه عاشق *
* فبرد هذا ولون هذا * يلبذه ذائق و وامق *

❦ وقال ايضا ❦

* اتى فصل الخريف بكل طيب * وحسن معجب قلبا وعينا *
 * ارانا الدوح مصفرا نضارا * وصافى الماء مبيضا لجينا *
 * فاحسن كل احسان الينا * وانعم كل انعام علينا *

❦ وقال آخر يذم الخريف ❦

* خذ في التذرفي الخريف فانه * مستوبل ونسيمه خطاف *
 * يجرى مع الاجسام جرى حياتها * كصديقها ومن الصديق يخاف *

❦ وقال آخر ❦

* يا عابا فصل الخريف وغائبا * عن فضله في ذمه زمانه *
 * لاشئ الطف منه عندي موقعا * لبدا يعرى الفصن من قصانه *
 * وتراء يفرش تحت الثوبه * فاعجب لرأفته وفرط حنانه *
 * والذساعات الوصال اذا دنا * وقت الرحيل وحان حين اوانه *

فاذا حلت الشمس آخر برج القوس واول برج الجدى تنساهى
 طول الليل وقصر النهار واخذ النهار في الزيادة والليل في النقصان
 وانصرم فصل الخريف وحل فصل الشتاء واشتد البرد وخشن
 الهواء ونساقط ورق الشجر ومات اكثر النبات وغارت الحيوانات
 في جوف الارض وضعف قوى الابدان وعرى وجه الارض من
 الزينة ونشأت الغيوم وكنتمت الانداء واظلم الجو وكلج وجه
 الارض الابعصر وامتنع الناس من التصرف وصارت الدنيا كأنها
 عجوز هرمة قد دنا منها الموت فاذا بلغت آخر برج الحوت واول
 برج الحمل عاد الزمان كما كان عام اول وهذا دأبه ذلك تقدير
 العزيز العليم وتدير الخبير الحكيم لا آله الا هو * وقد شبه بطليموس
 فصل الربيع بزمان الطفولية وفصل الصيف بالشباب والخريف

بالكمهولة والشتاء بالشيخوخة وعن حركة الشمس وتنقلها في البروج الاثني عشر المذكورة تكون ازمان السنة واوقات اليوم من الليل والنهار وساعاتها وعن حركة القمر في البروج الاثني عشر تكون الشهور القمرية والسنة القمرية فالقمر يدور البروج الاثني عشر و يقطع الفلك كله في مدة ثمانية وعشرين يوما وبعض يوم و يقيم في كل برج يومين وثلاث يوم بالتقريب و يقيم في كل منزلة من منازل القمر الثمانية والعشرين منزلة يوما وليلة فيظهر عند اهلاله من ناحية الغرب بعد غروب جرم الشمس ويزيد نوره في كل ليلة قدر نصف سبع حتى يكمل نوره و يتلى في ليلة الرابع عشر من اهلاله ثم يأخذ من الليلة الخامسة عشرة في النقصان فينقص من نوره في كل ليلة نصف سبع كما بدأ الى ان يحق نوره في آخر الثمانية وعشرين يوما من اهلاله ويمر في هذه المدة منذ يفارق الشمس ويبدو في ناحية الغرب ويسير الى ان يجامعها بثمانية وعشرين منزلة وهي « السرطان » و « البطين » و « الثريا » و « الدبران » و « الهقعة » و « المنعة » و « الذراع » و « النثرة » و « الطرف » و « الجبهة » و « الزبرة » و « الصرفة » و « العواء » و « السماءك » و « الغفر » و « الزبانان » و « الاكليل » و « القلب » و « الشولة » و « النعائم » و « البلدة » و « سعد الذابح » و « سعد بلع » و « سعد السعد » و « سعد الاخبية » و « الفرع المقدم » و « الفرع المؤخر » و « بطن الحوت » و لحساب ذلك كتب موضوعة وفيما ذكرنا كفاية * والله يعلم وانتم لا تعلمون *

﴿ ذكر محاسن الفصول الاربعة للسنة على لسان الادب ﴾

من كتاب « نسيم الصبا » للشيخ شمس الدين بن حبيب رحمه الله

قال حضر فصول العام مجلس الادب * في يوم بلغ فيه الارب نهاية
الارب * بمشهد من ذوى البلاغة * ومنتهى صناعة الصاغة * فقام كل
منهم يعرب عن نفسه * ويقتر على ابناء جنسه * فقال الربيع *
انا شباب الزمان * وروح الحيوان * و انسان عين الانسان * انا حيوة
النفوس * وزينة عروس الغروس * ونزهة الابصار * ومنطق الاطيار *
عرف اوقاتي ناسم * وايامى اعياد و مواسم * فيها يظهر النبات *
وتنشر الاموات * وترد الودائع * وتحرك الطبايع * ويمرح جنب الجنوب *
ويبرح وجب القلوب * وتفيض عيون الانهار * ويعتدل الليل و النهار *
كلى من عقد منظوم * و طراز وشى مرقوم * وحلة فاخرة * وحلية ظاهرة *
ونجم سعد يدنى راعيه من الامل * وشمس حسن يابعد ما بين برج
الجدى والحمل * عسا كرى منصوره * واسلحتى مشهورة * فن سيف غصن
مجوهر * و درع بنفسج مشهر * ومغفر شقيق احمر * وترس بهار بههر *
وسهم آس يرشق فينشق * ورمح سوسن سنانه ازرق * تحرسها آيات *
وتكشفها الوبة ورايات * بنى تحمر من الورد خدوده * وتهتز من البان
قدوده * ويخضر عذار الريخان * وينتبه من الترجس طرفه الوسان *
وتخرج الخبايا من الزوايا * ويفتر نعر الاقحوان قائلا * انا ابن جلا
وطلاع النبا *

* ان هذا الربيع شئ عجيب * تضحك الارض من بكاء السماء *
* ذهب حيثما ذهبنا ودر * حيث درنا وفضة في الفضاء *
* وقال الصيف * انا اخل الموافق * والصديق الصادق * والطبيب
الحاذق * اجتهد في مصلحة الاصحاب * و ارفع عنهم كلفة حل الشيا *
واخفف اثقالهم * واوفر اموالهم * واكفيهم المؤونة * واجزل لهم
المعونة * واغنيهم عن شراء الفراء * واحقق عندهم ان كل الصيد في
جوف الفراء نصرت بالصباء * واوتيت الحكمة في زمن الصبي * بنى تتضح

الحادة * وتنضج من الفواكه الماده * ويزهو البسر والربط * وينصلح
 مزاج العنب * ويقوى قلب اللوز * ويلين عطف التين والموز * وينعقد
 حب الرمان * فيقع الصفراء ويسكن الخفقان * وتخضب وجنات
 التفاح * ويذهب عرف السفرجل مع هبوب الريح * وتسود عيون
 الزيتون * وتخلق تيجان النارج والليمون * مواعيدى منقودة * وموائد
 ممدودة * الخير موجود فى مقامى * والرزق مقسوم فى ايامى * والفقر
 ينصاع على مده وصاعه * والغنى يرتع فى ملكه واقطاعه * والوحش
 تأتى زرافات و وحدا * والطير تغدو نخاسا وتعود بطانا *
 * مصيف له ظل مديد على الورى * فيكم قد حلاطعما وحل اخلاطا *
 * يعالج انواع الفواكه مبديا * لصحتها حفظا ويعجز بقرطا *
 * وقال الخريف * انا سائق الغيوم * وكاسر جيش الغيوم *
 وهازم احزاب السموم * وحادى نجائب السحاب * وحاسر نقاب المناقب *
 انا اصد الصدى * واجود بالندى * واظهر كل معنى جلى *
 واسمو بالوصى والولى * فى ايامى تقطف الثمار * وتصفوا الانهار من
 الاكدار * ويترقرق دمع العيون * ويتلون ورق الغصون * طورا
 يحامى البقم * وثارة. يشبه الارقم * وحينما يبدو فى حلته الذهبية *
 فيجذب الى جانبه القلوب الابية * وفيها يكفى الناس هم الهوام *
 ويتساوى فى لذة الماء الخاص والعام * وتقدم الاطيار مطربة
 بنشيشها * رافله فى الملابس الجديدة من ريشها * وتعصر بنت
 العنقود * وتوثق فى سجن الدن بالقيود * على انها لم تجرح اثما *
 ولم تعاقب الا عدوانا وظلما * بى تطيب الاوقات * وتحصل
 اللذات * وترق السمات * وترمى حصى الجمرات * وتسكن حرارة
 القلوب * وتكثر انواع المظعوم والمشروب * كلى من شجرة اكلها
 دائم * وحلها للنفع المتعدى لازم * وورقها على الدوام غير ذابل *
 وقدود اغصانها تحبل كل ربح ذابل *

* ان فصل الخريف وافى الينا * يتهادى في حلية كالعروس *

* غيره كان للعبون ريعا * وهو ما بيننا ربيع النفوس *

* وقال الشتاء * انا شيخ الجماعة * ورب البضاعة * والمقابل بالسمع والطاعة *

* اجمع شمل الاصحاب * واسدل عليهم الحجاب * وانحفهم بالطعام والشراب *

* ومن ليس له بنى طاقة اغلقت من اجله الباب *

* اميل الى المطيع * القاسد المستطيع * المعتضد بالبرود والفرا *

* المستمسك من الدثار باوثق العرى * المرتقب قدومى وموافاقى * المتأهب للبيعة المشهورة من كافاى *

* ومن يعش عن ذكرى * ولم يمثل امرى * ارجفنته بصوت الرعد *

* وانجزت له من سيف البرق صادق الوعد *

* وسرت اليه بعساكر السحاب * ولم اقنع من الغنية بالاياب *

* معروفى معروف * ونيل نيلى موصوف * وثمار احسانى دانية القطوف *

* كملى من وابل طويل المدى * وجود وافر الجدا * وقطر حلا مذاقه *

* وغيث قيد العفاة اطلاقه * وديمة تطرب السمع بصوتها وحيا بحبي الارض بعد موتها *

* ايامى وجيزة * واوقاى عزيزة * ومجالسى معمورة بذوى السيادة *

* معمورة بالخير والمير والسعادة *

* نقلها يأتى من انواعه بالعجب * ومناقلها تسمع بذهب اللهب *

* وراحها تنعش الارواح * وسقاتها يحفونهم السفينة تفتن العقول الصالح *

* ان زرتها وجدت مالا ممدودا * وان رزتها شاهدت لها بنين شهودا *

* واذا رميت بفضل كاسك فى الهوا * عادت عليك من العقيق عقود *

* يا صاحب العودين لا تهملهما * حرك لنا عودا واحرق عودا *

فلما نظم كل منهم سلاك مقاله * وفرغ من الكلام على شرح حاله

اخذ الجماعة من الطرب ما يأخذ اهل السكر * وتجاوزوا اطراف مطارف

الثناء والشكر * وظهت اسرار السرور * وانشرحت صدور الصدور *
وهبت قبول الاقبال * وانشد لسان الحال *

وما ذا يعيب المرء في مدح نفسه * اذا لم يكن في قوله بـكـذوب
ثم انفض المجلس وحل النطاق * وتفرق شمل اهله وآخر الحبة الفراق *
« قال بعضهم » الربيع مفضل على سائر الفصول بحسن آثاره * ورياحينه
وازهاره * « قال بقراط الحكيم » من لم ينتهج بالربيع وازهاره *
ولم يستمتع ببرد نسيمه وامطاره * فهو فاسد المزاج * محتاج الى العلاج *
« وقال بعض البلغاء » الربيع جميل الوجه * ضاحك السن * رشيق
القد * حلو الشمائل * عطر الرائحة * كريم الخلق * « وقال ظريف »
الربيع شباب الزمان * ونسيمه غذاء النفوس * ومنظره جلاء العيون *
ومن لطائف الصنوبرى في تفضل الربيع على سائر الفصول قواه

* ان كان في الصيف اثمار وفاكهة * فالارض مستوقدة والجوتور *
* وان يكن في الخريف التخل مخترفا * فالارض مسجورة والماء مأسور *
* وان يكن في الشتاء الغيم متصلا * فالارض عريانة والافق مقرر *
* ما الدهر الا الربيع المستنير اذا * اتى الربيع اناك النور والنور *
* فالارض يا قوته والجو لؤؤه * والنبت فيروزج والماء بلور *
* تبارك الله ما احلى الربيع فلا * تغرر فقائسه بالصيف مغرور *
* من شم ريح تحيات الربيع يقل * لا المسك مسك ولا الكافور كافور *

﴿ ذكر علم الهيئة ﴾

وهو علم ينظر به في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة والمنجزة
ويستدل بكيفيات تلك الحركات على اشكال واوضاع الافلاك زمت
عنها هذه الحركات المحسوسة بطرق هندسية كما يبرهن على ان

مرکز الارض مبأى لمرکز فلک الشمس بوجود حركة الاقبال والادبار وكما يستدل بالرجوع والاستقامة للكواكب على وجود افلاك صغيرة حاملة لها منحرفة داخل فلکها الاعظم وكما يبرهن على وجود الفلک الثامن بحركة الكواكب الثابتة وكما يبرهن على تعدد الافلاك للكوكب الواحد بتعدد الميول له وامثال ذلك وادراك الموجود من الحركات وكيفياتها واجناسها انما هو بالزصد فانما علمنا حركة الاقبال والادبار به وكذا تركيب الافلاك في طبقاتها وكذا الرجوع والاستقامة وامثال ذلك وكان اليونانيون يعتنون بالزصد كثيرا ويتخذون له الآلات التي توضع لرصد بها حركة الكوكب المعين وكانت تسمى عندهم ذات الحلق وصناعة عملها والبراهين عليه في مطابقة حركتها بحركة الفلک منقول بايدي الناس * واما في الاسلام فلم تقع به عناية الا في القليل وكان في ايام المأمون شيء منه وضع الآلة المعروفة للرصد المسماة ذات الحلق وشرع في ذلك فلم يتم ولما مات ذهب رسمه واغفل واعتمد من بعده على الارصاد القديمة ونبت بمعنى لاختلاف الحركات باتصال الاحقاب وان مطابقة حركة الآلة في الرصد بحركة الافلاك والكواكب انما هو بالتقريب ولا يعطى التحقيق فاذا طال الزمان ظهر تفاوت ذلك بالتقريب وهذه الهيئة صناعة شريفة وابست على ما يفهم في المشهور انها تعطى صورة السموات وترتيب الافلاك والكواكب باحقيقة بل انما تعطى ان هذه الصور والهيئات للافلاك زمت عن هذه الحركات وانت تعلم انه لا يبعد ان يكون الشيء الواحد لازما لمختلفين وان قلنا ان الحركات لازمة فهو استدلال باللازم على وجود الملزوم ولا يعطى الحقيقة بوجه على انه علم جليل وهو احد اركان التعاليم * ومن احسن التأليف فيه « كتاب المجسطي » منسوب لبطليموس وايس من ملوك اليونان الذين اسماؤهم بطليموس على ما حققه شراح الكتاب وقد

اختصره الأئمة من حكماء الاسلام كما فعله ابن سينا وادرجه في «تعاليم الشفاء» وخلصه ابن رشد ايضا من حكماء الاندلس وابن السمع وابن الصلت في «كتاب الاقتصار» وابن الفرغاني هياءة ملخصة قريبا وحذف براهينها الهندسية والله علم الانسان ما لم يعلم سبحانه لا اله الا هو رب العالمين * ومن فروعه علم الازياج وهي صناعة حسابية على قوانين عديدة فيما يخص كل كوكب من طريق حركته وما ادى اليه برهان الهية في وضعه من سرعة وبطاء واستقامته ورجوع وغير ذلك يعرف به مواضع الكواكب في افلاكها لاي وقت فرض من قبل حساب حركاتها على تلك القوانين المستخرجة من كتب الهية ولهذه الصناعة قوانين كالقدمات والاصول لها في معرفة الشهور والايام والتواريخ الماضية واصول متقرة من معرفة الاوج والحضيض والبول واصناف الحركات واستخراج بعضها من بعض يضعونها في جداول مرتبة تسهلا على المتعلمين وتسمى الازياج ويسمى استخراج مواضع الكواكب نالوقت المفروض لهذه الصناعة تعديلا وتقويا وللناس فيه تاليف كثيرة للمتقدمين والمتأخرين مثل البناني وابن الكماد وقد عول المتأخرون لهذا العهد بالغرب على زيج منسوب لابن اسحق من منجمي تونس في اول المائة السابعة ويزعمون ان ابن اسحق عول فيه على الرصد وان يهوديا كان بصقليه ماهرًا في الهية والتعاليم وكان قد عني بالرصد وكان يبعث اليه بما يقع في ذلك من احوال الكواكب وحركاتها فكان اهل المغرب لذلك عنوانا به اوثاقه مبناه على ما يزعمون وخلصه ابن البناء في آخر سماء «المنهاج» فباع به الناس لما سهل من الاعمال فيه وانما يحتاج الى مواضع الكواكب من الفلاك لتبني عليها الاحكام النجومية وهو معرفة الآثار التي تحدث عنها باوضاعها في عالم الانسان من الملك

والدول والمواليد البشرية كما بينه ابن خلدون ووضح فيه ادلتهم
والله الموفق لما يحب ويرضاه ولا معبود سواه

﴿ ذكر صورة الارض وموضع الاقاليم منها ﴾

لما تقدم في الافلاك من القول ما يتبين به لمن اللهم الله تعالى كيف
تكون الحركة التي بها الليل والنهار وتركب الشهور والاعوام منها
جاز حينئذ الكلام على الارض فاقول الجهات من حيث هي ست
« الشرق » وهو حيث تطلع الشمس والقمر وسائر الكواكب في كل
قطر من الارض و « الغرب » وهو حيث تغرب و « الشمال » وهو حيث
مدار الجدي والفرقدين و « الجنوب » وهو حيث مدار سهيل
و « الفوق » وهو مما يلي السماء و « التحت » وهو مما يلي مركز
الارض * والارض جسم مستدير كالكرة وقيل ليست بكرة الشكل
وهي واقفة في الهواء بجميع جبالها وبحارها وعامرها وغامرها والهواء
محيط بها من جميع جهاتها كالمح في جوف البيضة وبعدها من السماء
متساو من جميع الجهات واسفل الارض ما تحقيقه هو عمق باطنها
مما يلي مركزها من اى جانب كان * ذهب الجمهور الى ان الارض
كالكرة الموضوعة في جوف الفلك كالمح في البيضة وانها في الوسط
وبعدها في الفلك من جميع الجهات على التساوى * وزعم هشام بن
الحكيم ان تحت الارض جسما من شأنه الارتفاع وهو المانع للارض
من الانحدار وهو ليس محتاجا الى ما بعده لانه ليس يطلب الانحدار
بل الارتفاع وقال ان الله تعالى وقفها بلا عمد * وقال ديمقراطس
انها تقوم على الماء وقد حصر الماء تحتها حتى لا يحد مخرجا فيضطر الى
الانتقال * وقال آخر هي واقفة على الوسط مقدار واحد من كل
جانب والفلك يجذبها من كل وجه فلذلك لا تميل الى ناحية من

الفلك دون ناحية لان قوة الاجزاء متكافئة وذلك كحجر المغناطيس في جذب الحديد فان الفلك بالطبع مغناطيس الارض فهو يجذبها فهي واقفة في الوسط وسبب وقوفها بالوسط سرعة تدبير الفلك ودفعه اياها من كل جهة الى الوسط كما اذا وضعت ترابا في قارورة وادرتها بقوة فان التراب يقوم في الوسط * وقال محمد بن احمد الخوارزمي في وسط السماء والوسط هو السفلى بالحقيقة وهي مدورة مضرسة من جهة الجبال البارزة والوهاد العائرة وذلك لا يخرجها عن الكرية اذا اعتبرت جلتها لان مقادير الجبال وان شمتحت بسيرة بالقياس الى كرة الارض فان الكرة التي قطرها ذراع او ذراعان مثلا اذا نتأ عنها شيء او غار فيها لا يخرجها عن الكرية ولا هذه التضاريس لاحاطة الماء بها من جميع جوانبها ونورها بحيث لا يظهر منها شيء فحينئذ تبطل الحكمة المؤدية المودعة في المعادن والنبات والحيوان فسبحان من لا يعلم اسرار حكمه الا هو * واما سطحها الظاهر المماس للهواء من جميع الجهات فانه فوق والهواء فوق الارض يحيط بها ويجذبها من سائر الجهات وفوق الهواء الافلاك المذكورة فيما تقدم واحدا فوق آخر الى الفلك التاسع الذي هو اعلى الافلاك ونهاية المخلوقات باسرها وقد اختلف فيما وراء ذلك ف قيل خلاء وقيل ملاء وقيل لا خلاء ولا ملاء وكل موضع يقف فيه الانسان من سطح الارض فان رأسه ابدا يكون مما يلي السماء الى فوق ورجلاه ابدا تكون اسفل مما يلي مركز الارض وهو دائما يرى من السماء نصفها ويستر عنه النصف الآخر حذبة الارض وكلما انتقل من موضع الى آخر ظهر له من السماء بقدر ما خفي عنه * والارض غامرة بالماء كعنبية طافية فوق الماء فانحسر الماء عن بعض جوانبها لما اراد الله من تـسـكـيـن الحيوانات وعمرانها بالنوع البشري الذي له الخلافة على سائرها وقد يتوهم من ذلك

ان الماء تحت الارض وليس بصحيح وانما تحت الطبيعى قلب الارض
 ووسط كرتها الذى هو مركزها والكل يطلبه بما فيه من الثقل
 وما عدا ذلك من جوانبها واما الماء المحيط بها فوق الارض وان
 قيل فى شئ منها انه تحت الارض فبالإضافة الى جهة اخرى منه
 واما التى قد انحسر الماء عنها نحو النصف من سطح كرتها فى شكل
 دائرة احاطت بالعنصر المائى من جميع جهاتها بحرا يسمى البحر المحيط
 ويسمى ايضا بلابدة بتفخيم اللام الثانية ويسمى اوقيانوس اسماء عجيبة
 ويقال له البحر الاخضر ثم ان هذا المنكشف من الارض للامران
 فيه القفار والحلاء اكثر من عمرانها والخالى من جهة الجنوب
 منه اكثر من جهة الشمال وانما المعمور منه قطعة اميل الى الجانب
 الشمالى على شكل مسطح كرى ينتهى من جهة الجنوب الى خط
 الاستواء ومن جهة الشمال الى خط كرى ووراءه الجبال الفاصلة
 بينه وبين الماء العنصرى الذى بينهما سد بأجوج ومأجوج وهذه
 الجبال مائلة الى جهة المشرق وينتهى من المشرق والمغرب الى عنصر
 الماء ايضا بقطعتين من الدائرة المخططة وهذا المنكشف من الارض
 قالوا هو مقدار النصف من الكرة اواقل والمعمور منه مقدار رבעه
 وهو المنقسم بالاقاليم السبعة وانحسر النصف الآخر فى الارض وصار
 المنكشف من الارض نصفين كانما قسم بخط مسامت لخط معدل
 النهار يمر تحت دائرته وجميع البلاد التى على هذا الخط لا عرض
 لها البتة والقطبان غير مرئيين فيها ويكونان هناك على دائرة الافق
 من الجانبين وكلما بعد موضع بلد عن هذا الخط الى ناحية الشمال
 قدر درجة ارتفاع القطب الشمالى الذى هو الجدى على اهل ذلك
 البلد درجة وانخفاض القطب الجنوبى الذى هو سهيل درجة وهكذا
 ما زاد ويكون الامر فيما بعد من البلاد الواقعة فى ناحية الجنوب
 كذلك من ارتفاع القطب الجنوبى وانحسار القطب الشمالى وبهذا

عرف عرض البلدان وصار عرض البلد عبارة عن ميل دائرة معدل
النهار عن سمت رؤوس اهلها وارتفاع القطب عليهم وهو ايضا
بعد ما بين سمت رؤوس اهل ذلك البلد وسمت رؤوس اهل بلد
لاعرض له فاما ما انكشف من الارض مما يلي الجنوب من خط
الاستواء فانه خراب والنصف الآخر الذى يلي الشمال من خط
الاستواء فهو الربع العامر وهو المسكون من الارض وخط الاستواء
لا وجود له فى الخارج وانما هو فرض يوهمنا انه خط ابتدائه من
المشرق الى المغرب تحت مدار رأس الحمل وسمى بذلك من اجل
ان النهار والليل هناك ابداء سواء لا يزد ولا ينقص احدهما عن
الآخر شيئا البتة فى سائر اوقات السنة كلها ونقطتنا هذا الخط
ملازمتان للافق احدها على مدار سهيل فى ناحية الجنوب والاخرى
مما يلي الجدى فى ناحية الشمال وخط الاستواء يقسم الارض نصفين
من المغرب الى المشرق وهو طول الارض واكبر خط فى كرتها
كما ان منطقة فلك البروج ودائرة معدل النهار اكبر خط فى
الفلك ومنطقة البروج منقسمة لثمانية وستين درجة والدرجة من
مسافة الارض خمسة وعشرون فرسخا والفرسخ اثنا عشر الف
ذراع فى ثلاثة اميال لان الميل اربعة آلاف ذراع والذراع اربعة
وعشرون اصبعاً والاصبع ست حبات شعير مصفوفة ملصق بعضها
الى بعض ظهرا البطن وبين دائرة معدل النهار التى تقسم الفلك نصفين
وتسامت خط الاستواء من الارض وبين كل واحد من القطبين تسعون
درجة لكن العمارة فى الجهة الشمالية من خط الاستواء اربع وستون
درجة والباقي منها خلاء لا عمارة فيه لشدة البرد والجود كما كانت
الجهة الجنوبية خلاء كلها لشدة الحر * والعمارة من المشرق
الى المغرب مائة وثمانون درجة من الجنوب الى الشمال من خط
اريس الى بنات نعل ثمان واربعون درجة وهو مقدار ميل

الشمس مرتين وخلف خط اريس وهو مقدار ست عشرة درجة
وجلة معمور الارض نحو من سبعين درجة لاعتدال مسير الشمس في
هذا الوسط ومرورها على ما وراء الحمل والميزان مرتين في السنة واما
الشمال والجنوب فالشمس لاتحاذيهما الا مرة واحدة ولان اوج الشمس
مرتين في جهة الشمال كانت العمارة فيه لارتفاعها وانتفاء ضرر قوتها غير
ساكنة ولان حضيضها في الجنوب عدت العمارة هنالك * وقد اختلف
الناس في مسافة الارض فقبل مسافتها خمسمائة عام ثلث عمران وثلث
خراب وثلث بحار وقيل المعمور من الارض مائة وعشرون جزءا تسعون
لأجوج ومأجوج واثناعشر للسودان وثمانية للروم وثلاثة للعرب
وسبعة لساير الامم وقيل الدنيا سبعة اجزاء ستة لأجوج ومأجوج
وواحد لساير الناس وقيل الارض خمسمائة عام البحار ثلثمائة
ومائة خراب ومائة عمران وقيل الارض اربعة وعشرون الف فرسخ
للسودان اثنا عشر الفا وللروم ثمانية آلاف وللفارس ثلاثة آلاف وللعرب
الف وعن وهب بن منبه ما العمارة من الدنيا في الخراب الاكفسطاط
في الصحراء وقال ازدشير بن بابك الارض اربعة اجزاء جزء منها للترك
و جزء للعرب و جزء للفرس و جزء للسودان وقيل الاقاليم سبعة
والاطراف اربعة والنواحي خمس واربعون والمدائن عشرة: آلاف
والرسائق مائتا الف وستة وخمسون الفا وقيل المدن والحصون
احد وعشرون الفا وستمائة مدينة وحصن « في الاقليم الاول »
ثلاثة آلاف ومائة مدينة كبيرة « وفي اثنتاني » الفان
وسبعمائة وثلث عشرة مدينة وقرية كبيرة « وفي الثالث »
ثلاثة آلاف وتسع وسبعون مدينة وقرية « وفي الرابع » وهو
بابل الفان وتسعمائة واربع وسبعون مدينة « وفي الخامس »
ثلاثة آلاف مدينة وست مدائن « وفي السادس » ثلاثة آلاف واربع
مائة وثمانون مدينة « وفي السابع » ثلاثة آلاف وثلثمائة مدينة في

الجزائر وقال الخوارزمي قطر الارض سبعة آلاف فرسخ وهو نصف سدس الارض والجبال والمقاويز والبحار والباقي خراب يباب لانبات فيه ولا حيوان وقيل المعمور من الارض مثل طائر رأسه الصين والجناس الايمن الهند والسند والجناس الايسر الخزر وصدره مكة والعراق والشام ومصر وذنبه الغرب وقيل قطر الارض سبعة آلاف واربعمائة واربعة عشر ميلا ودورها عشرون الف ميل واربعمائة ميل وذلك جميع ما احاطت به من بر وبحر وقال ابو زيد احمد بن سهل البلخي طول الارض من اقصى المشرق الى اقصى المغرب نحو اربعمائة مرحلة وعرضها من حيث العمران الذي من جهة الشمال وهو مساكن يأجوج ومأجوج الى حيث العمران الذي من جهة الجنوب وهو مساكن السودان مائتان وعشرون مرحلة وما بين براري يأجوج ومأجوج الى البحر المحيط في الشمال وما بين براري السودان والبحر المحيط في الجنوب خراب ليس فيه عمارة ويقال ان مسافة ذلك خمسة آلاف فرسخ وهذه اقوال لا دليل على صدقها والطريق في معرفة مساحة الارض انالو سرنا على خط نصف النهار من الجنوب الى الشمال بقدر ميل دائرة معدل النهار عن سمت رؤوسنا الى الجنوب درجة من درج الفلك التي هي جزء من ثلثمائة وستين جزءا وارتفع القطب علينا درجة نظير تلك الدرجة فاننا نعلم اننا قد قطعنا من محيط جرم الارض جزءا من ثلثمائة وستين جزءا وهو نظير ذلك الجزء من الفلك فلو قسمنا من ابتداء مسيرنا الى انتهاء مكاننا الذي وصلنا اليه حيث ارتفع القطب علينا درجة فاننا نجد حقيقة الدرجة الواحدة من الفلك قد قطعت من الارض ستة وخمسين ميلا وثلاثي ميل منها خمسة وعشرون فرسخا فاذا ضربنا حصة الدرجة الواحدة وهو ما ذكر من الاميال في ثلثمائة وستين خرج من الضرب عشرون الفا واربعمائة ميل وذلك مساحة دور الارض فاذا قسمنا هذه الاميال

التي هي مساحة دور الارض على ثلاثة وسبع خرج من القسمة ستة آلاف واربعمئة واربعون ميلا وهي مساحة قطر الارض فلو ضربنا هذا القطر في مبلغ دور الارض لبلغت مساحة بسط الارض بالتكبير مائة الف الف واثنين وثلثين الف الف وسمئة الف ميل بالتقريب فعلى هذا مساحة ربع الارض المسكون بالتكبير ثلاثة وثلثون الف الف ميل ومائة وخمسون الف ميل وعرض المسكون من هذا الربع بقدر بعد مدار السرطان عن القطب وهو خمسة وخمسون جزءا وسدس جزء وهذا هو سدس الارض وانهاؤه الى جزيرة تولى في بريطانيا وهي آخر المعمور من الشمال وهو من الاميال ثلاثة آلاف وسبعمائة واربعة وستون ميلا فاذا ضربنا هذا السدس الذي هو مساحة عرض الارض في النصف وهو مقدار الطول كان المعمور من الشمال قدر نصف ثلث الارض واما الطول فانه يقل لتضابق اقسام كرة الارض ومقداره مثل خمس الدور وهو بالتقريب اربعة آلاف وثمانون ميلا وفي الربع المسكون من الارض سبعة انحر كبار وفي كل بحر منها عدة جزائر وفيه خمس عشرة بحيرة منها ملح وعذب وفيه مائتا جبل طوال ومائتا نهر واربعون نهرا طوالا ويشتمل على سبعة اقاليم تحتوي على سبعة عشرة الف مدينة كبيرة وقال في كتاب هروشيوس لما استقامت طاعة بوليس الملعب قبصر الملك في عامة الدنيا تخبر اربعين من الفلاسفة سماهم فامرهم ان يأخذوا له وصف حدود الدنيا وعدة بحارها وكورها ارباعا فولى احدهم اخذ وصف جزء المشرق وولى آخر اخذ وصف جزء المغرب وولى الثالث اخذ وصف جزء الشمال وولى الرابع اخذ وصف جزء الجنوب فتمت كتابة الجميع على ايديهم في نحو من ثلثين سنة فكانت جولة البحار المسماة في الدنيا تسعة وعشرين بحرا قد سموها منها بحره المشرق ثمانية وبحره الغرب ثمانية وبحره

الشمال احدى عشر وبجزء الجنوب اثنان و عدة الجزائر المعروفة
الامهات احدى وسبعون جزيرة منها في الشرق ثمان وفي الغرب
ست عشرة وفي جهة الشمال احدى وثلاثون وفي جهة الجنوب
ست عشرة و عدة الجبال الكبار المعروفة في جميع الدنيا ستة وثلاثون
وهي امهات الجبال وقد سموها فيما فسروه منها في جهة الشرق
سبعة وفي جهة الغرب خمسة عشر وفي الشمال اثنا عشر وفي الجنوب
اثنان والبلدان الكبار ثلاثة وستون منها في المشرق سبعة وفي
المغرب خمسة وعشرون وفي الشمال تسعة عشر وفي الجنوب اثنا
عشر وقد سموها والكور الكبار المعروفة تسع واثنتان منها
في المشرق خمس وسبعون وفي المغرب ست وستون وفي الشمال ست
وفي الجنوب اثنان وستون والانهار الكبار المعروفة في جميع الدنيا
ستة وخسون منها لجزء الشرق سبعة عشر و لجزء الغرب ثلاثة عشر
ولجزء الشمال تسعة عشر و لجزء الجنوب سبعة ثم ان المخبرين عن هذا
المعمور وحدوده وما فيه من الامصار والمدن والجبال والبحار
والانهار والقفار والرمال مثل بطليموس في كتاب الجغرافيا وصاحب
كتاب زجار من بعده قسموا هذا المعمور بسبعة اقسام يسمونها
الاقاليم السبعة بحدود وهمية بين المشرق والمغرب متساوية في العرض
مختلفة في الطول وقالوا والاقاليم السبعة كل اقليم منها كأنه بساط
مفروش قد مد طوله من الشرق الى الغرب وعرضه من الشمال الى
الجنوب وهذه الاقاليم مختلفة الطول والعرض « فالاقليم الاول »
اطول مما بعده وكذا الثاني الى آخرها فيكون السابع اقصر لما اقتضاه
وضع الدائرة الناشئة من انحسار الماء عن كرة الارض وكل واحد من
هذه الاقاليم عندهم منقسم بعشرة اجزاء من المغرب الى المشرق
على التوالي وفي كل جزء الخبر عن احواله واحوال عمرانه فالاقليم
الاول منها يمر وسطه بالمواضع التي طول نهارها الاطول ثلث عشرة

ساعة* والسابع منها يمر وسطه بالمواضع التي طول نهارها الاطول ست عشرة ساعة لان ما حاذى حد الاقليم الاول الى نحو الجنوب يشتمل عليه البحر ولا عمارة فيه وما حاذى الاقليم السابع الى الشمال لا يعلم فيه عمارة فجعل طول الاقليم السبعة* من الشرق الى الغرب مسافة اثنتي عشرة ساعة* من دور الفلك وصارت عروضها تتفاضل نصف ساعة* من ساعات النهار الاطول فاطولها واعرضها الاقليم الاول وطوله من المشرق الى المغرب نحو ثلثه* آلاف فرسخ وعرضه من الشمال الى الجنوب مائة وخمسون فرسخا واقصرها طولا وعرضها الاقليم السابع وطوله من الشرق الى الغرب الف وخمسمائة* فرسخ وعرضه من الشمال الى الجنوب نحو من سبعين فرسخا وبقية الاقاليم الخمسة* فيما بين ذلك وهذه الاقاليم خطوط متوهمه* لا وجود لها في الخارج وضعتها القدماء الذين جالوا في الارض ليقفوا على حقيقة حدودها ويتقنوا مواضع البلدان منها ويعرفوا طرق مسالكها هذا حال الربع المسكون واما الثلثة الارباع فانها خراب فجبهة الشمال واقعة تحت مدار الجدى قد افترط هناك البرد وصارت ستة اشهر ليلا مستمرا وهي مدة الشتاء عندهم لا يعرف فيها نهار ويظلم الهواء ظلمة شديدة وتجمد المياه لقوة البرد فلا يكون هناك نبات ولا حيوان ويقابل هذه الجهة الشمالية ناحية الجنوب حيث مدار سهيل فيكون النهار ستة اشهر بغير ليل وهي مدة الصيف عندهم فيحمي الهواء وبصير سموما محرقا يهلك بشد حره الحيوان والنبات فلا يمكن سلوكة ولا السكنى فيه واما ناحية الغرب فيمنع البحر المحيط من السلوك فيه لتلاطم امواجه وشدة ظلماته وناحية الشرق تمنع من سلوكة الجبال الشاخنة وصار الناس اجتمعهم قد انحصروا في الربع المسكون من الارض ولا علم لاحد منهم بالارض اى بالثلثة الارباع الباقية والارض كلها بجميع ما عليها من الجبال والبحار نسبتها الى

الفلك كنقطة في دائرة وقد اعتبرت حدود الاقاليم السبعة بساعات النهار وذلك ان الشمس اذا حلت برأس الحمل تساوى طول النهار والليل في سائر الاقاليم كلها فاذا انتقلت في درجات برج الحمل والثور والجوزاء اختلفت ساعات نهار كل اقليم فاذا بلغت آخر الجوزاء واول برج السرطان بلغ طول النهار في وسط الاقليم الاول ثلث عشرة ساعة سواء وصارت في وسط الاقليم الثاني ثلث عشرة ساعة ونصف ساعة وفي وسط الاقليم الثالث اربع عشرة ساعة وفي وسط الاقليم الرابع اربع عشرة ساعة ونصف ساعة وفي وسط الاقليم الخامس خمس عشرة ساعة وفي وسط الاقليم السادس خمس عشرة ساعة ونصف ساعة وفي وسط الاقليم السابع ست عشرة ساعة سواء وما زاد على ذلك الى عرض تسعين درجة يصير نهارا كله ومعنى طول البلد هو بعدها من اقصى العمارة في الغرب وعرضها هو بعدها عن خط الاستواء وخط الاستواء كما تقدم هو الموضع الذى يكون فيه الليل والنهار طول الزمان سواء فكل بلد على هذا الخط لا عرض له وكل بلد في اقصى الغرب لا طول له ومن اقصى الغرب الى اقصى الشرق مائة وثمانون درجة وكل بلد يكون طوله تسعين درجة فانه في وسط ما بين الشرق والغرب وكل بلد كان طوله اقل من تسعين درجة فانه اقرب الى الغرب وابتعد من الشرق وما كان طوله من البلاد اكثر من تسعين درجة فانه ابعد من الغرب واقترب الى الشرق فقد ذكر القدماء ان العالم السفلى مقسوم سبعة اقسام كل قسم يقال له اقليم فاقليم الهند لرحل واقليم بابل للمشترى واقليم الترك للمريخ واقليم الروم للشمس واقليم مصر لعطارد واقليم الصين للقمر وقال قوم الحمل والمشترى لبابل والجدي وعطارد للهند والاسد والمريخ للترك والميزان والشمس للروم ثم صارت السنه على اثني عشر برجاً فالحمل ومثلاه للمشرق والثور ومثلاه

للجنوب والجوزاء ومثلاها للمغرب والسرطان ومثلاها للشمال قالوا
 وفي كل اقليم مدينتان عظيمتان يحسب بين كل كوكب الاقاليم
 الشمس واقلهم القمر فانه ليس في كل اقليم منهما سوى مدينة واحدة
 عظيمة وجميع مدائن الاقاليم السبعة وحصونها احد وعشرون
 الف مدينة وست مائة مدينة وحصن بقدر دقائق درج الفلك وقال
 هرمس اذا جعلت هذه الدقائق روابع كانت اناس هذه الاقاليم
 واذا مات احد ولد نظيره ويقال ان عدد مدن الاقاليم الاول
 من مطلع الشمس وقراها ثلثة آلاف ومائة مدينة وقرية كبيرة
 وان في الثاني الفين وسبعمائة وثلث عشرة مدينة وقرية كبيرة
 وفي الثالث ثلثة آلاف وتسع وسبعون وفي الرابع وهو بابل النعمان
 وتسعمائة واربع وسبعون وفي الخامس ثلثة آلاف وست مدن
 وفي السادس ثلثة آلاف واربعمائة وثمان مدن وفي السابع ثلثة
 آلاف وثلثمائة مدينة وقرية كبيرة في الجزائر ثم ان الاول
 والثاني من الاقاليم المعمورة اقل عمران مما بعدهما وما وجد
 من عمرانها فيتحمله الخلاء والقفار والرمال والبحر الهندي الذي
 في الشرق منهما وامم هذين الاقليمين واناسيهما ليست لهم الكثرة
 البالغة وامصاره ومدنه كذلك والثالث والرابع وما بعدهما بخلاف
 ذلك فاقفار فيها قليلة وزمال كذلك او معدومة واممها واناسيها
 تجوز الحد من الكثرة وامصارها ومدنها تتجاوز الحد عددا
 والعمران فيها مندرج ما بين الثالث والسادس والجنوب خلاء كله
 وقد ذكر كثير من الحكماء ان ذلك لافراط الحر وقلة ميل الشمس
 فيها عن سمت الرؤوس وقد اوضح ذلك ابن خلدون ببرهانه ويتبين
 منه سبب كثرة العمارة فيما بين الثالث والرابع من جانب الشمال الى
 الخامس والسابع فالاقليم الاول يمر وسطه بالمواضع التي طول
 نهارها الاطول ثلث عشرة ساعة ويرتفع القطب الشمالي فيها عن

الافق ست عشرة درجة وثلاثا درجة وهو العرض و انتهاء عرض هذا الاقليم من حيث يكون طول النهار الاطول فيه ثلث عشرة ساعة وربع ساعة وارتفاع القطب الشمالى وهو العرض عشرون درجة ونصف درجة وهو مسافة اربعمائه واربعين ميلا وابتداء من اقصى بلاد الصين فيمر فيها الى ما يلى الجنوب ويمر بسواحل الهند ثم ببلاد السند ويمر فى البحر على جزيرة العرب وارض اليمن ويقطع بحر القلزم فيمر ببلاد الحبشة ويقطع نيل مصر الى بلاد الحبشة ومدينة دنقلة من ارض النوبة ويمر فى ارض المغرب على جنوب بلاد البربرى نحو البحر المحيط وفى هذا الاقليم عشرون جبلا فيها ما طوله من عشرين فرسخا الى الف فرسخ وفيه ثلثون نهرا طويلا منها ما طوله الف فرسخ الى عشرين فرسخا وفيه خسون مدينة كبيرة وعامة اهل هذا الاقليم سود الانوان ولهذا الاقليم من البروج الحمل والقوس وله من الكواكب السيارة المشتري وهو مع فرط حرارته كثير المياه كثير المروج وزرع اهله الذرة والارز الا ان الاعتدال عندهم معدوم فلا يثمر عندهم كرم ولا حنطة والبقر عندهم كثير لكثرة المروج وفى مشرقه البحر الخارج وراء خط الاستواء بثلث عشرة درجة وفى مغربه النيل وبحر الغرب ومن هذا الاقليم يأتى نيل مصر وشرقهم معمور بالبحر الشرقى الذى هو بحر الهند واليمن وهذا الاقليم مار من المغرب الى المشرق مع خط الاستواء بحده من جهة الجنوب ولبس وراء هنالك الاقفار والرمال وبعض عمارة ان صحت فهى كلا عمارة وبلية من جهة شماله الاقليم الثانى ثم الثالث كذلك ثم الرابع والخامس والسادس والسابع وهو آخر العمران من جهة الشمال ولبس وراء السابعة الاخلاء والقفار الى ان ينتهى الى البحر المحيط كالحال فى ما وراء الاقليم الاول فى جهة الجنوب الا ان الاخلاء فى جهة الشمال اقل بكثير من الاخلاء الذى فى جهة الجنوب ثم ان ازمنة الليل

والنهار تتفاوت في هذه الاقاليم بسبب ميل الشمس عن دائرة معدل النهار وارتفاع القطب الشمالى عن آفاقها فيتفاوت قوس النهار والليل لذلك كما ذكرنا وفيه من جهة غربه الجزائر الخالدات التى منها بدأ بطليموس باخذ اطوال البلاد وليست في بسيط الاقليم وانما هى في البحر المحيط جزر متكثرة اكبرها واشهرها ثلثة ويقال انها معمورة ✧ والاقليم الثانى ✧ حيث يكون طول النهار الاطول ثلث عشرة ساعة ونصف ويرتفع القطب الشمالى فيه قدر اربعة وعشرين جزءا وعشر جزء وعرضه من حد الاقليم الاول الى حيث يكون النهار الاطول ثلث عشرة ساعة ونصف وربع وارتفاع القطب الشمالى وهو العرض سبعة وعشرون درجة ونصف درجة ومساحة هذا الاقليم اربعمائة ميل ويتهدى من بلاد المشرق مارا ببلاد الصين الى بلاد الهند والسند ثم يملئ البحر الاخضر وبحر البصرة ويقطع جزيرة العرب في ارض نجد وتهامة فيدخل في هذا الاقليم اليمامة والبحران وهجر ومكة والمدينة والطائف وارض الحجاز ويقطع بحر القلزم فيمر بصعيد مصر الاعلى ويقطع النيل فبصير فيه مدينة قوص واخميم واسنى وانصنا واسوان ويمر في ارض المغرب على وسط بلاد افريقية فيمر على بلاد البربر الى البحر في المغرب وفي هذا الاقليم سبعة عشر جبلا وسبعة عشر نهرا طولا واربعمائه ونخسون مدينه كبيرة والوان اهل هذا الاقليم ما بين السمرة والسواد وله من البروج الجدى ومن السيارة زحل ويسكن هذا الاقليم الرحالة في المغرب حدالة وصنهاجة ولمتونة ومسوفة ويتصل بهم رحالة مصر من الواح وفي هذا الاقليم يكون نخل وفيه مكة والمدينة ومن السماوة من اهل العراق الى رحالة الترك وهو متصل بالاول من جهة الشمال وبقالة المغرب منه في البحر المحيط جزيرتان من الجزائر الخالدات ✧ والاقليم الثالث ✧

وسطه حيث يكون النهار الاطول اربع عشرة ساعة وارتفاع القطب وهو العرض ثلثون درجة ونصف وخمس درجة وعرض هذا الاقليم من حد الاقليم الشافى الى حيث يكون النهار الاطول اربع عشرة ساعة وربع ساعة وارتفاع القطب وهو العرض ثلث وثلثون درجة ومسافته ثلثمائة وخمسون ميلا ويتبدى من الشرق فيمير بشمال الصين وبلاد الهند وفيه مدينة الهندهار ثم بشمال السند وبلاد كابل وكرمان وسجستان الى سواحل بحر البصرة وفيه اصطخر وسابور وشيراز وسيراف ويمر بالاهاواز والعراق والبصرة وواسط وبغداد والكوفة والانبار وهيت ويمر ببلاد الشام الى سمية وصور وعكا ودمشق وطبرية وقيسارية وبيت المقدس وعسقلان وغزة ومدين والقلزم ويقطع اسفل ارض مصر من شمال انصنا الى فسطاط مصر وسواحل البحر وفيه القوم والاسكندرية والفرما وتنبس ودمياط ويمر ببلاد بركة الى افريقية فيدخل فيه القبروان وينتهى في البحر الى الغرب وبهذا الاقليم ثلث وثلثون جبلا كبارا واثنان وعشرون نهرا طوالا ومائة وثمانية وعشرون مدينة واهله سمر الالوان وله من البروج العقرب ومن السيارة الزهرة وفي هذا الاقليم العماثر المتواصلة من اوله الى آخره وهو متصل بالثاني من جهته الشمال والاقليم الرابع وسطه حيث يكون النهار الاطول اربع عشرة ساعة ونصف ساعة وارتفاع القطب الشمالى وهو العرض ست وثلثون درجة وخمس درجة وحد هذا الاقليم من حد الاقليم الثالث الى حيث يكون النهار الاطول اربع عشرة ساعة ونصف وربع ساعة والعرض تسعا وعشرين درجة وثلث درجة ومسافته هذا الاقليم ثلثمائة ميل ويتبدى من الشرق فيمير ببلاد التبت وخراسان وخجندة وفرغانة وسمرقند وبخارى وهرات ومرو والروند وسرخس وطوس ونيسابور

وجرجان وقومس وطبرستان وقزوين والدبلم والرى واصفهان
وهمدان ونهاوند ودينور والموصل ونصيبين وآمد ورأس العين
وشميساط والرقه وعمر ببلاد الشام فيدخل فيه بالس ومسح
ولمطية وحلب وانطاكية وطرابلس والصبيصة وحجة وصيدا
وطرسوس وعمورية واللاذقية ويقطع بحر الشام على جزيرة قبرس
ورودس وعمر ببلاد طنججه فينتهى الى بحر المغرب وفي هذا الاقليم
خمس وعشرون جبلا كبارا وخمس وعشرون نهرا طوالا ومائتا
مدينة واثننا عشرة مدينة والوان اهلها ما بين السمرة والبياض
وله من البروج الجوزاء ومن السيارة عطارد وفيه البحر الرومى من
مغربه الى القسطنطينية ومن هذا الاقليم ظهرت الانبياء والرسل
صلوات الله عليهم اجمعين ومنه انتشر الحكماء والعلماء فانه وسط
الاقليم ثلثه جنوبية وثلثه شمالية وهو في قسم الشمس وبعده
في الفضيلة الاقليم الثالث والخامس فانهما على جنبتيه وبقية الاقليم
منحطة اهلها ناقصون ومنحطون عن الفضيلة لسماجه صورهم
وتوحش اخلاقهم كالزنج والحبشة واكثر اثم الاقليم الاول والثاني
والسادس والسابع يأجوج ومأجوج والتغرغر والصقالبة ونحوهم
وهو متصل بالثالث من جهة الشمال والاقليم الخامس وسطه
حيث يكون النهار الاطول خمس عشرة ساعة وارتفاع القطب
الشمالي وهو العرض احدى واربعون درجة وثلث درجة وابتدأوه
من نهاية عرض الاقليم الرابع الى حيث يكون النهار الاطول خمس
عشرة ساعة ونصف ساعة والعرض ثلثا واربعين درجة ومسافته
خمسون ومائتا ميل وينتدئ من المشرق الى بلاد يأجوج ومأجوج
وعمر بشمال خراسان وفيه خوارزم واسبجج وآذربيجان وبردعه
وسجستان واردين وخلاط وعمر على بلاد الروم الى رومية الكبرى
والاندلس حتى ينتهى الى البحر الذى في المغرب وفي هذا الاقليم

من الجبال الطوال ثلثون جبلا ومن الانهار الكبار خمسة عشر نهرا ومن المدائن الكبار مائتا مدينة واكثر اهلها بيض الالوان وله من البروج الدلو ومن السيارة القمر والاقليم السادس وسطه حيث يكون النهار الاطول خمس عشرة ساعة ونصف ساعة وارتفاع القطب الشمالى وهو العرض خمسا واربعين درجة وخمسي درجة وابتدؤه من حد نهايه عرض الاقليم الخامس الى حيث يكون النهار الاطول خمس عشرة ساعة ونصف وربع ساعة والعرض سبعا واربعين درجة وربع درجة ومسافته هذا الاقليم مائتا ميل وعشرة اميال ويبتدى من المشرق فيمر بمساكن الترك من الجرخير والتغرغر الى بلاد الخزر من شمال تخومهم على اللان والشيرير وارض برجان والتسطنطينيه وشمال الاندلس الى البحر المحيط الغربى وفي هذا الاقليم من الجبال الطوال اثنان وعشرون جبلا ومن الانهار الطوال اثنان وثلثون نهرا ومن المدن الكبار تسعون مدينة واكثر اهل هذا الاقليم الوانهم ما بين الشقرة والبياض وله من البروج السرطان ومن السيارة المريخ والاقليم السابع وسطه حيث يكون النهار الاطول ست عشرة ساعة وسواء وارتفاع القطب الشمالى وهو العرض ثمانيا واربعين درجة وثلثي درجة وابتداه هذا الاقليم من حد نهايه الاقليم السادس الى حيث يكون النهار الاطول ست عشرة ساعة وربع ساعة والعرض خمسين درجة ونصف درجة ومسافته مائه وخمسة وثمانون ميلا فتبين ان ما بين اول حد الاقليم الاول وآخر حد الاقليم السابع ثلث ساعات ونصف وان ارتفاع القطب الشمالى ثمانية وثلثون درجة تكون من الاميال الفين ومائه واربعين ميلا ويبتدى الاقليم السابع من المشرق على بلاد ياجوج وماجوج ويمر ببلاد الترك على سواحل بحر جرجان مما يلي الشمال ويقطع بحر الروم على بلاد

جرجان والصقالبة الى ان ينتهي الى البحر المحيط في المغرب وبهذا الاقليم عشرة جبال طوال واربعون نهرا طوالا واثنان وعشرون مدينة كبيرة واهله شقر الالوان وله من البروج الميزان ومن السيارة الشمس وفي كل اقليم من هذه الاقاليم السبعة امم مختلفة اللسان والالوان وغير ذلك من الطبائع والاخلاق والآراء والديانات والمذاهب والعقائد والاعمال والصنائع والعبادات والعبادات لا يشبه بعضهم بعضا وكذلك الحيوانات والمعادن والنبات مختلفة في الشكل والطعم واللون والريح بحسب اختلاف اهلوية البلدان وتربة البقاع وعدوبة المياه وملوحنتها على ما اقتضته طوابع كل بلد من البروج على افقه وممر الكواكب على مسامتة البقاع من الارض ومطارج شعاعاتها على المواضع كما هو مقرر في مواضعه من كتب الحكمة ليتدبر اولو النهى ويعتبر ذوو الحجب بتدبير الله في خلقه وتقديره لما يشاء وفعله لما يريد لا اله الا هو ومع ذلك فان الربع المسكون من الارض على تفاوت اقطاره مقسوم بين سبع امم كبار وهم الصين والهند والسودان والبربر والروم والتك والفرس فجنوب مشرق الارض في يد الصين وشماله في يد التك ووسط جنوب الارض في يد الهند وفي وسط شمال الارض ازم وفي جنوب مغرب الارض السودان وفي شمال مغرب الارض البربر وكانت الفرس في وسط هذه اثمالك قد احاطت بهم الامم الست

﴿ ذكر المعتدل من الاقاليم والمنحرف ﴾

قد بينا ان المعمور من هذا المنكشف من الارض انما هو وسطه لافراط الحر في الجنوب منه والبرد في الشمال ولما كان الجانبان من الشمال والجنوب متضادين في الحر والبرد وجب ان تدرج الكيفية من كليهما الى الوسط فيكون معتدلا فالاقليم الرابع اعدل العمران

والذي حفافيه من الثالث والخامس اقرب الى الاعتدال والذي يليهما والثاني والسادس بعيدان من الاعتدال والاول والسابع ابعد بكثير فلهذا كانت العلوم والصنائع والمباني والملابس والاقوات والقواصك بل والحيوانات وجميع ما يتكون في هذه الاقاليم الثلاثة المتوسطة مخصوصة بالاعتدال وسكانها من البشر اعدل اجساما والوانا واخلاقا واديانا حتى النبوت فاما توجد في الاكثر فيها ولم نقف على خبر بعثة في الاقاليم الجنوبية ولا الشمالية وذلك ان الانبياء والرسل انما يختص بهم اكمل النوع في خلقهم واخلاقهم قال تعالى * كنتم خير امم اخرجت للناس * وذلك ليم القبول لما ياتيهم به الانبياء من عند الله واهل هذه الاقاليم الكمل لوجود الاعتدال لهم فتجدهم على غاية من التوسط في مساكنهم وملابسهم واقواتهم وصنائعهم يتخذون البيوت المنجدة بالحجارة المثقفة بالصناعة ويتناغون في استجداء الآلات والمواعين ويذهبون في ذلك الى الغاية وتوجد لديهم المعادن الطبيعية من الذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص والقصدير ويتصرفون في معاملاتهم بالنقدين العزيرين ويبعدون عن الانحراف في عامة احوالهم وهؤلاء اهل المغرب والشام والحجاز واليمن والعراقين والهند والسند والصين وكذلك الانداس ومن قرب منها من الفرنجة والجلالقة والروم واليونانيين ومن كان مع هؤلاء او قريبا منهم في هذه الاقاليم المعتدلة ولهذا كان العراق والشام اعدل هذه كلها لانها وسط من جميع الجهات واما الاقاليم البعيدة من الاعتدال مثل الاول والثاني والسادس والسابع فاهلها ابعد من الاعتدال في جميع احوالهم فبنائهم بالطين والقصب واقواتهم من الذرة والعشب وملابسهم من اوراق الشجر يخصفونها عليهم او الجلود واكثرهم عرايا من اللباس وفواكه بلادهم وادمها غريبة التكوين مائلة الى

الانحراف ومعاملاتهم بغير الحجرين الشريفيين من نحاس او حديد
او جلود يقدرونها للمعاملات واخلاقهم مع ذلك قريبة من خلق
الحيوانات العجم حتى ينقل عن الكثير من السودان اهل الاقليم
الاول انهم يسكنون الكهوف والغياض ويأكلون العشب وانهم
متوحشون غير مستأنسين يأكل بعضهم بعضا وكذا الصقالبة والسبب
في ذلك انهم لم يمدحهم عن الاعتدال يقرب عرض امرجتهم واخلاقهم
من عرض الحيوانات العجم ويبعدون عن الانسانية بمقدار ذلك
وكذلك احوالهم في الديانة ايضا فلا يعرفون نبوة ولا يدينون
بشريعة الامن قرب منهم من جوانب الاعتدال وهو في الاقل النادر
مثل الحبشة المجاورين لليمن الدائنين بالنصرانية فيما قبل الاسلام
وما بعده لهذا العهد ومثل اهل مالى وكوكو والتكرور المجاورين
لارض المغرب الدائنين بالاسلام لهذا العهد يقال انهم دانوا به
في المائة السابعة ومثل من دان بالنصرانية من امم الصقالبة والافرنجة
والترك من الشمال من سوى هؤلاء من اهل تلك الاقاليم المنحرفة
جنوبا وشمالا فالدين مجهول عندهم والعلم مفقود بينهم وجبجج احوالهم
بعيدة من احوال الاناسى قريبة من احوال البهائم * ويخلق ما لا تعلمون *
ولا يعترض على هذا القول بوجود اليمن وحضرموت والاحقاف
وبلاد الحجاز واليمامة وما يليها من جزيرة العرب في الاقليم الاول
والثاني فان جزيرة العرب كلها احاطت بها البحار من الجهات الثلاث
فكان لوطوبتها اثر في رطوبة هوائها فنقص ذلك من النيس
والانحراف الذى يقضيه الحر وصار فيه بمنزلة الاعتدال بسبب
رطوبة البحر * وقد توهم بعض النسابين ممن لا علم لديه بملبائع
الكائنات ان السودان هم ولد حام بن نوح اخضرأ بلزن السواد
لدعوة كانت عليه من ابيد ظهر اثرها في لونه وفيما جعل الله
من الرق في عقبه وينقلون في ذلك حكاية من خرافات القصاص

ودعاء نوح على ابنه حام قد وقع في التوراة وليس فيه ذكر السواد وإنما دعا عليه بان يكون ولده عبيدا لولد اخوته لا غير وفي القول بنسبته السواد الى حام غفلة عن طبيعة الحر والبرد واثرهما في الهواء وفيما يتكون فيه من الحيوانات وذلك ان هذا اللون شمل اهل الاقليم الاول والثاني من مزاج هوائهم للحرارة المتضاعفة بالجنوب فان الشمس تسامت رؤوسهم مرتين في كل سنة قريبة احدهما من الاخرى فتطول المسامنة عامة الفصول فيكثر الضوء لاجلها ويلج القيط الشديد عليهم وتسود جلودهم لافراط الحر ونظير هذين الاقليمين مما يقابلهما من الشمال الاقليم السابع والسادس شمل سكانهما ايضا البياض من مزاج هوائهم للبرد المفرط في الشمال اذ الشمس لاتزل بافقهم في دائرة مرأى العين او ما قرب منها ولا ترتفع الى المسامنة ولا ما قرب منها فيضعف الحر فيها ويشتد البرد عامة الفصول فتبيض الوان اهلها وتنتهي الى الزنورة ويتبع ذلك ما يقتضيه مزاج البرد المفرط من زرقه العيون وبرش الجلود وصهوبة الشعور وتوسط بينهما الاقاليم الثلاثة الخامس والرابع والثالث فكان لها في الاعتدال الذي هو مزاج المتوسط حظ وافر والرابع ابلغها في الاعتدال غاية لنهايته في المتوسط فكان لاهله من الاعتدال في خلقهم وخلقهم ما اقتضاه مزاج اهويتهم وتبعه عن جانيه الثالث والخامس وان لم يبلغا غاية المتوسط لميل هذا قليلا الى الجنوب الحار وهذا قليلا الى الشمال البارد الا انهما لم ينزها الى الانحراف وكانت الاقاليم الاربعة منحرفة واهلها كذلك في خلقهم وخلقهم فالاميل والثاني للحر والسواد والسابع والسادس للبرد والبياض ويسمى سكان الجنوب من الاقليمين الاول والثاني باسم الحبشة والزيج والسودان اسماء مترادفة على الامم المنفردة بالسواد وان كان اسم الحبشة مختصا منهم بن تجاه مكة واليمن والزيج بن تجاه بحر الهند وليست هذه الاسماء لهم من اجل انتسابهم الى آدمي

اسود لاحام ولا غيره وقد نجد من السودان اهل الجنوب من يسكن
الربع المعتدل او السبع المنحرف الى البياض فتبيض الوان اعقابهم
على التدرج مع الايام وبالعكس فيمن يسكن من اهل الشمال او الرابع
بالجنوب تسود الوان اعقابهم وفي ذلك دليل على ان اللون تابع
لمزاج الهواء قال ابن سينا في ارجوزته في الطلب

* بالزنج حر غير الاجسادا * حتى كسا جلودها سوادا *
* والصقلب اكتسبت البياضا * حتى غدت جلودها بضاضا *

واما اهل الشمال فلم يسموا باعتبار الوانهم لان البياض كان اونا لاهل
تلك اللغة الواضحة للاسماء فلم يكن فيه غرابة يحمل على اعتباره
في التسمية موافقته واعتباده ووجدنا سكانه من الترك والصقالبة
والفرغرة والخزر والان والكشغر من الافرنجة وبأجوج ومأجوج اسماء
متفرقة واجبالا متعددة مسمين باسماء متنوعة واما اهل الاقاليم
الاثنية المتوسطة اهل الاعتدال في خلقهم وخلقهم وسيرهم وكافة
الاحوال الطبيعية للاعمار لديهم من المعاش والمساكن والصنائع
والعلوم والرئاسات والملك فكانت فيهم النبوات والملك والدول
والشرائع والعلوم والبلدان والامصار والمباني والفراسة والصنائع
الفائقة وسائر الاحوال المعتدلة واهل هذه الاقاليم التي وقفنا
على اخبارهم مثل العرب والروم وفارس وبنى اسرائيل واليونان
واهل الهند والصين ولما راى النسابون اختلاف هذه الامم
بسماتها وشعارها حسبوا ذلك لاجل الانساب فجعلوا اهل الجنوب
كلهم السودان من ولد حام وارتابوا في الوانهم فتكفوا نقل تلك
الحكاية الواهية وجعلوا اهل الشمال كلهم اواكثرهم من ولد
يافت واكثر الامم المعتدلة واهل الوسط المنحرفين للعلوم والصنائع
والممل والشرائع والسياسة والملك من ولد سام وهذا الزعم وان

صادف الحق في انتساب هؤلاء فليس ذلك بقياس مطرد انما هو اخبار عن الواقع لان تسمية اهل الجنوب بالسودان والحبشان من اجل انتسابهم الى حام الاسود وما اداهم الى هذا الغلط الاعتقادهم ان التميز بين الامم انما يقع بالانساب فقط وليس كذلك فان التميز للجبل او الامة يكون بالنسب في بعضهم كما للعرب وبنو اسرائيل والفرس ويكون بالجهة والسمة كما للزنج والحبشة والصقالبة والسودان ويكون بالعوائد والشعار والنسب كما للعرب ويكون بغير ذلك من احوال الامم وخواصهم ومميزاتهم فتعميم القول في اهل جهة معينة من جنوب او شمال بانهم من ولد فلان المعروف لما شملهم من نخلة او لون او سمة وجدت لذلك الاب انما هو من انغاليط التي وقع فيها الغفلة عن طبائع الاكوان والجهات وان هذه كلها تبدل في الاعقاب ولا يجب استمرارها سنة الله في عباده * وان تبدل سنة الله تبديلا * والله ورسوله اعلم بغيبه واحكم وهو المولى المنعم الرؤوف الرحيم

﴿ ذكر المساجد العظيمة في العالم ﴾

اعلم ان الله سبحانه وتعالى فضل من الارض بقاعا اختصها بتشريفه وجعلها موطن العبادة يضاعف فيها الثواب وينو بها الاجور واخبرنا بذلك على السن رسله وانبيائه لطفًا بعباده وتسهيلا لطرق السعادة لهم وكانت المساجد الثلاثة هي افضل بقاع الارض حسب ما ثبت في الصحيحين وهي مكة والمدينة وبيت المقدس ﴿ اما البيت الحرام ﴾ الذي بمكة فهو بيت ابراهيم عليه الصلوة والسلام امره الله ببنائه وان يؤذن في الناس بالحج اليه فبناه هو وابنه اسمعيل كما نصه القرآن وقام بما امره الله فيه وسكن اسمعيل به مع

هاجر ومن نزل معهم من جرهم الى ان قبضهما الله ودفنا بالحجر منه * وبیت المقدس بناه داود عليه السلام وسليمان امرهما الله ببناء مسجده ونصب هياكله ودفن كثير من الانبياء من ولد اسحق عليه السلام حوالبه والمدينة مهاجر نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم امره الله تعالى بالهجرة اليها واقامة دين الاسلام بها فبنى مسجده الحرام بها وكان لمجده الشريف في تربتها فهذه المساجد الثلاثة قرة عين المسلمين ومهوى ائمتهم وعظمته دينهم وفي الآثار من فضلها ومضاعفة الثواب في مجاورتها والصلوة فيها كثير معروف فلتشر الى شيء من الخبر عن اولى هذه المساجد الثلاثة وكيف تدرجت احوالها الى ان كل ظهورها في العالم * فاما مكة فاوالتها فيما يقال ان آدم صلوات الله عليه بنها قبالة البيت المعمور ثم هدمها الطوفان بعد ذلك وليس فيه خبر صحيح يعول عليه وانما اقتبسوه من محل الآية في قوله * واذا رفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل * ثم بعث الله ابراهيم وكان من شأنه وسأل زوجته سارة وغيرتها من هاجر ما هو معروف واوحى الله اليه ان يترك ابنه اسمعيل وامه هاجر بالقبلة فوضعهما في مكان البيت وسار عنهما وكيف جعل الله لهما من اللطف في نزع ماء زمزم ومرور الرفقة من جرهم بهما حتى احتملوهما وسكنوا اليهما وزلوا معهما حوالى زمزم كما عرف في موضعه فالتخذ اسمعيل بموضع الكعبة بيتا يأوى اليه وادار عليه سياجا من السدوم وجعله زربا لعمه وجاء ابراهيم صلوات الله عليه مرارا لزيارته من الشام امر في آخرها ببناء الكعبة مكان ذلك الزرب فبناه واستعان فيه بابنه اسمعيل ودعا الناس الى حجه وبقي اسمعيل ساكنا به ولما قبضت امه هاجر وقام بنوه من بعده بامر البيت مع اخوالهم من جرهم ثم العماليق من بعدهم واستمر الحال على ذلك والناس يهرعون اليها من كل افق من جميع اهل الخليقة لا من بنى اسمعيل ولا من

غيرهم ممن دنا او نأتى فقد نقل ان التبابعة كانت تحج البيت وتعظمه وان تبعها كساها الملاء والوصائل وامر بتطهيرها وجعل لها مفتاحا ونقل ايضا ان الفرس كانت تحججه وتقرب اليه وان غزالى الذهب اللذين وجدهما عبد المطلب حين احتقر زمزم كانا من قرابينهم ولم يزل يحجرهم الولاية عليه من بعد ولد اسمعيل من قبل خوولتهم حتى اذا خرجت خراعة واقاموا بها بعدهم ما شاء الله ثم كثر ولد اسمعيل وانتشروا وتشعبوا الى كنانة ثم كنانة الى قريش وغيرهم وساءت ولاية خراعة فغلبتهم قريش على امره واخرجوهم من البيت وملكوا عليهم يومئذ قصى بن كلاب فبنى البيت وسقفه بخشب الدوم وجريد التخل قال الاعشى

* حلفت بشوبى راهب الدير والى * بناها قصى والمضاض بن جرهم *

ثم اصاب البيت سيل ويقال حريق وتهدم واعادوا بناءه وجعلوا النفقة لذلك من اموالهم وانكسرت سفينة بساحل جدة فاستروا خشبها للسقف وكانت جدرانها فوق القامة فجعلوها ثمانية عشر ذراعا وكان الباب لاصقا بالارض فجعلوه فوق القامة اثلا تدخله السيول وقصرت بهم النفقة عن اتمامه فتصروا عن قواعده وتركوا منه ستة اذرع وشبرا اداروها بمجدار قصير بطاف من ورائه وهو الحجر وبقي البيت على هذا البناء الى ان تحصن ابن الزبير بمكة حين دعا لنفسه وزحفت اليه جيوش يزيد بن معاوية مع الحصين بن غنم السكوني ورمى البيت سنة اربع وستين فاصابه حريق يقال من اللفظ الذى رموا به على ابن الزبير فاعاد بناءه احسن ما كان بعد ان اختلفت عليه الصحابة فى بنائه واحتج عليهم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى الله عنها * لولا قومك حديثوا عهد بكفر لردت البيت على قواعد ابراهيم ولجعلت له بابين شرقيا وغربيا * فهدمه وكشف عن

اساس ابراهيم عليه السلام وجع الوجوه والاكابر حتى عاينوه و اشار عليه ابن عباس بالتحري في حفظ القبلة على الناس فادار على الاساس الخشب ونصب من فوقها الاستار حفظا للقبلة وبعث الى صنعاء في الفضة والكلس فحملها وسأل عن مقطع الحجارة الاول فجمع منها ما احتاج اليه ثم شرع في البناء على اساس ابراهيم عليه السلام ورفع جدرانها سبعا وعشرين ذراعا وجعل لها بابين لاصقين بالارض كما روى في حديثه وجعل فرشها وازرها بالرخام وصاغ لها المقابح وصفائح الابواب من الذهب ثم جاء الحجاج لحصاره ايام عبد الملك ورمى على المسجد بالنجنيقات الى ان تصدعت حيطانها ثم لما ظفر باب الزبير شاور عبد الملك فيما بناء وزاده في البيت فامر بهدمه ورد البيت على قواعد قريش كما هي اليوم ويقال انه ندم على ذلك حين علم صحة رواية ابن الزبير لحديث عائشة وقال وددت اني كنت حات اباخبيب في امر البيت وبنائه ما تحمل فهدم الحجاج منها ستة اذرع وشبرا مكان الحجر وبنائها على اساس قريش وسد الباب الغربي وما تحت عتبة بابها اليوم من الباب الشرقي وترك سائرها لم يغير منه شيئا فكل البناء الذي فيه اليوم بناء ابن الزبير وبناء الحجاج في الحائط صله ظاهرة للعيان لجهة ظاهرة بين البنائين والبناء متميز عن البناء بمقدار اصبع شبه الصدع وقد لحم ويعرض هاهنا اشكال قوى لمنافاته لما يقوله الفقهاء في امر الطواف ويحذر الطائف عن ان يميل على الشاذروان الدائر على اساس الجدر من اسفلها فيقع طوافه داخل البيت بناء على ان الجدر انما قامت على بعض الاساس وترك بعضه وهو مكان الشاذروان وكذا قالوا في تقبيل الحجر الاسود لا بد من رجوع الطائف من التقبيل حتى يستوى قائما لئلا يقع بعض طوافه داخل البيت واذا كان الجدران كلها من بناء ابن الزبير وهو انما على اساس ابراهيم فكيف يقع

هذا الذى قالوه ولا مخلص من هذا الا باحدا من ان يكون
الحجاج هدم جميعه واعاده وقد نقل ذلك جماعة الا ان العيان
فى شواهد البناء بالتحام ما بين يثاين وتميز احد الشقين من اعلاه
عن الآخر فى الصناعة يرد ذلك واما ان يكون ابن الزبير لم يرد
البيت على اساس ابراهيم من جميع جهاته وانما فعل ذلك فى الحجر
فقط ليدخله فهى الآن مع كونها من بناء ابن الزبير ليست على
قواعد ابراهيم وهذا بعيد ولا محيص من هذين والله تعالى اعلم *
ثم ان مساحة البيت وهو المسجد كان فضاء للطائفتين ولم يكن عليه
جدر ابام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وابى بكر من بعد ثم كثر
الناس فاشترى عمر رضى الله عنه دورا هدمها وزادها فى المسجد
وادر عليها جدارا دون القامة وفعل مثل ذلك عثمان ثم ابن زبير
ثم الوليد بن عبد الملك وبنه بعد الرخام ثم زاد فيه المنصور وابنه
المهدى من بعده ووقفت الزيادة واستقرت على ذلك لعهدنا
وتشريف الله لهذا البيت وعنايته به اكثر من ان يحاط به وكفى من
ذلك ان جعله مهبطا للوحى والملائكة ومكانا للعبادة وفرض له شعائر
الحج ومناسكه واوجب الحرمه من سائر نواحيه من حقوق التعظيم
والحق ما لم يوجب لغيره فنع كل من خالف دين الاسلام من دخول
ذلك الحرم واوجب على داخله ان يتجرد ومن الخيط الا ازارا يستتره
وحى العائذ به والرائع فى مسارحه من مواقع الآفات فلا يرام فيه
خائف ولا يصاد له وحش ولا يختطب له شجر وحد الحرم الذى
يختص بهذه الحرمه من طريق المدينة ثلثة اميال الى التعظيم ومن
طريق العراق سبعة اميال الى الثنية من جبل المنقطع ومن طريق
الطائف سبعة اميال الى بطن ثمره ومن طريق جدة سبعة اميال
الى منقطع العشار هذا شأن مكة وخبرها وتسمى ام القرى وتسمى
الكعبة اعلوها من اسم الكعب ويقال لها بكة قال الاصمعي لان الناس

يك بعضهم بعضا اليها اى يدفع وقال مجاهد باء بكة ابدالوها مما
كما قالوا لازب ولازم لقرب المخرجين وقال النخعي بالباء البيت وباليم
البلد وقال الزهري بالباء للمسجد كله وباليم للحرم وقد كانت الامم
منذ عهد الجاهلية تعظمه والملوك تبعث اليه بالاموال والذخائر
ككسرى وغيره وقصة الاسياقي وغزالي الذهب معروفة وقد وجد
رسول الله صلعم حين افتتح مكة في الجلب الذي كان فيه سبعين الف
اوقية من الذهب مما كان الملوك يهدون للبيت فيها الف الف دينار
مكررة مرتين بمائتي قطار وزنا وقال له علي بن ابي طالب يا رسول الله
لو استعنت بهذا المال على حربك فلم يفعل ثم ذكر لابي بكر فلم يحركه
هكذا قال الازرق وفي البخاري بسنده الى وائل قال جلست الى شيبة
بن عثمان وقال جلس الى عمر بن الخطاب فقال هممت ان لا ادع فيها
صفراء ولا يضاء الا قسمتها بين المسلمين قلت ما انت بفاعل قال ولم
قلت لم بفعله صاحبك فقال هما اللذان يقتدى بهما وخرجه ابو
داود وابن ماجه واقام ذلك المال الى ان كانت فتنة الافطس وهو
الحسن بن الحسين بن علي بن علي زين العابدين سنة تسع وتسعين
ومائة حين غلب على مكة عمه الى الكعبة فاخذ ما في خزانها وقال
ما تصنع الكعبة بهذا المال موضوعا فيها لا ينفع به نحن احق به نستعين
به على حربنا واخرجه وتصرف فيه وبطلت الذخيرة من الكعبة
من يومئذ ذكر ذلك كله ابن خلدون في تاريخه وفي كتابنا
« رحلة الصديق الى البيت العتيق » من شان الكعبة ومكة ومناسك
الحج والعمرة ما يغني قال القاضي محمد بن علي الشوكاني في « ارشاد
السائل الى دليل المسائل » عمارة المقامات بمكة المكرمة بدعة باجماع
المسلمين احدثها شر ملوك الحراكسة فرح بن برقرق في اوائل المائة
التاسعة من الهجرة وانكر اهل العلم في ذلك العصر ووضعوها
فيه مؤلفات وقد بينت ذلك في غير هذا الموضع وبالله العجب

من بدعة يحدثها من هو من شر ملوك المسلمين في خير بقاع الارض كيف لم يغضب لها من جاء بعده من الملوك المسائلين الى الخير لا سيما وقد صارت هذه المقامات سببا من اسباب تفريق الجماعات وقد كان الصادق المصدوق ينهى عن الاختلاف والفرقة ويرشد الى الاجتماع والالفة كما في الاحاديث الصحيحة بل ينهى عن تفريق الجماعات في الصلوات وبالجملة فكل عاقل متشعر يعلم انه حدث بسبب هذه المذاهب التي فرقت فرق الاسلام مفسدة اصيب بها الدين واهله وان من اعظمها خطرا واشدها على الاسلام ما يقع الآن في الحرم الشريف من تفريق الجماعات ووقوف كل طائفة في مقام من هذه المقامات كأنهم اهل اديان مختلفة وشرائع غير مؤتلفة فانا لله وانا اليه راجعون *

واما رفع المنارات فاصل وضاءها لمقصد صالح وهو اسماع العبد عن محل الاذان وهذه مصلحة مسوغة اذا لم تعارضها مفسدة فان عارضتها مفسدة من المفاصد المخافة للشرعية فدفع المفاصد مقدم على جلب المصالح كما تقرر ذلك في الاصول واما تشييد البنيان ورفع فوق حاجة الانسان فقد ورد النهي عنه والوعيد عليه وثبت انه صلح امر بهدم بعض الابنية وليس ذلك مجرد بدعة بل خلاف ما ارشد اليه الشارع انتهى كلامه * واما بيت المقدس * وهو المسجد الأقصى فكان اول امره ايام الصابئية موضع الزهرة وكانوا يقربون اليه الزيت فيما يقربونه يصبونه على الصخرة التي هناك ثم دثر ذلك الهيكل واتخذها بنو اسرائيل حين ملكوها قبلة اصلاتهم وذلك ان موسى صلوات الله عليه لما خرج ببني اسرائيل من مصر لتخليتهم بيت المقدس كما وعد الله اباهم اسرائيل واباه اسحق من قبله واقاموا بارض التي امره الله باتخاذ قبة من خشب السنت عين بالوحى مقدارها وصقتها وهياكلها وتماثيلها وان يكون فيه التابوت ومائدة بصحافها

ومنارة بقتاديلها وان يضع مذبحا للقربان وصف ذلك كله في التوراة
الكل وصف فصنع القبة ووضع فيها تابوت العهد وهو التابوت الذي
فيه الاواح المصنوعة عوضا عن الاواح المنزلة بالكلمات العشر
لما تكسرت ووضع المذبح عندها وعهد الله الى موسى بان يكون
هارون صاحب القربان ونصبوا تلك القبة بين خيامهم في التيه
يصلون اليها ويتقربون في المذبح امامها ويتعرضون للوحى عندها
ولما ملكوا الشام وبقيت تلك القبة قبلتهم ووضعوها على الصخرة
ببيت المقدس واراد داود عليه السلام بناء مسجده على الصخرة
مكانها فلم يتم له ذلك وعهد به الى ابنه سليمان فبناه لاربعة سنين من
ملكه وخسماثة سنة من وفاة موسى واتخذ عمده من الصفر وجعل به
صرح الزجاج وغشى ابوابه وحيطانه بالذهب وصاغ هياكله وتمثيله
واوعيته ومنارته ومفتاحه من الذهب وجعل في ظهره قبرا لوضع فيه
تابوت العهد وهو التابوت الذي فيه الاواح وجاء به من صيهون بلد
ابيه داود تحمله الاسبان والكهونية حتى وضعه في القبر ووضعت
القبة والاوعية والمذبح لكل واحد حيث اعد له من المسجد واقام كذلك
ما شاء الله ثم خربه بخت نصر بعد ثمانمئة سنة من بناه واحرق التوراة
والعصا وصاغ الهياكل ونثر الاحجار ثم لما اعادهم ملوك الفرس بناءه
عزيز نبي بنى اسرائيل لعهد باعانة بهمن ملك الفرس الذي كانت
الولادة لابن اسرائيل عليه من سبي بخت نصر وحدث لهم في بنيانه
حدودا دون بناء سليمان بن داود عليهما السلام فلم يجاوزوها
ثم تداولتهم ملوك اليونان والفرس والروم واستفعل الملك لبني اسرائيل
في هذه المدة ثم ابني خسمان من كهنتهم ثم اصهرهم هيردوس ولبنيه
من بعده وبني هيردوس بيت المقدس على بناء سليمان عليه السلام
وتأنق فيه حتى اكمله في ست سنين فلما جاء طيطس من ملوك الروم
وغلهم وملك امرهم خرب بيت المقدس ومسجدها وامر ان يزرع

مكانه ثم اخذوا الروم بدين المسيح عليه السلام ودانوا بتعظيمه ثم اختلف حال ملوك الروم في الاخذ بدين النصارى تارة وتركه اخرى الى ان جاء قسطنطين وتلصقت امه هيلانه وارتمت الى المقدس في طلب الخشبة التي صلب عليها المسيح بزعمهم فاخبرها القساسة بانه رمى بخشبهه على الارض والقي عليها القمامات والقاذورات فاستخرجت الخشبة وبنت مكان تلك القمامات كنيسة القمامة كانها على قبره بزعمهم وخربت ما وجدت من عمارة البيت وامرت بطرح الزبل والقمامات على الصخرة حتى غطاها وخفي مكانها جزاء بزعمها لما فعلوه بقبر المسيح ثم بنوا بازاء القمامة بيت لجم وهو البيت الذي ولد فيه عيسى عليه السلام وبقي الامر كذلك الى ان جاء الاسلام وحضر عمر افتتح بيت المقدس وسال عن الصخرة فارى مكانها وقد علاها الزبل والتراب فكشف عنها وبني عليها مسجدا على طريق البداوة وعظم من شأنه ما اذن الله من تعظيمه وما سبق من ام الكتاب في فضله حسب ما ثبت ثم احتفل الوليد بن عبد الملك في تشييد مسجده على سنن مساجد الاسلام بما شاء الله من الاحتفال كما فعل في المسجد الحرام وفي مسجد النبي صلعم بالمدينة وفي مسجد دمشق وكانت العرب تسميه بلاط الوليد واكرم ملك الروم ان يبعث الفعلة والمال لبناء هذه المساجد وان يعمقوها بالفسيفساء فاطاع لذلك وتم بناؤها على ما اقترحه ثم لما ضعف امر الخلافة اعوام الخمسمائة من الهجرة في آخرها وكانت في ملكة العبيديين خلفاء القاهرة من الشيعة واختلف امرهم زحف الفرنجة الى بيت المقدس فملكوه وملكوا معه عامة ثغور الشام وبنوا على الصخرة المقدسة منه كنيسة كانوا يعظمونها ويتخرون بنائها حتى اذا استقل صلاح الدين بن ايوب الكردي بملك مصر والشام ومحاربا العبيديين وبدعهم زحف الى الشام وجاهد من كان به من الفرنجة حتى ظفروا على بيت المقدس وعلى ما كانوا

ملكوه من ثغور الشام وذلك نحو ثمانين وخمسمائة من الهجرة
وهدم تلك الكنيسة وظهر الصخرة وبني المسجد على النحو الذي
هو عليه اليوم لهذا العهد ولا يعرض لك الاشكال المعروف في
الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن اول بيت وضع فقال مكة
قيل ثم اى قال بيت المقدس قيل فكيف بينهما قال اربعون سنة فان
المدة بين بناء مكة وبين بناء بيت المقدس بمقدار ما بين ابراهيم
وسليمان لان سليمان بانيه وهو ينيف على الالف بكثير واعلم ان
المراد بالوضع في الحديث ليس البناء وانما المراد اول بيت عين للعبادة
ولا يبعد ان يكون بيت المقدس عين للعبادة قبل بناء سليمان بمثل
هذه المدة وقد نقل ان الصابئة بنوا على الصخرة هيكل الزهرة فلعل
ذلك انها كانت مكانا للعبادة كما كانت الجاهلية تضع الاصنام والتماثيل
حوالى الكعبة وفي جوفها والصابئة الذين بنوا هيكل الزهرة كانوا
على عهد ابراهيم عليه السلام فلا تبعد مدة الاربعين سنة بين وضع
مكة للعبادة ووضع بيت المقدس وان لم يكن هناك بناء كما هو المعروف
وان اول من بنى بيت المقدس سليمان عليه السلام ففهمه ففهمه حل
هذا الاشكال واما المدينة فمن وهى السماء يثرب فهى من بناء يثرب
بن مهلاذل من العماليق وملكها بنو اسرائيل من ايديهم فيما ملكوا
من ارض الحجاز ثم جاورهم بنو قبيلة من غسان وغلبوهم عليها
وعلى حصونها ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة اليها لما سبق من عناية
الله بها فهاجر اليها معه ابو بكر وتبعه اصحابه ونزل بها وبني
مسجده وبيوته في الموضع الذي كان الله قد اعده لذلك وشرفه
في سابق ازل وآواه ابنا قبيلة ونصروه فلذلك سموا الانصار وتمت كلمة
الاسلام من المدينة حتى علت على الكلمات وغلب على قومه وقبح مكة
وملكها وظن الانصار انه يتحول عنهم الى بلده فاهمهم ذلك
فخطبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرهم انه غير متحول حتى اذا قبض

رسول الله صلّم كان ملجأه الشريف بها وجاء في فضلها من
الاحاديث الصحيحة ما لا يخفى به ووقع الخلاف بين العلماء في تفضيلها
على مكة وبه قال مالك رحمه الله لما ثبت عنده في ذلك من النص
الصريح عن رافع بن خديج ان النبي صلّم قال * المدينة خير من
مكة * نقل ذلك عبد الوهاب في المعونة الى احاديث اخرى تدل
بظاهرها على ذلك وخالف ابو حنيفة والشافعي رحمه الله واصبحت على
كل حال ثمانية المسجد الحرام وجميع اليها لامم بافتدتهم من كل اوب فانظر
كيف تدرجت الفضيلة في هذه المساجد المعظمة لما سبق من عناية
الله لها وتفهم سر الله في الـكون وتدرجه على ترتيب محكم
في امور الدين والدنيا واما غير هذه المساجد الثلاثة فلا نعلمه في
الارض الا ما يقال من شأن مسجد آدم عليه السلام بسرنديب من
جزائر الهند لكنه لم يثبت فيه شيء يعول عليه وقد كانت للامم
في القديم مساجد يعظمونها على جهة الديانة يزعمهم منها بيوت النار
للفرس والهند والصين وهياكل اليونان وبيوت العرب بالحجاز التي
امر النبي صلّم بهدمها في غزواته وقد ذكر المسعودي منها بيوتا
لسنا من ذكرها في شيء اذهى غير مشروعة ولا هي على طريق
ديني ولا يلتفت اليها ولا الى الخبر عنها ويكفي في ذلك ما وقع في
التواريخ فمن اراد معرفة الاخبار فعليه بها والله يهدي من يشاء
سبيلها وتعالى عما يشركون ذكر ذلك كله ابن خلدون وقد عقدنا
فضلا في انتفاض بين مكة والمدينة في كتابنا رحله الصديق الى
البيت العتيق وذكرنا فيه انه قال محمد بن علي الشوكاني في «نيل
الاطوار شرح منتهى الاخبار» بعد ما ذكر ادلة الفريقين بالبسطان
الاستيعاب ببيان الفاضل من هذين الموضوعين الشريفين كالاشتغال
ببيان الافضل من القرآن الكريم والنبي صلى الله عليه وآله وسلم
والكل من فضول الكلام الذي لا يتعلق به فائدة غير الجدال

والخصام وقد افضى النزاع في ذلك واشباهه الى فتن وتلفيق
 حجج واهية كاستدلال المهلب على افضلية المدينة بانها هي التي
 ادخلت مكة وغيرها من القرى في الاسلام فصار الجميع في صحائف
 اهلها وبانها تنفي الحديث كما ثبت في الحديث الصحيح وقد اجيب
 عن هذين الاستدلالتين في موضعه انتهى * وعن ابي سعيد الخدري
 رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى * لا تشد الرحال الا الى ثلثة
 مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى * متفق
 عليه وصورة هذا الحديث نفي والمراد به النهى كانه قال لا يستقيم
 شرعا ان يقصد المساجد او البقاع الاخرى بالزيارة الا هذه البقاع
 الثلاثة لاختصاصها بما اختصت به من المزايا التي شرفها الله تعالى
 بها وقال اهل الاصول خير الشارع أكد من الامر والنهي
 وقد استدلل بهذا الحديث جمع من اهل العلم اكبرهم شيخ الاسلام
 احمد بن تيمية رضى الله عنه وارضاه على منع السفر للزيارة الى
 مشاهد الانبياء والاولياء ومقابر المشايخ والاصفياء وهو استنباط
 حسن المسلك وبه قال مالك امام دار الهجرة والقاضى عياض
 ومن خالفه في ذلك او طعن عليه لم يأت بما ينفي الغليل ويروى
 الغليل وقد بسطنا الكلام على هذا الحديث في مؤلفاتنا بسطا لا نقا
 ومهدناه مهذا فائقا فن شاء الاطلاع على مباحثه فعليه « بمسك الختام
 شرح بلوغ المرام » وامثاله فقيه مقنع وبلاغ والذين لم يبلغوا معشار
 ما آتاه الله من العلم والعمل قد اقاموا عليه الطامة الكبرى في هذه
 المسئلة واخواتها واهم في ذلك قلاقل وزلازل قديما وحديثا
 ليس هذا موضع ذكرها والحق الذي لا محيص عنه هو ما دل
 عليه حديث الباب بظاهره وله شواهد من الاخبار الصحيحة والاثار
 المأثورة

* وعين الرضا عن كل عيب كريمة * ولكن عين السخط تبدى المساويا *

وفق الله اخواننا من المسلمين الى القول الحق والعمل الصديق على مراد الله في كتابه العزيز ومراد رسوله في السنة المطهرة وجنبنا واباهم عما لم يرد فيه نص من القرآن والحديث او لم يقل به سلف الامة واثمتها او لم يعمل به احد من الصحابة والتابعين والدين اتبعوهم باحسان وكم من آية وسنة دلت على الاتباع ونهت عن التقليد والابتداع وهي لا تخفى على من عرف دواوين الاسلام ومارس الفرقان ولكن مفساد الجهل والتعصب اكثر من ان تضبط او تحيط بها الاذهان وكم للعلماء من كتب ضخمة ورسائل جمة في هذا الشأن في لسان العرب والعجم تدفع بها اهل الايمان في صدور التاكثين والمارقين من اهل الطغيان فمن قدر الله له السعادة في الازل يوفق لها ويكون علمه له عليها دليلا ومن جعله شقيا في علمه فهو لا يهتدى اليه سبيلا

* ولا بد من شكوى الى ذي مروءة * يواسيك ام يسليك او يتوجع *

وهذا زمان جاء فيه الجهل وحلى مذاقه وذهب عنه العلم برسته وطاب فراقه لا ترى واحدا من الف يحزن على عقبه انما يبكي كل واحد منهم على دنياه فهم * الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا * حتى نبعت فرقة لعهدنا هذا في مملكة الهند تقول بالله النيجرية وتنصر النصارى وتدخل المسلمين بادلة واهية وشكوك شيطانية وحجج داحضة واهما دعاة في ديارها يدعون ضعفاء العقول وسفهاء الاحلام الى قبول قولها وتحسين فعلها وما هي باول فتنة حدثت في الاسلام او قارورة كسرت فيه فكهم من دجاجلة كاذبة خاطئة ظهرت قديما في الله الحق وكما بلغت الشريعة الصادقة من ايديها الفاسدة وارتأها الكاسدة انواع الخن

والمشقة وتلاها رونقها في بدء الولاية ثم ادرك الله سبحانه وتعالى ثارها على ايدي حاة الدين القويم وسالكي الصراط المستقيم السادة القادة وانجز وعده ونصر حربه وصدق رسوله وعنده فيما قال * لا زال طائفة من امتي ظاهرين على الحق حتى يأتي امر الله * فرحم الله عبدا ابصر الحق حقا واتبعه ورأى الباطل باطلا واجتنبه وانتصف من نفسه كما انتصف من غيره ولم يبال بقبول الحق وردة وآثر الحق على الخلق ونصر الله ورسوله في اتباع كتابه وسنته رسولاه ولم يقلد آراء الرجال ولم يلتفت الى كتب القيل والقال واخذ الدين من حيث اخذه السلف الصالحاء واقتبس الانوار من مشكاة مصابيح السنة البيضاء وعلم ان الرأي ثلثة في مكان الدين وتحريف في سواذج اشعر المبين ونما القضاء ما قضى الله به والرسول في الكتاب والسنة على السنة الفحول من اهل القرآن والحديث جهينة الاخبار وعيبة الآثار ودارسى الرق المنزل من السماء وآخذى السنن من رجال الصدق والصفاء ورواة العز والعلاء وعاملى انصالمات ومقدمى الروايات على الصناعات واوثك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون وتلك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون والله يهدى الى الحق من يشاء اللهم كن لى حيثما كنت ولا تشمت بي الاعداء

﴿ ذكر حكم الصاوة والصوم فى ارض التسعين ﴾

قال الشيخ رفيع الدين الدهلوى فى بعض افادته لم اجد احدا من اهل العلم تكلم فى ذلك ولم يذكر الفقهاء فى كتاب من كتب الفقه حكم هذه المسئلة بالخصوص ولعل السلف من العلماء لما رأوا هذا الموضع من الارض لا يسكن فيه حيوان فضلا عن نوع الانسان

ولا يمكن ذلك طووا كتح البحث عن ذكرها وعلموا ان لا فائدة في البحث عن ذلك لان الشمس بعدت عن تلك الارض جدا واستوت عليها البرودة غاية الاستيلاء حتى لم يمكن العيش بها لذي حيوه ابداء فان الحيوه تتوقف على الحرارة الغريزية وهى لا توجد هناك فكيف يعيش او كيف يوجد بها حيوان وحيثذ البحث عن حكم الصلوة والصوم في تلك البقعة من الارض المفروضة عبث لا جدوى تحته ولكن القرآن العزيز يستفاد منه حكمها في هذا الموضع من الارض وصورته هكذا ان الشمس اذا دخلت بحركتها الخاصة في البروج الشمالية من الحمل الى آخر السنبلة لا تغيب عند سكانها في تمام دورة اليوم والليله بل تقطع كل يوم مدارا بحركة فلك الافلاك وعلى هذا ينبغي ان يجعل المصلى مدار كل يوم حصتين ويعتبر احدهما يوما ويصلى فيه للصلوات الثلث الصبح والظهر والعصر في مواقيتها بتقسيم ذلك المدار على تلك الاوقات ويعتبر النصف الآخر ليلا ويصلى فيه المغرب اولا ثم اذا بلغت الشمس ربع المدار يصلى العشاء الآخرة وهذا حكم الصلوة حين تكون الشمس في المدارات الشمالية ظاهرة في انظار سكانها واما اذا كانت في البروج الجنوبية من الميزان الى آخر الحوت فيقدر المدارات الجنوبية كما كان قدر المدارات الشمالية وينصف اليوم والليله ويعتبر احد النصفين ليلا والاخر يوما لان كلا من المدارات الشمالية والجنوبية متساويان لا تفاوت بينهما وان وجدا متفاوتين في النظر باختلاف الاوج والحضيض تفاوتنا غير محسوس واما الصوم فيستفهم من اهل المراكب التى تأتى من قرب الارض المعمورة اى شهر هذا من الشهور القمرية فاذا اخبروهم بذلك حسبوا كل شهر ثلثين يوما من الشهور القمرية الاخرى فاذا جاء شهر رمضان على ذلك الحساب يجعل نصف المدار يوما والنصف الآخر ليلا ويصوم بالنهار ويفطر بالليل كما ذكرنا في الصلوة وهذا

هو الطريق السهل وان كانت هناك آلات النجامية ومعرفة التقاويم كما يذكر ان في بلاد الروم اجراسا تصنع لمعرفة الشهور يعرفون بها جملة تشكلات الشهر القمري من اوله الى آخره فيعتبر بهذه الآلة اولا شهر رمضان ثم بالآلة اخرى ساعات اليوم واللييلة وبفطر الصائم على وفقها ويمكن ان يعرف منازل القمر من ابتداء ذلك الشهر ويجعل كل منزل منها قسمين فيعتبر نصفا منه اليوم ونصفا الليل واسهل الطرق ان القمر منطقته المائلة تقبل خمس درجات من منطقة البروج فاذا كان القمر في المنازل الشمالية كان مداره دائم الظهور على سكان تلك الارض فينصف كل مدار وبصوم ويفطر واذا سار القمر في البروج الجنوبية يعمل على ذلك الحساب الكائن في المنازل الشمالية وهذا الحكم دل عليه قوله تعالى * هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب * ومنازل القمر ثمان وعشرون منزلة وهذه المنازل مقسومة على البروج وهي اثنا عشر برجاً ولكل برج منزلتان وثلاث فينزل القمر كل ليلة منها منزلاً ويكون انقضاء الشهر مع نزوله تلك المنازل والمعنى لتعلموا عدد الشهور والايام والساعات وما يتفرع عليها مثل الصلوة والصوم وحلول الديون ووجوب المشاهدة وغير ذلك وقوله تعالى * الشمس والقمر بحسبان * اى يجريان بحساب البروج والمنازل لا يمدوانها بمعنى بهما تحسب الاوقات والآجال فان قبل ان اوقات الصلوات وقوفة على ساعات الليل والنهار طويله كانت اوقصيرة فيجب ان يصلى ثلث صلوات في ستة اشهر وصلاتين في الستة الآخرة وكذلك الصوم في الشرع انما يجب بطلوع القمر في اول الشهر وعلى هذا اذا طلعت القمر على سكان تحت القطب بحركته الخاصة بصوم من هناك بطلوعه واذا سار نحو الجنوب يفطر من بها بسيره * قلت هذه الصورة تخالف مقصود الشرع ومقصود الآيات

الكريمة بوجوه احدها ان انقسام اوقات الصلوة على ساعات اليوم والليله انما يتعلق بحركة اولية هي اسرع الحركات بحركة التمس الخاصة بها في فليكنها قال الله تعالى * وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا * اى يخلف احدهما صاحبه اذا ذهب احدهما جاء الآخر فهما يتعاقبان في الضياء والظلام والزيادة والنقصان فمن فاتته عمله في احدهما قضاء في الآخر والمعنى يذكر باللسان او القلب او يشكر نعمه ربه عليه بالجسد والجوارح فعلم من هذه الآية ان اليوم والليل المتعلقين بالحركة الاولى هما المتعينان للذكر والشكر والصوم داخل في الشكر لان الصائم يصون بدنه بترك الغناء لله تعالى وثانيهما ان الصلوة انما فرضت لاجل ان يتوجه العبد الى خاتمة ساعة فساعة بفاصلة يسيرة ومسافة قليلة ويعبده هكذا حتى يستولى اون التوجه والعبادة على روحه ونفسه ويذهب عنه صبغ الغفلة والسكرات فان تقع هذه القضية في عام خمس مرات لا تؤثر في الروح والجسد اصلا بل تنس وكذلك الصوم ان امتد افطاره الى ستة اشهر في حق سكان تلك الارض لكان لهم تكليف بما لا يطاق فان الامتناع من الاكل والشرب الى هذه الغاية الطويلة مهلك في مجارى العادات وقد نطق الكتاب العزيز بنفي هذا التكليف قال تعالى * لا يكلف الله نفسا الا وسعها * وايضا قال تعالى عند ذكر فرضية الصوم * كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياما معدودات * والظاهر ان عد الايام في شهر واحد يكون في اقل من شهر عرفا فيعدون مثلا ايام الشهر ويقولون يوم او يومان او ثلاثة ايام او اربعة ايام واذا تجاوزوا الشهر قالوا شهر او شهران او ثلاثة اشهر او شهران ونصف فعلم ان الصيام لا يزيد على شهر فضلا عن ان يزيد الى ستة اشهر وقال بعض المتفقهين موردا للشبهة في هذا

المقام ان في كتب الاصول ان الصلوة والصوم انما سب وجوبهما الوقت وليس في ارض التسعين وقت لهما يعني لا طلوع ولا زوال ولا غروب في كل يوم حتى تجب الصلوة والصوم والسب لا يتحقق الا بوجود السب والجواب عنه ان المراد بكون الوقت سببا للوجود هو العلامة والا فاصل السبب في الوجوب انما هو حكم الله سبحانه حكم به لحكمة مقصودة فالسبب في وجوب الصلوة حقيقة التذبه بذكر الخالق وفكره ودفع الغفلة عن تذكره وفي الصوم كسر النفس وهضمها بترك المأثوقات الى مدة طويلة وهذه الاسباب تلازم وجود نوع الانسان انما كان وكيفما كان وعلى ان الشرع الشريف فيه يسري عن استخراج حكم الصلوة والصوم بطريق آخر وهو اذا كان اليوم ستة اشهر والليل ستة اشهر يستحب عادة ان يبقى بقطانا ويشغل بالخوائج تلك المدة على الاتصال في النهار او ينام بلا حس وحركة الى تلك المدة الطويلة بحكم الجبلية البشرية بل لا بد ان يفرق بين هذه المدة ويجعل وقتا للاستراحة والنوم وقتا آخر للكسب والمعاش فهذا الوقت يكون في حقه يوما ويصلى فيه صلوات نهار والوقت الاول يكون ليلا ويصلى فيه صلوة الليل في اول الوقت واوسطه وكذلك يعمل في الصوم وفي افطاره وهذا طريق سهل يوافق قواعد الفقه لان العرف والعادة له اعتبار في بعض الاحكام عند الضرورة والقرآن الكريم يشير الى اصل هذا المطلب قال الله تعالى * فالى الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبا * اى بحساب معلوم للشهور والاعوام لا يجاوزانه حتى ينتهيا الى اقصى منازلهما وقال تعالى * ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله * يعني جعل الليل للسكون والاستراحة واليوم لكسب المعاش وهذه العبارة فيها لف ونشر مرتب وعلم منها ان الليل وقت للاستراحة حقيقة كيفما كان

وكذلك اليوم وقت لابتغاء الفضل وهو المعاش كيفما يكون ولا يقف ذلك على طلوع الشمس والقمر وغروبهما انتهى كلامه

﴿ ذكر حكم الصلوة والصوم بارض البلغار ﴾

بلغار بضم الباء الموحدة فسكون اللام والالف بين الغين المجمة والراء وضبطه في القاموس بلا الف وقال العامة تقول بلغار وهى مدينة الصقالبة ضاربة في الشمال شديدة البرد انتهى • يطلع الفجر فيها قبل غروب الشفق ويفقد وقت العشاء والوتر وكذلك وقت الفجر ايضا في اربعينية الصيف ففاقدتهما مكلف بهما يجب عليه صلوة العشاء والوتر ويقدر الوقت كما في ايام الدجال والمراد بالتقدير ما قاله الشافعية من انه يكون وقت العشاء في حقه بقدر ما يغيب فيه الشفق في اقرب البلاد اليه والاول اظهر والوجوب عليه قضاء لا اداء وبه افتى البرهان الكبير واختاره الكمال وقد يقال لا مانع من كونها لا اداء ولا قضاء وقبل ان الصلوة الواقع بعضها في الوقت وبعضها خارجه يسمى ما وقع منها في الوقت اداء وما وقع خارجه قضاء اعتبارا لكل جزء بزمانه وقيل لا يكلف بهما لعدم السبب وبه جزم في الكتز والدرر والمئتي وبه افتى البقال ووافقه الحلواني والمرغيناني ورحمته الشرنبلالي والحلي واوسعا المقال ومنعا ما ذكره الكمال وقد كرر على الحلي الفاضل المحشى بالنقض وانتصر للمحقق بما يطول قال في الدر المختار ولا يساعده اى الكمال حديث الدجال لانه وان وجب اكثر من ثلثمائة ظهر مثلا قبل الزوال ايس كسئلتنسا لان المفقود فيه العلامة لا الزمان اما فيها فقد فقد الامران انتهى • قال الشامى والاحسن في الجواب عنه انه لم يذكر حديث الدجال ليقس عليه مسئلتنا اوليحتها به دلالة وانما ذكره دليلا على افتراض

الصلوات الخمس وان لم يوجد السبب افتراضا عاما وما اورد عليه من عدم الافتراض على الخائض والكافر يجاب عنه بما قاله المحشى من ورود النص باخراجهما من العموم هذا وقد اقر ما ذكره الحق تليذاه العلامتان المحققان ابن امير حاج والشيخ قاسم والحاصل انهما قولان مضجعا وبنايد القول بالوجوب بانه قال به امام مجتهد وهو الشافعى كما نقله فى الحلية عن المتولى عنه انتهى * والمراد بالامرین العلامة وهى غيبوبة الشفق قبل الفجر والزمان المعلم وهو ما تقع فيه الصلوة فيه اداء ضرورة ان الزمان الموجود قبل الفجر هو زمان المغرب وبعده هو زمان الصبح فلم يوجد الزمان الخاص وليس المراد فقد اصل الزمان كما لا يخفى نعم اذا قلنا بالتقدير هنا يكون الزمان موجودا تقديرا كما فى ايام الدجال فلا يرد على المحقق التكمال ذكره الشافعى * اقول وصل البنا فى هذا الزمان اعنى سنة الف ومائتين واحدى وتسعين مؤلف للشيخ الاجل والخبر الاكمل هارون بن بهاء الدين المرجانى شهاب الدين البلغارى سلمهما الله تعالى على يد الحاج الحبيب الشيخ محمد احسن الطبيب الحابى پورى الفقه فى مسئلتنا هذه واطال فيها غاية الاطالة ولم يدع لقائل عدم الوجوب حجة ولا مقالة وسماء بناطورة الحق فى فرضية امشاء وان لم يغب الشفق فلنلخص هنا كلامه وتحرر مرامه بما يتضح به الصواب ويجبى الحق ويزهق الباطل ويتحلى به كل جيد عاقل * فاقول قال سلمه الله تعالى وعافاه وعلى معارج العلمى رقاء قد ثبت فرضية كل واحدة من الصلوات الخمس بالكتاب والسنة واجماع الامة على كل واحد من المكلفين من غير اختصاص باهل قطردون قطر وحصرها على عصر دون عصر وكل واحدة منها على قدم سواء فى عموم الفرضية وشمول الوجوب ودخولها تحت كليات الدلائل القطعية وعمومات البراهين اليقينية فهذا مما لا ماساغ للارتياح فيه لاحد فانها اظهر من

الشمس وابين من الامس لاتمس الحاجة الى تفصيل الامر فيه وبسط الكلام في مبانيه ففرضيتها موزعة على اوقاتها المعروفة في الدين ضرورة غدوة وظهيرة وعشية ومساء وزلفة وانما شذ شذمة قليلة من احداث الامة واخلاف المنفقة وزعموا ان العشاء ساقطة عن سكان بعض الاقطار في عدة ايام من السنة ينتهي قصر لياليها الى غايه لا يغيب الشفق فيها نوهما منهم ان وجود الوقت الذي هو سبب لوجوب الصلوة وطريق لها وشرط لتحقيقها يتوقف على غيبوبة الشفق وهو زعم ساقط وتوهم لا مساس له قط وذلك لان ادنى مراتب السبب ان يكون ملائما للسبب وهو منف بين الصلوة والوقت قطعاً ولان السبب لا يجوز ان يكون كل الوقت لوجوب الصلوة لمن صار اهلاً لها في آخر الوقت ولا البعض منه للحصة الاداء ممن اقامها في غير ذلك الجزء المعين ولا الغير المعين مطلقاً لعدم وجوب ادائها ولا قضائها ولا الفدية عنها على من اعترضه عدم الاهلية في آخر الوقت من موت او جنون مطبق او حبس او نفاس ولا الجزء المقارن للاداء لوجوب قضائها على المساهل الذي لم يشرع فيها بل تعطل في الوقت كله مع ان الجزء المقارن ليس له تقدم على الصلوة اصلاً فكيف يكون سبباً موجبا لها ومؤدياً اليها وبالجمله جعل الوقت سبباً للعبادة بما هو وقت غير معقول وما ذكروه في الاستدلال عليه فضول لا يرتضيه الفحول وقوله سبحانه * اقم الصلوة لدلوك الشمس * انما يدل على السببية ان لو كان اللام للتعليل وهو في حيز المنع فانها ترد على معان فقد جعلها في القاموس هنا بمعنى بعد وجعلها للتوقيت وجعلها المجد ايضاً بمعنى عند قال ابن الهمام وهو استعمال محقق في اللغة وعلى ذلك قوله تعالى * فطلقوهن لعدتهن * وهو المفهوم من قوله صلح في حديث جابر * هذا حين دلكت الشمس * ثم لا شك ان الوقت متحقق في حق من هو ليس باهل

للصلوة لاشتماله على احواله مع عدم الوجوب عليه فيتقدم من ذلك ان السبب امر وراء الوقت وقد ذهب الفقهاء المتقدمون والعلماء المحققون الى ان سبب وجوب العبادات توالى نعم الله تعالى وتواتر انعامه واحسانه اليها في كل وقت ومن كل وجه وعلى كل حال كما دلت عليه الآيات الكريمة والاحاديث الصحيحة ثم انعم لما كانت غير داخله تحت الضبط والاحصاء وكان الوقت ظرفا لحدوثها اذيرت الصلوات معه ووزعت على اوقاتها تيسيرا للعباد واقامة للظرف مقام المظروف ثم ان الوقت مقدار محدود من زمان غير محدود وهو امر بدیهي الانية وان كان خفي الاحية لان الزمان مقدار متجدد غير قار فلجمعه ما شئت وسمه به وانما جعل الطلوع والزوال والغروب والغيوبة وامثالها علامات لوجود الصلوات ومعرفة لها ليتمكن بها العامة والخاصة بحضور الاوقات المعينة للصلوات ولوسلم ان لمقت سبب الوجوب مع عدم مساعده فتمما ينتفي وجوب الصلوة بانتفاء علاماته المفارقة من غيبوبة الشفق وغيرها والذي ثبت من الاوقات لا نسلم انتفاء بانتفاء تلك العلامات ثم حديث امامة جبريل وغيره مما ذكر فيه غيبوبة الشفق في بيان وقت صلوة العشاء والمغرب لا تدل اصلا على استراخ غيبوبته لخروج وقت المغرب ودخول وقت العشاء لان قوله حين غاب الشفق وان احتمل بالنظر الى نفس اللفظ امرين احدهما تقدير المدة المعينة وقتا لصلوة المغرب بالمدة الفاصلة بين غروب الشمس وغيبوبة الشفق في البلاد التي كانوا فيها من غير ان يكون تحقق العلامة شرطا لخروج وقت المغرب ودخول وقت العشاء بل يكون الشرط تحقق المدة الفاصلة فقط سواء تحقق العلامة اولا وثانيهما اعتبار غيبة الشفق شرطا لخروج الوقت ودخوله لكن بالنظر الى تمام الحديث في هذه الرواية والى الادلة الخاصة بضمحل هذا الاحتمال المرجوح بالكلية ويتعين الشق

الاول مراداً منه * اما اولا فلان في نظائره لم تعتبر العلامات المذكورة شرطاً لدخول وقت وخروج وقت مثلاً صبرورة ظل كل شيء مثله او مثاليه ليست بشرط لخروج وقت الظهر ودخول وقت العصر لعدم تحقق ذلك في غيم الهواء ويوم السحاب افترى انه يسقط عن سكانها صلوة الظهر اولا يكلف اهلها بها وكذلك افطار الصائم وحرمة الطعام والشراب عليه شرط لدخول وقت المغرب ووقت الفجر قطعاً ضرورة انتفاء الصائم في بعض ايام السنة وكذلك الحال في الروايات الفقهية من نحو قولهم وقت المغرب من غروب الشمس الى غيبة الشفق ووقت العشاء منه الى طلوع الفجر معناه ان امتداد الوقت مقدر بذلك القدر وان لم يتحقق العلامة كيف لا فان غيبة الشفق كما اخذت في دخول وقت العشاء اعتبرت في خروج وقت المغرب فلو كان شرطاً لما تحقق خروج وقت المغرب اصلاً فيمن لا يغيب عنهم الشفق ولا يوجد حين يحرم فيه الطعام والشراب على الصائم عند اولئك ومقتضاء سقوط الفجر عنهم وعدم وجوب صوم الشهر عليهم وهو باطل بانص والاجماع * واما ثانياً فلان حديث امامة جبريل عليه السلام وحديث عابشة وعمر وابي موسى وبريدة وابي سعيد وفي رواية عن ابي هريرة وابي برزة وعبد الله بن عمرو بن العاص قد اعتبر في بيان آخر وقت العشاء ثلث الليل وفي رواية عن ابي هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص وانس وعابشة وعمر وابي سعيد نصف الليل ثم ما تخين حديث بريدة من قوله صلتم * وقت صلاتكم بين ما رأيتم * حديث الامامة والوقت ما بين هذين الوقتين تشريع عام للعموم مستطاب به عليه السلام ومفاده ان يكون آخر وقت العشاء لجميع الاممة ثلث الليل او نصفه والثلث والنصف متحقق في جميع الليال في كل قطر يوجد فيه غروب الشمس وطلوعها فيوجد آخر وقت العشاء

عند اهل ذلك القطر وان لم يتحقق الغيوبة ومن ضرورته نتحقق
اوله لا محالة فلو حل قوله صلّم حين غاب الشفق على اشتراط تحقق
الغيوبة يلزم ان يتناقض مفاد اول الحديث ومفاد آخره وهو
محال في كلام الشارع المعصوم عن الخطأ والكذب ولئن حل على
الاشتراط فيكون مخصوصاً لعمومه بالنسبة الى الاقطار التي لا يغيب
فيها الشفق والملخص كلام الطحاوى في هذه الاحاديث انه يظهر
من مجموعها ان آخر وقت العشاء حين يطلع الفجر اذ قد ورد في
رواية لعائشة انه صلّم اعتم بها حتى ذهب عامة الليل وفي رواية
لابن عمر الى آخر الليل وعن ابى موسى الاشعري انه كتب اليه عمر
صل العشاء اى الليل شئت ولا تغفلها وفي رواية عنه انه صلّم
اخرها حتى تنهار الليل وغير ذلك وكلها في الصحيح قال فثبت ان
الليل كله وقت لها ولكنها على اوقات ثلثة الى اثلث افضل والى
النصف دونه وما بعده دونه * واماناً فلانه على ذلك التقدير
يكون مناقضاً لحديث جابر بن عبد الله انه صلّم صلى العشاء قبل
غيوبة الشفق وحديث ابى هريرة صلاها حين ذهبت ساعة من
الليل ولما مر عن عمر صل اى الليل شئت اخرجه الطحاوى بطرق
رجاله ثقة وحديث نعمان بن بشير كان النبي صلّم يصلّيها لسقوط
القمر لثالثة ولا ريب ان غروب القمر في الليلة الثالثة من رؤيته لبس
بشرط لدخول وقت العشاء في جميع ايام الدهر فان المقصود من
انتقل بلفظ ظاهره المواظبة ببيان المشروع العام لجميع الامة ولوفرض
على منوال فرض المحال ان الحديث بالنسبة الى الامرين عدلى قدم
سواء في الاحتمال فما اخرجه مسلم في صحيحه من رواية نواس بن سمعان
من حديث الدجال وفيه قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذى كسنته
تكفينا فيه صلوة يوم قال * لا قدروا له * يلتحق ببياننا لهذا
المحمل وكذلك عدة احاديث غيره في هذا المعنى فلو شرط غيبه

الشفق لدخول وقت العشاء لزم نسخ عومات الكتاب وبحكمات الادلة الواردة في ايجاب الصلوات الخمس على كل مؤمن ومؤمنة بالنسبة الى سكان الاقطار التي لا يغيب فيها الشفق ولذلك اختلف في مفاده فقهاء الامة وعلماء الملّة فان اصحابنا وسفيان الثوري واحمد ومالك في روايته والشافعي في قوله القديم ذهبوا الى ان وقت المغرب يمتد الى غروب الشفق مع اختلافهم في الشفق وذهب الاوزاعي وابن المبارك والشافعي في قوله الجديد وذلك في روايته الى انه قدر ما يصلي خمس ركعات متوسطات بوضوء واذان واقامة فحسب ويدخل وقت العشاء بعده والشفق هو البياض عند ابي حنيفة واحمد بن حنبل والمزني والصفرة فيما اختاره الجويني والحجرة عند آخرين وذهب ابو سعيد الاصطخري من الشافعية الى ان آخر وقت العشاء الى نصف الليل وقال الحسن بن زياد آخر وقت العصر الى اصرار الشمس فقط ومن مذهب المخالفين ان وقت الظهر والعصر واحد وكذا وقت المغرب والعشاء وجواز الجمع بين الصلوتين في السفر والحضر واوكان قطعاً لزمه الاجماع ولما ساغ هذا الخلاف فيما بين هؤلاء هذا والمذهب ان العلامات حيث ما تحققت يجب مراعاتها ولا يجوز المساهلة في تحقيقها تحصيلاً للبقين وسلوكاً لطريق الاحتياط وعلا بقوله صلّم * دع ما يريبك الى ما لا يريبك * ومهما لم يكن اعتبارها ولم يتيسر مراعاتها فلا يعاب بها ولا يعتمد عليها في اسقاط ما ثبت من الفرائض بالادلة القطعية من الكتاب والسنة والاجماع وهل في ذلك من ريبه فيقدر وقت المغرب بمدة يغيب فيها الشفق في الايام الاعتدالية والاقطار الاستوائية ثم يدخل وقت العشاء ان امكن ذلك والا فيقدر ما يغيب فيه اسرع من غيبته في هذه الايام والاقطار ثم الاسرع فالاسرع فان لم يمكن ذلك بان لا يكون بين غروب الشمس وطلوعها الا زمان قليل لا يسع فيه التقدير بشئ فالواجب

اذن ايقاع المغرب والعشاء والفجر بين الغروب والطلوع فان لم يكن بينهما مدة تسع فيها تلك الفرائض فيسقط اعتبار تلك العلامات بالكليّة. ويرجع الامر الى التقدير في كل صلوة للضرورة ويكون اداء لما ثبت فرضيته بالادلة المطلقة في الوجوب وتلخيص البيان ان كون الاوقات اسبابا لوجوب الصلوة ووجودها مشروطا بتحقيق العلامات مما لا مساع له قط فلان سلم فقد الاوقات بانتفاؤها ولا سقوط الصلوات بفقدانها ولو قدر التسليم في ذلك لما عرفت منها علامة بقاطع من نص الشارع وهو الغدوة والظهيّة والعشيّة والمساء والزلفة واما نحو صيرورة الظل وغيبوبة الشفق فلو ثبتت شرطا فلما يثبت بدليل ظني وبمدخل من الرأي على انه ربما يسقط بحكم الشرع اعتبار الاركان فضلا عن الشروط والاسباب كالاقرار في الايمان وطواف الزبارة في الحج والقيام والقراءة والركوع والسجود للعذر وقد تقرر في مقره ان الاسباب والشرايط انما تعتبر بحسب الامكان ولا يسقط الممكن بسقوط ما ليس بممكن وهذا وانه او انتفت تلك العلامات المعرفة للمدة انفاصلة بين اوقات الصلوات اصلا بان لا يتحقق غروب الشمس ولا طلوعها مدة مديدة نصف سنة او اقل او بان تطلع الشمس كما تغرب فان مثل هذه المعجزة متحقق لا محالة فان العمارة موجودة في عرض ست وستين من الشمال معروفة من لندن عصر بطليموس بل في خارج دائرة قطب البروج فان عرض ثمان وستين قد بلغ اليه الحكيم المسكوبي وفيه قلعة لروس يقال لها « قوله » لا تغرب فيها الشمس من اول الجوزاء الى اول الاسد مدة اثنين وستين يوما ولا تطلع من حادى عشر القوس الى عشرين من الجدى مدة تسعة وثلاثين يوما وربما يردها اشخاص من اهل الاسلام من افراد العسكر في خدمات الدولة ويعترض عليهم هذه الخلة ويطول ايامهم على الغاية كما في ايام الدجال ونحو القطب واقصى المنطقة الباردة

لا تغرب الشمس أكثر من ستة أشهر فانه لا تطلع الشمس فيها ولا تغرب
 الا بتحركتها الخاصة الشرقية. ويمكن ان يكون طول يوم واحد كسنة
 من حيث الحكمه * وهل تجب الصلوات الخمس والصوم وسائر
 العبادات المتعلقة بالاوقات على سكان هذه الاقطار لم يرفبه كلام
 في كتب المتقدمين ولم يرد خبر عنهم في تصانيف واحد من الكبار
 المتبحرين وقد كانت المسئلة معركة فيما بين العلماء المتأخرين من اهل
 القرن السادس وبعده في وجوب العشاء والوتر وعدمه على من لا يجد
 وقتها بان لا يحقق المدة الفاصله التي هي مدة غروب الشفق في
 الايام المعتدلة والاقطار المتوسطة في الفتاوى الظهيرية والمضمرات
 والتارخانية وغيرها افنى البرهان الكبير في اهل بلد كما تغرب الشمس
 بطلع الفجران عليهم صلوة العشاء والصحيح انه لا ينوى القضاء لفقد
 وقت الاداء * وقال ابن الهمام في فتح القدير وافنى البرهان الكبير
 بوجوبهما وفي التبيين شرح الكنتز للزيلعي عن المرغيناني عن البرهان
 الكبير نحوه وقال الترناشي الغزي في تنوير الابصار وفاقد وقتها
 مكلف بهما وقال سرى الدين المعروف بابن الشحنة في الذخائر
 الاشرفية ان الصحيح خلاف ما اختاره صاحب الكنتز في هذه المسئلة
 وقال في ترجمه الكنتز ان الفتوى على الوجوب وفي المحيط البرهاني
 عن الصدر الكبير انه ليس عليهم صلوة العشاء هكذا كان بقى ظهير
 الدين المرغيناني ونحوه في المضمرات وفي خلاصه الفتاوى ولو كانوا
 في بلدة اذا غربت الشمس طلع الفجر لا يجب عليهم صلوة العشاء وفي
 الكافي للنسفي ولا يجب العشاء على قوم لم يجدوا وقته بان يطالع الفجر
 كما غربت الشمس لعدم سبب الوجوب وهو وقته وفي الكنتز ومن لم يجد
 وقتها لم يجبا وذكر الزاهدي في المجتبى شرح المختصر عن البدر
 الطاهر نحو ما في المحيط ونحوه في جواهر الفقه لطاهر بن سلام
 الخوارزمي وقد نسب الفتوى بالوجوب الى ظهير الدين المرغيناني

في غير واحد من الشروح وغيرها * وبالجملة فأخذ القول بالوجوب هو برهان الدين الكبير وأخذ القول بعدمه هو الصدر الكبير برهان الأئمة واختلف عن المرغيناني وقد شارك في هذا اللقب والنسبة رجلا من بيت واحد ولم يبين احد ان المفتي في هذه الحادثة ايهما احدهما ظهر الدين ابو الحسن علي بن عبد العزيز بن عبد الرزاق المرغيناني مات سنة ست وخمسة مائة وهو جد صاحب الخلاصة لأمه وعم والد قاضيان وثانيهما ابنه ظهر الدين ابو المحاسن حسن بن علي المرغيناني صاحب كتاب الاقضية وغيرها والظاهر ان تلك الفتوى بالوجوب منسوبة اليه ثم صححة كلام الزيلعي ترفع الاحتمال وتبين انه هو المراد من المرغيناني ومن برهان الدين الكبير هو ابو محمد عبد العزيز بن عمر الروزي بعثه سلطان سنجر بن ملك شاه السلجوقي الى بخارا في مهم وسماء صدرا سنة خمس وتسعين واربعمائة وهو المعروف بالصدر الماضي والصدر الكبير وبرهان الدين الكبير وبرهان الأئمة وهو ابو الصدور وهذا اللقب مقارنا لوصفه بالكبير لم يقع الا عليه واما التعبير بالصدر الكبير وبرهان الأئمة وبرهان الدين فقد وقع عليه وعلى جماعة من اولاده وغيرهم ولعل المفتي بالسقوط كان احدهم ان صح ذلك ولا يساعد عصر واحد منهم ان يحكى عنه ظهر الدين المرغيناني الا الصدر الماضي والدهم واحاف ان يكون الزيلعي اخضا في نقله عن المرغيناني ذلك وارى انه اخذ من افتاوى الظهيرية وزعم ان صاحبها ظهر الدين المرغيناني وجرى من جاء بعده ممن نسب اليه انقول بالوجوب على اثره وليس كما زعم بل هو ظهر الدين محمد بن احمد البخاري مات سنة تسع عشرة وستمائة وبالجملة ان طائفة من احداث الجهان المنعصين على الحق المنهكين في التقليد المنهالكين في اضاعة الصلوات قد حرفوا عبارة الظهيرية والضمير وغيرها وزادوا فيها كلمة ليس التافية وسلطوها على

الوجوب زعما منهم انه لو لم تكن موجودة في العبارة لكان آخر الكلام منافيا لاوله حيث قال والصحيح انه لا ينوى القضاء لافقد وقت الاداء وهو زعم سقيم وهم عقيم فان عبارات تلك الكتب محكمة في عدم هذه الكلمة والنسخ منها مطردة عليه وقد عرفت ان الخلاف فيمن لا يجد الوقت اصلا ومن افنى بالوجوب لم يسأل بعدم الوقت وذهب الى وجوبه مع عدمه لان الوقت غير متصود بالذات ولا بسبب حقيقة ويسقط اعتباره بادنئ سبب كما في عرفة ومزدلفة وايام الدجال بالاتفاق ويجوز الجمع بين الظهر والعصر في وقت احدهما وكذا المغرب والعشاء عند مالك والشافعي ومن وافقهما وقد اخرج الشيخان عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من الاحزاب قال * لا يصاين احد العصر الا في بني قريظة * فأدرك بعضهم العصر في الطريق وقال بعضهم لا نصلي حتى نأتيها وقال بعضهم لم يرد ذلك منا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يعف احداهم وقد روى ان بعضهم صلاها بعد ما انتصف الليل وقد قام الدليل القطعي على وجوب العشاء بعد غروب الشمس فلا يجوز تركها باتقاء سبب جعل محتمل للسقوط والتكليف انما هو بقدر اوسع فيجب ادائها وان لم يتحقق الوقت اصلا ثبت اصل الوجوب في الذمة فقواهم الصحيح انه لا ينوى القضاء متفرع على وجوب الاداء مع عدم تحقق وقت العشاء ولا تنافي بين اطراف الكلام اصلا الا ترى المحقق ابن الهمام بعد ما بسط الكلام في الوجوب وزيف اقول بالسقوط قال الصحيح انه لا ينوى القضاء واعترض عليه الزبلي بما هو ظاهر السقوط لا يكاد يصح وتبعه صاحب الدرر والجواهر وامثلهما وانما الخلاف فيمن لا يجد الوقت اصلا وان الحق الابلج فيه هو الوجوب اينما والفرق بينهما ظاهر وليت شعري ماذا يقول الزبلي واتبعاه في المغرب هل يرى سقوطه عن هؤلاء او يجعله فرض الوقت وان

دخل وقت الفجر وذكر الزاهدي في المجتبى حكاية في هذه المسئلة
 عن الحلواني والبقالي وان البقالي وافقه فيها وقد اتحل هذه
 الحكاية عن الزاهدي رجال من المتأخرين وشوشابه عقيدة الحق
 على اهله وفرحوا باضاعتهم الصلوة مع زعمهم ان البقالي هو ابو
 الفضل محمد بن ابي القاسم الخوارزمي وهو متأخر الزمان توفي سنة
 ست وثمانين او سبعين وخسمائة فكيف يمكن معاصرته للحلواني
 فان وفاة الحلواني كانت سنة ثمان او تسع واربعين واربعمائة وهذا
 الوصف قد وقع على عدة اشخاص يعرف كل منهم بالبقالي وقد وقع
 النقل عنه في المحيط انبرهني و خلاصة الفتوى وقساوى قاضى خان
 وفي اقيده وعصر هؤلاء لا يبعد النقل عن ابي الفضل البقالي
 لعدم سبق زمانه عليهم وايا ما كان فالبقالي من اهل الاعتزال في
 العقيدة ويلوح من كلام الزاهدي تعصبه لآخوانه من ارباب تلك
 النحلة * وقال ابن السكيت في شرح المنظوم ان كلام الزاهدي
 مؤيد به ما لم يعضده نقل عن غيره ولهذا اعترض عليه ابن الهمام
 وقال انتفاء الدليل على اشئ لا يستلزم انتفاء الجواز دليل آخر وقد وجد
 وهو ما تواسا من اخبار الاسراء من فرض الصلوة خسا بعدما
 امر ابناء بنحوين ثم استقر الامر على الخمس شرعا عاما لاهل الآفاق
 تفصيل وقد بين فطر وقطر وما روى من حديث النجاشي عند مسلم
 فقد اوجب أكثر من ثلثه عند عصر قبل صيرورة افضل مثلا او مثلين
 وقس عليه فاستفدنا ان الواجب في نفس الامر خمس على العموم غير
 ان توزعها على تلك الاوقات عند وجودها لا يسقط بعدمها الوجوب
 وكذا قال صالح * خمس صلوات كتبهن الله على العباد * ومن
 افترى بوجوب العشاء يجب على قوله الوزر ايضا انتهى * ولعمري ان
 هذا الكلام قد بلغ من التحقيق والاتقان الغاية ومن الصلواة وحسن
 البيان النهاية ولكن قد كثر مدافعه المتأخرين له ومناقشتهم فيه

وذلك لاهمالهم الفقه والاصول واغفالهم معاني المقول ومدارك
 المنقول وانتصر ابراهيم بن محمد الحلبي في شرح النية للبقالي وقال
 الحديث ورد على خلاف القياس وقال القاضي عياض انه حكم
 مخصوص بذلك اليوم شرعه لنا صاحب الشرع ولو وكلنا فيه
 لاجتهادنا لكانت الصلوة فيه عند الاوقات المعروفة ولاكتفينا بالصلوات
 الخمس انتهى * قال الحسكفي في شرح تنوير الابصار وقيل لا اى
 لا يكلف بهما لعدم سببهما وبه جزم في الكنز والسرر والمتقى وبه
 افنى البقالي ووافقه الحلواني وظهير الدين المرغيناني ورجعه اشربلالي
 والحلبي قلت كلام المحيط والخلاصة والكافي والكنز وامثالها
 محمول على من لم يجد الوقت اصلا غير ان الزيلعي ومن تابعه لما زعموا
 ان وقت العشاء لا يوجد الا بغروب الشفق نزاعا هذا القول على
 من لا يغيب عنه الشفق وبنوا كلامهم عليه وتصرفوا في التعبيرات
 وكيف ما كان فقد اظهر الدليل فساداه وابتد الحجة عليه عواره
 واثبت ابن الهمام الوجوب على الاطلاق واقام برهانه وشيد اركانه
 ولم يأت اشربلالي في كتابه شرح المتقى ولا في امداد القناح بشيء
 سوى ما نقله من كلام الحلبي بعبارة لتي بطلانها اظهر من ان يحتاج
 المصنف الى التأمل فيه فان المحقق لا يسلم اولا فقدان الوقت بعدم
 غيبة الشفق وانما كلامه في اثبات الوجوب على من لا يجد الوقت اصلا
 ثم لا يسلم كون الوقت سببا لان السبب هو تعالى نعم الله تعالى على عباده
 واثن كان سببا فلا نسلم ان الوقت الذي هو سبب غير موجود لان
 مدة اليوم والليلة في قطر تغيب فيه الشمس تكون اربعة وعشرين
 ساعة سواء تساوى الليل والنهار او تفاوتوا في الطول والقصر ولا نسلم
 ان الوقت من الاسباب والشروط لا تحتل السقوط لانه يسقط باذن
 علة مثل عرفة ومزدلفة وايام الدجال بالاتفاق وبمعدن المطر والسفر
 والمرض وغير ذلك عند الشافعي ومن وافقه لكونه وسيلة غير

مقصودة والنقص بمثل المائض واليكافر ظاهر السقوط فانه حكم استثناء الشرع وورد فيه دلائل قطعي من الكتاب والسنة واجماع الامة والقول بان القياس على حديث الدجال غير صحيح ظاهر البطلان لان المحقق في غنى عن وضع السبب به وانما هو في صدد بيان المعرف الآخر للوجوب العام وان اتنى المعرف المعهود وهو الزوال والغروب وغيرهما وقد حكي النسفي في المصنف شرح المنظومة عن جال الدين المجوبى انه قال كسالى بخارا لا ينعون عن الصلوة وقت طلوع الشمس لان الغالب انهم اذا منعوا عن ذلك وامروا باليكث في المسجد الى ارتفاع الشمس او بالرجوع ثم الحضور لم يفعلوا ذلك ولم يقضوها ولو صلوها في هذه الحالة فقد اجازة اصحاب الحديث والاداء في وقت يجيزه بعض الأئمة اولى من الترك وهكذا نقل عن الحلواني والمرغباني فانظر كيف جوز هؤلاء صحة الفجر عند الطلوع والعشاء قبل الغيوبية بناء على تجويز بعض الأئمة مع ورود النهى عند ونصوص الأئمة الاثنية القاضية على عدم الجواز مخافة ان يتركوها بالكليية بمجرد الكسالة فكيف يسوغ ان يفتى بسقوط العشاء عن لا يغيب عنهم الشفق يجعل الهى وسبب سماوى مع نهوض برهين الوجوب عليه نهوضا لا مرد له وليس في العالم قطر تغيب فيه الشمس ثم كما تغرب بطلع الفجر من جانب آخر بل تتحول الخمرة من جهة المغرب متدرجة الى الصفرة ثم الى البياض حسب دوران الشمس تحت الافق الى ان ينتصف الليل ثم ترجع على هذه الدراجة منعكسة فهقرى حتى تطلع الشمس من جهة المشرق وعندى ان نقول الفتوى بالسقوط عن الحلواني والمرغباني والصدر الكبير وامثالهم لا تصح اصلا وان وجد في عدة كتب فانه مع خلوه عن الاسناد لا دليل يثبتى عليه وحسن الظن فيهم لا يرخصنا في نسبة هذه المجازفة اليهم ومما يشهد بذلك ان اسلام اهل بلغار كان بزمان كثير قبل زمان اولئك الفضلاء الذين يعزى

اليوم الافتاء بسقوط العشاء عن سكان هذه الديار في ايام من السنة
تنتهي الى غاية القصر فثم من قال انهم اسلموا في صدر ملك بني
مروان في كعبد القرن الاول من الهجرة ومنهم من قال انهم اسلموا
في خلافة المأمون ومنهم من قال في خلافة ابن اخيه الواثق بالله ثم
ظهر الاسلام فيها باسلام ملك بلغار الماس خان بن سلكي خان في
خلافة المقتدر فتسمى بالامير جعفر ولاحد بن فضلان رسالة كتب
فيها ما شاهده في سفره الى بلغار ومدينة بلغار كانت على خمس
وخسين درجة من العرض الشمالي وعرض قران اكثر منه بخمس
واربعين دقيقة وطولها في ست وستين درجة وست واربعين دقيقة
من جزائر الخالدات وطول بلغار اكثر منه بشئ نحو ست عشرة
دقيقة فكيف يتخيل انه خفي عليهم شأن الشفق فانكلموا في مسئلة
العشاء بها نعم كان الامر واضحا لهم في ذلك حين كانوا في بلادهم
لمكانهم بحمل عظيم من العلوم الشرعية وانكتمهم لم يروا اسقط شئ
من فرائض الله تعالى وما كان لهم ان يشكوا في هذا الحكم لما لاح
اهم من عموم الادلة وظهور البراهين القطعية والروايات المستفيضة
ام كيف بهمل المتقدمون من اهل بلغار هذه المسئلة مع فرط حاجتهم
اليها وكثرة ايلاتهم بها ولم يستفتوا فيها والاسلام فيهم غرض
المجنى جلاو المعنى يحفظون حدوده ويلتزمون عهوده وقد صيغ
فيهم من علمائهم جماعة قبل عصر البقالي والملاوي وبعد، مثل
عبد الحى ووالده عبد السلام والقاضى ابو العلاء حامد بن ادريس
والقاضى يعقوب بن نعمان مؤرخ بلغار وغيرهم وهب انه لم يكن
فيهم علماء فقهاء يفتون في الوقائع فهلا راجعوا الى علماء سائر الامصار
مع كثرة اسفارهم في الاقطار وشهرتهم بوفور التجارة وحسن التمدن
من قديم الاعصار وما ظهر ذلك الا لاجد بن فضلان وغيره من
وفود العراق وعلماء دار الخلافة مع طول مقامهم بها وورودهم

اليها لتعليم الاسلام واذاعة الشرائع والاحكام بل علموا ذلك ولكن لم يشكوا في الوجوب بل انما حدثت هذه الشبهة الغثة والريبة الرثة بعد انقراض الفقهاء وذهاب العلماء ورئاسة الجهال واشراف الاسلام على الزوال وانتكاس حال الانام واختلال مصالح البرية عند اضمحلال الدولة العباسية فاننا لله وانا اليه راجعون انتهى كلام الناطورة وهو حرف من الكتاب وقطرة من العباب وكم فيه من اذلة وبراين على فرضية صلوة العشاء على جميع المكلفين من الامة على السواء غاب عنهم الشفق اوام يغيب تركناها مخافة الاطالة فمن شاء تفصيل ذلك فليرجع اليه في واما مسألة الصوم فكيف فقد قال الشامي في رد المختار حاشية در المختار لم ار من تعرض عندنا لحكم صومهم فيما اذا كان يطالع الفجر عندهم كما تغيب الشمس او بعده زمان لا يقدر فيه الصائم على اكل ما يقيم بنيه ولا يمكن ان يقال بوجوب موالة اصوم عليهم لانه يؤدى الى الهلاك فان قلنا بوجوب الصوم يلزم القول بالتقدير وهل يقدر ليلهم باقرب البلاد اليهم كما قاله الشافعي هنا ايضا ام يقدر لهم بما يسع الاكل والشرب ام يجب عليهم القضاء فقط دون الاداء كل محتمل فليأمل ولا يمكن القول هنا بعدم الوجوب اصلا كالعشاء عند القائل به فيها لان العلة عدم الوجوب فيها عند القائل به عدم السبب وفي الصوم قد وجد السبب وهو شهود جزء من الشهر وطلوع فجر كل يوم هذا ما ظهر لي والله تعالى اعلم

﴿ ذكر الارض الجديدة ﴾

اعلم انه قد حقق قوم من حكماء النصارى منذ مائة سنة من سنى الهجرة ارضا جديدة ما خلا ارض الربع المسكون المنقسم

على الاقاليم السبعة وسموها برا اعظم وبنكى والديسا الجديدة وامريكا وقالوا احاطة الماء لكرة الارض ليس على مارسمه الحكماء السابقون بل الواقع انه قد احاط عنصر الماء ككرة الارض على صورة المنطقة لمصر الانسان وكما ان الارض ظهرت وانكشفت في هذه الجهة التي قسموها على السبعة الاقاليم وسموها الربع المسكون وصارت هي مساكن العالم من بنى آدم فكذا انكشفت وظهرت في الجهة المقابلة لتلك الجهة وصارت مسكننا للجوع من الناس وهي واقعة على وضع لولم تكن الارض في البين لالتصقت اقدام اشخاص كلنا الجهتين بالاخري وتبقى الرؤوس في جهة السماء فيكل الارض بتمامها خمس حصص والربع المسكون منها المسمى بالاقاليم السبعة ثلث حصص والارض الجديدة حصتان او ازيد ثم تحتوى تلك الدنيا الجديدة على البلاد الحارة والباردة ويحصل منها صنوف الخشب والعشب والادوية والاعذية وهي كثيرة المعادن من الذهب والفضة وفيها المعابد والكنائس والمكاتب والعمائر العظيمة وفيها كل شئ نحو ما في هذه الدنيا كانها هي الربع المسكون بعينه تسكنها اقوام من التصارى وسلطنة هذه الارض بايديهم الى يومنا هذا ولهم محاربات وقضايا وقائع مع البريطانية الذين هم حكام الهند اليوم كثيرة بطول شرحها * ويخلق ما لا تعلمون * ولا يعلم جنود ربك الا هو *

﴿ ذكر فن التاريخ ﴾

لا يخفى ان فن التاريخ من الفنون التي يتداولها الامم والاجيال * ونشد اليه الركائب والرحال * ونسعو الى معرفة السوق والاغفال * وتنافس فيه الملوك والاقبال * ويتساوى في فهمه العلماء والجهال *

اذ هو في ظاهره لا يزيد على اخبار عن الايام والدول * والسوابق
 من القرون الاول * تنى فيها الافعال * وتضرب فيها الامثال *
 وتطرف بها الاندية اذا غصها الاحتفال * وتودى اليها شأن
 الخليفة كيف نقلت بها الاحوال * واتسع للدول فيها النطاق
 والمجال * وعمروا الارض حتى نادى بهم الارتحال * وحان منهم
 الزوال * وفي باطنه نظر وتحقيق * وتعليل للكائنات ومباديها
 دقيق * وعلم بكيفيات الوقائع واسبابها عميق * فهو لذلك اصيل
 في الحكمة عريق * وجدير بان يعد في علومها خليق * وان فحول
 المؤرخين في الاسلام قد استوعبوا اخبار الايام وجمعوها * وسطروها
 في صفحات الدفاتر وادعوها * وخلطها المتطفلون بدسائس من الباطل
 وهما فيها او ابتدعوها * وزخارف من الروايات المضعفة لفقهموها
 ووضعوها * وافتنى تلك الآثار الكثير من بعدهم واتبعوها * وادوها
 اليها كما سمعوها * ولم يلاحظوا اسباب الوقائع والاحوال ولم يراعوها *
 ولا رفضوا ترهات الاحاديث ولا دفعوها * فالتحقيق قليل * وطرف
 التنقيح في الغالب قليل * والغلط والوهم نسب للاخبار وخليل *
 والتقليد عريق في الآدميين وسليل * وانتضل على افنون عريض
 وطويل * ومرعى الجهل بين الانام وخيم وويل * والحق
 لا يقاوم سلطانه * والباطل يقذف بشهاب النطر شبطانه * وانقل
 انما هو يميل وينقل * والبصرة تنقد الصحيح اذا تمقل * والعلم يحلو لها
 صفعات الصواب ويصقل * وقد دون الناس في الاخبار واكثرها *
 وجمعوا تواريخ الامم والدول في العالم وسطروا * والذين ذهبوا
 بفضل الشهرة والامانة المعنوية * واستفرضوا دواوين من قبلهم
 في صحفهم المتأخرة * هم قليلون لا يكادون يجاوزون عدد الانامل *
 ولا حركات العوامل * مثل ابن اسحق والطبري وابن الكلبي ومحمد
 بن عمر الواقدي وسيف بن عمر الاسدي والمسهودي وغيرهم من

المشاهير * المميزين عن الجماهير * وان كان في كتب المسعودي والواقدي من المطن والمغز ما هو معروف عند الاثبات * ومشهور بين الحافظة الثقة * الا ان الكافة اختصتهم بقول اخبارهم * واقتفاء سننهم في التصنيف واتباع آثارهم * والناقد البصير قسطاس نفسه في تزييفهم فيما ينقلون أو اعتبارهم * فللمرآن طبائع في احواله ترجع اليها الاخبار * وتحمل عليها الروايات والآثار * ثم ان اكثر التواريخ لهؤلاء عامة المناهج والمسالك * لعموم الدولتين صدر الاسلام في الآفاق والممالك * وتناولها البعيد من الغابات في المآخذ والمشارك * ومن هؤلاء من استوعب ما قبل الملة من الدول والامم * والامر العمم * كالمسعودي ومن نحا منحاه وجاء من بعدهم من عدل عن الاطلاق الى التقييد * ووقف في العموم والاحاطة عن الشأو البعيد * فقيده شوارد عصره * واستوعب اخبار قطره * واقتصر على احاديث دولته ومصره * كما فعل ابو حيان مؤرخ الاندلس والدولة الاموية بها وابن الرافعي مؤرخ افريقية والدول التي كانت باقبويان ثم لم يأت من بعد هؤلاء المقلد * وبليد الطبع والعقل اومتبلة * ينسج على ذلك النوال ويختدئ منه بالمثل * ويذهل عما احاطته الايام من الاحوال * واستبدلت به من دوائد الامم والاجيال * فيجلبون الاخبار عن الدول * وحكايات اوقائع في العصور الاول * صورا قد تجردت عن موادها * وصفاحا انتضيت من غمدها * ومعارف تستنكر للجهل بظارفها وتلاذها * انما هي حوادث لم تعلم اصولها * وانواع لم تعتبر اجناسها ولا تحققت فصولها * يكررون في موضوعاتهم الاخبار المتداوله باعيانها * اتباعا لمن عني من المتقدمين بشأنها * ويغفلون امر الاجيال النسبة في ديوانها * بما اعوز عليهم من ترجمتها * فتستجيم صحفهم عن بيانها * ثم اذا تعرضوا لذكر الدولة نسقوا اخبارها نسقا * محافظين على

نقلها وهما او صدقا * لا يتعرضون لبدايتها * ولا يذكرون السبب
الذى رفع من رايها * واظهر من آيتها * ولا علة الوقوف عند
غايها * فيبقى الناظر متطلعا بعد الى افتقاد احوال مبادئ الدول
ومراتبها * مفتشا عن اسباب تراخها او تعاقبها * باحثا عن المقنع
في تبينها او تناسبها * حسب ما ذكر ابن خلدون في مقدمة تاريخه
ثم جاء آخرون بافراط الاختصار * وذهبوا الى الاكتفاء باسماء الملوك
والاقتصار * مقتضوعة عن الانساب والاخبار * موضوعة عليها
اعداد ايامهم بحروف الغبار * كما فعله ابن رشيقي في ميزان العمل *
ومن اقتصى هذا الاثر من المهمل * وايس يعتبر لهؤلاء مقال *
ولا يعد لهم ثبوت ولا انتقال * لما اذهبوا من الفوائد * واخلاوا
بالمذاهب المعروفة للمؤرخين واعوائد * ومن احسن ما انف في فن
التاريخ واجع ما جمع فيه تحقيقا وثقتا في كتب القوم * بعد
سبر غور الامس واليوم * كتاب العبر * وديوان المبتدأ والخبر *
في ايام العرب والحجم والبربر * ومن عاصرهم من ذوى السلطان
الاعلى * لقاضى القضاة فانه انشأ في التاريخ كتابا * ورفع به
عن احوال الناشئة من الاجيال حجابا * وفصله في الاخبار والاعتبار
بابا بابا * وابدى فيه لاولية الدول والعمران عللا واسبابا *
وبناء على اخبار الامم الذين عمروا المغرب في تلك الاسمار * وملأوا
اكناف النواحي منه والامصار * وما كان لهم من الدول الطوال
والقصار * ومن سلف من الملوك والامصار * سلك في تربيته وتبويبه
مسلكا غريبا * واخترعه من بين المناحي مذهبا عجيبا * وشرح
فيه من احوال العمران والتمدن وما يعرض في الاجتماع الانساني
من العوارض الذاتية ما يمتنع بعلى الكواثر واسبابها * ويعرفك
كيف دخل اهل الدول من ابوابها * حتى تنزع من التقليد يدك
وتقف على احوال من قبلك من الايام والاجيال وما بعدك ثم من

احسن التواريخ المختصرة كتاب المختصر في احوال البشر لابي الفدا
اسماعيل صاحب حاة الملك المؤيد وكتاب المواعظ والاعتبار في بيان
الخطط والآثار للمقرئى رحمه الله وقد طالعناها على هذه المقالة
واضفنا اليها اشياء والله يهدى اليه من يشاء

﴿ ذكر فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهبه والالماع لما يعرض ﴾
﴿ للمؤرخين من المغالط والاوهام وذكر شئ من اسبابها ﴾

اعلم ان فن التاريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية اذ هو
يوقفنا على احوال الماضين من الامم في اخلاقهم والانبياء في سيرهم
والملوك في دولهم وسياستهم حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه
في احوال الدين والدنيا فهو محتاج الى ما أخذ متعددة ومعارف
متنوعة وحسن نظر وثبت يفضيان بصاحبهما الى الحق وينكبان
به عن المزلات والمغالط لان الاخبار اذا اعتمد فيها على مجرد النقل
ولم تحكم اصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والاحوال
في الاجتماع الانساني ولا قيس الغائب منها باشاهد والحاضر بالماضي
فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزلة القدم والحيد عن جادة الصدق
وكثيرا ما وقع للمؤرخين والمفسرين وائمة النقل المغالط في الحكايات
والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثا او سمينا لم يعرضوها
على اصولها ولا قاسوها باشباهها ولا سبروها بمعار الحكمة والوقوف
على طبائع الكائنات وتحكيم النظر والبصيرة في الاخبار فضلوا عن
الحق وتاهوا في بيداء الوهم والغلط سيما في احصاء الاعداد
من الاموال والعساكر اذا عرضت في الحكايات اذ هي مظنة الكذب
ومطية الهذر ولا بد من ردها الى اصول وعرضها على القواعد

وهذا كما نقل المسعودى وكثير من المؤرخين فى جيوش بنى اسرائيل
وان موسى احصاهم فى التيه بعد ان اجاز من بطبق حمل السلاح
خاصة من ابن عشرين فما فوقها فكانوا ستمائة الف او يزيدون
ويذهل فى ذلك عن تقدير مصر والشام واتساعهما لمثل هذا العدد
من الجيوش لكل مملكة من الممالك حصص من الحامية تنسج لها
وتقوم بوظائفها وتضيق عما فوقها تشهد بذلك العوائد المعروفة
والاحوال المألوفة ثم ان مثل هذه الجيوش البالغة الى مثل هذا العدد
يعد ان يقع بينها زحف او قتال اضيق ساحة الارض عنها وبعدها
اذا اضطفت عن مدى البصر مرتين او ثلاثا او ازيد فكيف يقتل
هذان الفريقان او تكون غلبة احد الصنفين وشئ من جوانبه
لا يشعر بالجانب الآخر والحاضر يشهد لذلك فلماضى الشبه بالآتى
من الماء بالماء ولقد كان ملك الفرس ودولتهم اعظم من ملك بنى
اسرائيل بكثير يشهد لذلك ما كان من غلبة بخت نصر لهم واتهامه
بلادهم واستيلائه على امرهم وتخريب بيت المقدس قاعدة ملتهم
وسلاطنتهم وهو من بعض عمال مملكة فارس يقال انه كان مرزبان
المغرب من تخومها وكانت ممالكهم بالعراقين وخراسان وما وراء النهر
والابواب اوسع من ممالك بنى اسرائيل بكثير ومع ذلك لم تبلغ جيوش
الفرس قط مثل هذا العدد ولا قريبا منه واعظم ما كانت جيوشهم
بالقادسية مائة وعشرون الفا كلهم متبوع على ما نقله سيف قال
وكانوا فى اتباعهم اكثر من مائتى الف وعن عائشة والزهرى ان جوع
رستم التى زحف بها لاسد بالقادسية انما كانوا ستين الفا كلهم متبوع
وايضا فلو بلغ بنو اسرائيل مثل هذا العدد لاتسع نطاق ملكهم
وانفسح مدى دولتهم فان العمالات والممالك فى الدول على نسبة
الحامية والقبيل القاطنين بها فى قلتها وكنزتها والقوم لم تنسج
ممالكهم الى غير الاردن وفلسطين من الشام وبلاد يثرب وخيبر من

الحجاز على ما هو المعروف وايضا فالذى بين موسى واسرائيل انما هو اربعة اباة على ما ذكره المحققون فانه موسى بن عمران بن بصهر بن قاث بن لاوى بن يعقوب وهو اسرائيل الله هكذا نسبته في التوراة والمدة بينهما على ما نقله المسعودى حين اتوا الى يوسف سبعين نفسا وكان مقامهم بمصر الى ان خرجوا مع موسى الى الشيه مائتين وعشرين سنة تتداولهم ملوك القبط من الفراعنة وبعد ان يتنصب النسل في اربعة اجيال الى مثل هذا العدد وان زعوا ان عدد تلك الجيوش انما كان في زمن سليمان ومن بعده فبعيد ايضا اذ ليس بين سليمان واسرائيل الا احد عشر ابا ولا يتنصب النسل في احد عشر من الوالد الى مثل هذا العدد الذى زعموه اللهم الى المئين والآلاف فربما يكون واما ان يتجاوز الى ما بعدهما من عقود الاعداد فبعيد واعتبر ذلك في الحاضر المشاهد والقريب المعروف نجد زعمهم باطلا ونقلهم كاذبا والذى ثبت في الاسرائيليات ان جنود سليمان كانت اثني عشر الف خاصة وان مقرانه كانت الفا واربعمئة فرس مرتبطة على ابوابه هذا هو الصحيح من اخبارهم ولا يلتفت الى خرافات العامة منهم وفي ايام سليمان وملكه كان عنقوان دولتهم واتساع ملكهم هذا وقد نجد الكافة من اهل العصر اذا افاضوا في الحديث عن عساكر الدول التي لعهدهم او قريبا منه وتفاوضوا في الاخبار عن جيوش المسلمين او النصارى او اخذوا في احصاء اموال الجبايات وخراج السلطان ونفقات المترفين وبضائع الاغنياء الموسرين توغلوا في العدد وتجاوزوا حدود العوائد وطاوعوا وساوس الاغراب فاذا استكشفت اصحاب الدواوين عن عساكرهم واستنطت احوال اهل الثروة في بضائعهم وفوائدهم واستجلبت عوائد المترفين في نفقاتهم لم تجد معشار ما بعدونه وما ذلك الا لولوع النفس بالفرائب وسهولة التجاوز على اللسان والغفلة عن المنعقب والمنقذ حتى

لا يحاسب نفسه على خطأ ولا عمد ولا يطالبها في الخبر بتوسط ولا عدالة ولا يرجعها الى بحث وتفتيش فيرسل عنانه ويسيم في مراتع الكذب لسانه ويتخذ آيات الله هزوا ويشترى لهو الحديث ايضل عن سبيل الله وحسبك بها صفقة خاسرة * ومن الاخبار الواهية للمؤرخين ما ينقلونه كافة في اخبار التابعة ملوك اليمن وجزيرة العرب انهم كانوا يغزون من قراهم باليمن الى افريقية والبربر من بلاد المغرب وان افريقش بن قيس بن صبي كان اعهد موسى اوقبله بقليل غزا افريقية واتخن في البربر وانه سماهم بهذا الاسم حين سمع رطاتهم وقال ما هذه البررة فاخذ هذا الاسم منه ودعوا به من حينئذ وانه لما انصرف الى المغرب حزن هنالك قبائل من حير فاقاموا بها واختلطوا باهلها ومنهم صنهاجة وكنانة ومن هذا ذهب الطبري والجرجاني والمسعودي وابن الكلبي والبيلى الى ان صنهاجة وكنانة من حير وتأباه نسابة البربر وهو الصحيح وذكر المسعودي ايضا ان ذا الازعار من ملوكهم قبل افريقش وكان على عهد سليمان غزا المغرب ودوخه وكذلك ذكر مثله عن ياسر ابنه من بعده وانه بلغ وادي الرمل من بلاد المغرب ولم يجد فيه مسلكا لكثرة الرمل فرجع وكذلك يقولون في تبع الآخر وهو اسعد ابو كرب وكان على عهد بشتاسف من ملوك الفرس الكبائية انه ملك الموصل واذر بيجان واتى الترك فهنزهم واتخن ثم غزاهم ثانية وثالثة كذلك واغزى ثلثة من بنيه بلاد فارس والى بلاد الصفد من امم الترك ووراء النهر والى بلاد الروم فملك الاول البلاد الى سمرقند وقطع المفاوز الى الصين ورجع بالغنائم وترك بالصين قبائل من حير فهم بها الى هذا العهد وهذه الاخبار كلها بعيدة عن الصحة عريقة في الوهم والغلط واشبه باحاديث القصص الموضوعية كما بينها ابن خلدون في تاريخه * وابعد من ذلك واعرق

في الوهم ما يتناقله المفسرون في تفسير سورة والفجر في قوله تعالى
 * الم تركيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد * فيجعلون لفظة ارم
 اسما للمدينة وصفت بانها ذات عماد اى اساطين وينقلون انه كان
 لعاد بن عوص بن ارم اثنان هما شديد وشداد ملكا من بعده وهلاك
 شديد فخلص الملك اشداد ودانت له ملوكهم وسمع وصف الجنة
 فقال لابن مثلهما فبنى مدينة ارم في صحارى عدن في مدة ثلثمائة
 سنة وكان عمره ثسمائة سنة وانها مدينة عظيمة قصورها من
 الذهب واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الشجر
 والانهار المطردة ولما تم بناؤها سار اليها بابل مملكتها حتى اذا كان
 منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صحيفة من السماء فهلكوا
 كلهم ذكر ذلك الطبرى والشماعى والزحشرى وغيرهم من المفسرين
 وينقلون عن عبد الله بن قلابة من الصحابة انه خرج في طلب ابل له
 فوقع عليها وحمل منها ما قدر عليه وبلغ خبره الى معاوية فاحضره
 وقص عليه فبحث عن كعب الاحبار وسأله عن ذلك فقال هى ارم
 ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمامك احمر اشقر قصير
 على حاجبيه خال وعلى عنقه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت
 فابصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل وذكره الشيخ عند العزيز
 الدهلوى ايضا في تفسيره الفارسى وهذه المدينة خبر لم يسمع لها خبر
 من يومئذ في شئ من بقاع الارض وصحارى عدن التى زعموا انها
 بنيت فيها هى في وسط اليمن وما زال عمراته متعاقبا والادلاء تقص
 طريقه من كل وجه ولم ينقل عن هذه المدينة خبر ولا ذكرها احد
 من الاخباريين ولا من الامم ولو قالوا انها درست فيما درس من
 الآثار لكان اشبه الا ان ظاهر كلامهم انها موجودة وبعضهم يقول
 انها دمشق بناء على ان قوم عاد ملوكها وقد انتهى الهذيان ببعضهم
 الى انها غابضة وانما بعث عليها اهل الرياضة والسحر مزاعم كلها

اشبهه بالخرافات والذي حل المفسرين على ذلك ما اقتضته صناعة الاعراب في اقلية ذات العباد انها صفة ارم وحلوا العباد على الاساطين فنعين ان يكون بناء ورشح لهم ذلك قراءة ابن الزبير عاد ارم على الاضافة من غير تنوين ثم وقفوا على تلك الحكايات التي هي اشبه بالافاصيص الموضوعة التي هي اقرب الى الكذب المنقولة في عدد المضحكات والا فالعماد هي عماد الاخيرة بل الخيام وان اريد بها الاساطين فلا بدع في وصفهم بانهم اهل بناء واساطين على العموم بما اشتهر من قوتهم لانه بناء خاص في مدينة معينة او غيرها وان اضيفت كما في قراءة ابن الزبير فعلى اضافة الفصلة الى القبيلة كما تقول قريش كنانة والباس مضر وريضة نزار واهي ضرورة الى المحمل البعيد الذي تمحلت لتوجيهه لامثال هذه الحكايات الواهية التي ينزعه كتاب الله تعالى عن مثلها لبعدها عن الصحة * ومن الحكايات المدخولة للمؤرخين ما ينقلونه ككافة في سبب نكبة الرشيد للبرامكة من قصة العباسية اخته مع جعفر بن يحيى بن خالد مولاه وهيهات ذلك من منصب العباسية في دينها وابويها وجلالها وانها بنت عبد الله بن عباس ليس بينها وبينه الا اربعة رجال هم اشراف الدين وعظماء الملة من بعده وانما نكبة البرامكة ما كان من استبدادهم على الدولة واحتجابهم اموال الجبابرة * ويناسب هذا او قريب منه ما ينقلونه ككافة عن يحيى بن اكرم القاضي المأمون وصاحبه وانه كان يعاقر المأمون الحجر مع ان يحيى كان من علية اهل الحديث وقد اتى عليه احمد واسماعيل القاضي وخرج عنه الترمذي وروى عنه البخاري في غير الجامع فالقبح فيه قدح في جمعهم وذكره ابن حبان في الثقات وقال لا يشغل بما يحكي عنه لان اكثرها لا يصح عنه * ومن امثال هذه الحكايات ما نقله ابن عبد ربه صاحب العقد من حديث الزنبدل في سبب اصهار المأمون

الى الحسن بن سهل في بنته بوران * ومن الاخبار الواهية ما يذهب اليه الكثير من المؤرخين والاثبات في العبيدين خلفاء الشيعة بالقيروان والقاهرة من نفهم عن اهل البيت والطعن في نسبهم اني اسمعيل الامام ابن جعفر الصادق يعتمدون في ذلك على احاديث لفقت للمستضعفين من خلفاء بني العباس تزلها اليهم بالقدح فيمن ناصبهم وتفتنا في السمات بعدوهم ويغفلون عن التفتن لشواهد الواقعات وادلة الاحوال التي اقتضت خلاف ذلك من تكذيب دعواهم والرد عليهم كما بينها ابن خلدون واعتبر حال القرمطي اذ كان دعيا في انتسابه كيف تلاشت دعوته وتفرقت اتباعه وظهر سريعا على خبثهم ومكرهم فسأمت عاقبتهم وذاقو وبال امرهم ولو كان امر العبيدين كذلك لعرف ولو بعد مهلة

* ومهما يكن عند امرئ من خليقة * وان خالها تخفى على الناس تعلم * فقد اتصلت دولتهم نحو من مائتين وسبعين سنة وملكوا مقام ابراهيم ومصلاه وموطن الرسول صللم ومدفنه وموقف الحجيج ومهبط الملائكة ثم انقض امرهم وشيعتهم في ذلك مكله على اتم ما كانوا عليه من الطاعة لهم والحب فيهم واعتقادهم بنسب الامام اسمعيل والعجب من القاضي ابى بكر الباقلاني شيخ النظار من المتكلمين ينجح الى هذه المقالة المرجوحة ويرى هذا الرأي الضعيف فان كان ذلك لما كانوا عليه من الاتحاد في الدين والتعمق في الرفضية فليس ذلك بدافع في صدر دعوتهم ولبس اثبات منتسبهم بالذي يغني عنهم من الله شيئا فقد قال تعالى لنوح عليه السلام في شأن ابنه * انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم * وقال صللم لفاطمة يعظها * يا فاطمة اعلمي فان اغني عنك من الله شيئا * ومتى عرف امر وقضية او استيقن امرا وجب عليه ان يصدع به *

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل * وقد اطال ابن خلدون في بيان صحة نسبهم الى اهل البيت فمن شاء فليراجع الى كلامه * ويلحق بهذه المقالات الفاسدة ما يتناوله ضعفة الرأى من فقهاء المغرب من القدح في الامام المهدي صاحب دولة الموحدين ونسبته الى الشعوذة والتلبيس فيما اتاه من القيام بالتوحيد الحق والتبني على اهل البغي وتكديهم لجمع مدعياته في ذلك حتى فيما يزعم الموحدون اتباعه من انتسابه في اهل البيت وانما حل الفقهاء على تكذيبه ما كن في انفسهم من حسده على شأنه فانهم لما رأوا من انفسهم مناهضة في العلم وانقياداً في الدين بزعمهم ثم امتن عنهم بانه متبوع الرأى مسموع القول موطأ العقب نفسوا ذلك عليه وغضوا منه بالقدح في مذهبهم والتكذيب لمدعياته وما ظنك برجل تقم على اهل الدولة ما تقم من احوالهم وخالف اجتهاده فقهاءهم فنسبوا في قومه ودعا الى جهادهم بنفسه فاقنل الدولة من اصولها وجعل عاليها سافلها اعظم ما كانت قوة واشد شوكة واعز انصاراً وحامية وتساقطت في ذلك من اتباعه نفوس لا يحرصها الا خالفها قد بايعوه على الموت ووقوه بانفسهم من الهلكة وتقربوا الى الله باتلاف مهجهم في اظهار تلك الدعوة والتعصب لتلك الكلمة حتى علت على الكلم ووألت بالعدوتين من الدول وهو بحالة من النقص والحصر والصبر على المكاره والتقل من الدنيا حتى قبضه الله وليس على شئ من الحظ والمتاع في دنيا، حتى الولد الذي ربما تحبب اليه النفوس وتخاذع عن تمنيه فليت شعري ما الذي قصد بذلك ان لم يكن وجه الله وهو لم يحصل له حظ من الدنيا في عاجله ومع هذا فلو كان قصده غير صالح لما تم امره وانفسحت دعوته * سنة الله قد دخلت في عباده * وانتصر له ابن خلدون ثم قال فقد زلت اقدام كثير من الاثبات والمؤرخين الحفاظ في مثل هذه الاحاديث والآراء وعلقت

بافكارهم ونقلها عنهم الكافة من ضعفه النظر والغفلة عن القياس وتلقوها هم ايضا كذلك من غير بحث ولا روية واندرجت في محفوظاتهم حتى صار فن التاريخ واهيا مختلطا وناظره مرتكبها وعد من مناحي العامة فاذا يحتاج صاحب هذا الفن الى العلم بقواعد السياسة وطبائع الموجودات واختلاف الامم والبقاع والاعصار في السير والاخلاق والعوائد والنحل والمذاهب وسائر الاحوال والاحاطة بالخاص من ذلك ومماثلة ما بينه وبين الغائب من الوفاق او بون ما بينهما من الخلاف وتعليل المتفق منهما والمختلف والقيام على اصول الدول والملل ومبادئ ظهورها واسباب حدوثها ودواعي كونها واحوال القائمين بها واخبارهم حتى يكون مستوعبا لاسباب كل حادث واقفا على اصول كل خبر وحينئذ يعرض خبر المنقول على ما عنده من القواعد والاصول فان وافقها وجرى على مقتضاها كان صحيحا والا زيفه واستغنى عنه وما استكبر القدماء علم التاريخ الا لذلك حتى انتحلله الطبري والبخاري وابن اسحق من قبلهما وامثالهم من علماء الامة وقد ذهل الكثير عن هذا السر فيه حتى صار انتحاله مجهولة واستخف العوام ومن لارسخ له في المعارف مطالعته وحله والخوض فيه والتطفل عليه فاختلط المرعى بالهمل واللباب باقشر والصادق بالكاذب والى الله عاقبة الامور * ومن الغلط الخفي في التاريخ الذهول عن تبدل الاحوال في الامم والاجيال بتبدل الاعصار ومرور الايام وهو داء دوى شديد الخفاء اذ لا يقع الا بعد احقاب متطاولة فلا يكاد يتفطن له الا الاحاد من اهل الخليفة وذلك ان احوال العالم والامم وعوائدهم ونحلهم لاتدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر انما هو اختلاف على الايام والازمنة وانتقال من حال الى حال وكما يكون ذلك في الاشخاص والافاق والامصار فكذلك يقع في الآفاق والاقطار والازمنة والدول

وقد كانت في العالم امم الفرس الاولى والسريانيون والنبط والنباطة وبنو اسرائيل والقط وسكانوا على احوال خاصة بهم في دولهم وممالكهم وسياساتهم وصنائعهم ولغاتهم واصطلاحاتهم وسائر مشاركاتهم مع ابناء جنسهم واحوال اعتقارهم للعالم تشهد بها آثارهم ثم جاء بعدهم الفرس الثانية والروم والعرب فتبدلت تلك الاحوال وانقلبت بها العوائد الى ما يخالفها او يشابهها والى ما يباينها او يبايعها ثم جاء الاسلام بدولة مضر فانقلبت تلك الاحوال اجمع انقلابا اخرى وصارت الى ما اكثره متعارف لهذه العهد يأخذه الخلف عن السلف ثم درست دولة العرب واياهم وذهبت الاسلاف الذين شيدوا عزهم ومهدوا ملكهم وصار الامر في ايدي سواهم من العجم مثل الترك بالشرق والبربر بالغرب والفرنجية بالشمال فذهبت بذهابهم امم وانقلبت احوال وعوائد نسي شأنها واغفل امرها * والسبب الشائع في تبدل الاحوال والعوائد ان عوائد كل جيل تابعة لعوائد سلطانه كما يقال في الامثال الحكمية * الناس على دين ملوكهم * واهل الملك والسلطان اذا استولوا على الدولة والامر فلا بد وان يفرغوا الى عوائد من قلمهم ويأخذوا الكثير منها ولا يغفلوا عوائد جيلهم مع ذلك فيقع في عوائد الدولة بعض المخالفة لعوائد الجيل الاول فاذا جاءت دولة اخرى من بعدهم مزجت من عوائدهم وعوائد خالفت ايضا بعض الشيء وكانت الاولى اشد مخالفة ثم لا يزال التدرج في المخالفة حتى ينتهي الى المبينة بالجملة فما دامت الامم والاجيال تتعاقب في الملك والسلطان لا تزال المخالفة في العوائد والاحوال واقعة واقعياس والمحاكاة للانسان طبيعة معروفة ومن الغلط غير مأونة تخرجه مع الذهول والغفلة عن قصده وتزوج به عن مرامه فرما يسمع السامع كثيرا من اخبار الماضين ولا يتفطن لما وقع من تغير الاحوال وانقلابها فيجريها لاول وهلة على ما عرف ويقبضها بما شهد وقد

يكون الفرق بينهما كثيراً فيقع في مهواة من الغلط * فمن هذا الباب ما ينقله المؤرخون من احوال الحجاج وان اياه كان مع المعلمين مع ان التعليم لهذا العهد من جملة الصنائع المعاشية البعيدة من اعتزاز اهل العصبية والعلم مستضعف مسكين منقطع الجذم فيتشوف الكثير من المستضعفين اهل الحرف والصنائع المعاشية الى نيل الرتب التي ليسوا لها باهل ويعدون منها من الممكنات لهم فتذهب بهم وساوس المطامع وربما انقطع حبلمها من ايديهم فسقطوا في مهواة الهلكة والتلف ولا يعلمون استحالاتها في حقهم وانهم اهل حرف وصنائع للعاش وان التعليم صدر الاسلام والدولتين لم يكن كذلك ولم يكن العلم بالجملة صناعة انما كان نقلاً لما سمع من الشارع وتعلماً لما جهل من الدين على جهة البلاغ فكان اهل الانساب والعصبية الذين قاموا بالله هم الذين يعلمون كتاب الله وسنة نبيه صلعم على معنى التبليغ الخبرى لا على وجه التعليم الصناعى اذ هو كتابهم المنزل على الرسول منهم وبه هدايتهم والاسلام دينهم قاتلوا عليه وقتلوا واختصوا به من بين الامم وشرفوا فخرصون على تبليغ ذلك وتفهيجه للامة لا تصدهم عنه لائمة الكبر ولا يزعمهم عاذل الانفة ويشهد لذلك بعث النبي صلعم كبار اصحابه مع وفود العرب يعلمونهم حدود الاسلام وما جاء به من شرائع الدين بعث في ذلك من اصحابه العشر فمن بعدهم فلما استقر الاسلام وشجعت عروق الملة حتى تناولها الامم البعيدة من ايدي اهلها واستحالت بمرور الايام احوالها وكثر استنباط الاحكام الشرعية من النصوص لتعدد الوقائع وتلاحقها فاحتاج ذلك لقانون يحفظه من الخطأ وصار العلم ملكة يحتاج الى التعلم فاصبح من جملة الصنائع والحرف واشتغل لاهل العصبية بالقيام بالملك والسلطان فدفع للعلم من قام به من سواهم واصبح حرفة للمعاش وشغيت انوف المترفين واهل السلطان عن التصدى للتعليم

واختص انتحاله بالمستضعفين وصار متحله محقرا عند اهل
العصبة والملك والحجاج بن يوسف كان ابوه من سادات ثقيف
واشرافهم ومكانهم من عصبة العرب ومناهضة قريش في الشرف
ما علمت ولم يكن تعليمه للقرآن على ما هو الامر عليه لهذا العهد
من انه حرفة للمعاش وانما كان على ما وصفناه من الامر الاول
في الاسلام * ومن هذا الباب ايضا ما يتوهمه المتصفحون لكتب التاريخ
اذا سمعوا احوال القضاة وما كانوا عليه من الرئاسة في الحروب وقود
العساكر فتراهم بهم وساوس الشهم الى مثل تلك الرتب يحسبون ان
الشان في خطة القضاء لهذا العهد على ما كان عليه من قبل ويطنون
باين ابي عامر صاحب هشام المستبد عليه وابن عباد من ملوك
الطوائف باشبيلية اذا سمعوا ان اباؤهم كانوا قضاة انهم مثل القضاة
لهذا العهد ولا يتفطنون لما وقع في رتبة القضاء من مخالفة العوائد
وابن ابي عامر وابن عباد كانا من قبائل العرب القاطنين بالدولة الاموية
بالاندلس واهل عصبيتها وكان مكانهم فيها معلوما ولم يكن نيلهم
لما نالوه من الرئاسة والملك بخطة القضاء كما هي لهذا العهد بل انما
كان القضاء في الامر القديم لاهل العصبة من قبيل الدولة ومواليها *
ومن هذا الباب ايضا ما يسلكه المؤرخون عند ذكر الدول ونسق
ملوكها فيذكرون اسم ونسبه وابه واسم ونسبه ولقبه وخاتمه وقاضيه
وحاجبيه ووزيره كل ذلك تقليد يؤرخى الدولتين من غير تفطن
لقصدهم والمؤرخون لذلك العهد كانوا بضوء تواربهم لاهل
الدولة وابتاؤها متسوفون الى سير اسلافهم ومعرفة احوالهم ليقنعوا
آثارهم وينسجوا على منوالهم حتى في اصطناع الرجال من خلف
دواتهم وتقليد الخطط والراتب لابتاء صنائعهم وذويهم والقضاة ايضا
كانوا من اهل عصبة الدولة وفي عداد الوزراء فيحتاجون الى ذكر
ذلك كله واما حين تباينت الدول وتساعد ما بين العصور ووقف

الغرض على معرفة الملوك بانفسهم خاصة ونسب الدول بعضها من بعض في قوتها وغلبتها ومن كان بناء بعضها من الامم او يقصر عنها فالفائدة للمصنف في هذا العهد في ذكر الابناء والنساء ونقش الخاتم واللقب والقاضى والوزير والمجاوب من دولة قديمة لا يعرف فيها اصولهم ولا انسابهم ولا مقاماتهم انما جعلهم على ذلك التقليد والغفلة عن مقاصد المؤلفين الافنديين والذهول عن تحرى الاغراض من التاريخ اللهم الا ذكر الوزراء الذين عظمت آثارهم وعفت على الملوك اخبارهم كالجباج وبنى المهلب والبرامكة وبنى سهل بن نوبخت وكافور الاخشيدى وابن ابي عامر وامثالهم فقبر ذكرهم الاملاع بآبائهم والاشارة الى احوالهم لانتظامهم في عداد الملوك * ولندكر هنا فائدة نختم كلامنا في هذه المقالة بها وهى ان التاريخ انما هو ذكر الاخبار الخاصة بعصر او جيل فاما ذكر الاحوال العامة الآفاق والاجيال والاعصار فهو أس للمؤرخ تبين عليه اكثر مقاصده وتبين به اخباره وقد كان الناس يفرقونه بالتأليف كما فعله المسعودى في كتاب مروج الذهب شرح فيه احوال الامم والآفاق لعهد في عصر المثلثين والثلثمائة غربا وشرقا وذكر نحلهم وعوائدهم ومصف البلدان والجيال والبحار والممالك والدول وفرق شعوب العرب والجمجم فصار اماما للمؤرخين يرجعون اليه واصلا يعولون في تحقيق الكثير من اخبارهم عليه ثم جاء البكرى من بعده ففعل مثل ذلك في المسالك والممالك خاصة دون غيرها من الاحوال لان الامم والاجيال لعهد لم يقع فيها كثير انتقال ولا عظيم تغير قال ابن خلدون واما لهذا العهد وهو آخر المائة الثامنة فقد انقلبت احوال المغرب الذى نحن شاهده وتبدلت بالجملة واعتاض من اجيال البربر اهل على القدم بمن طرأ فيه من لدن المائة الخامسة من اجيال العرب بما كسروهم وغلبوهم وانتزعوا منهم عامة الاوطان وشاركوهم فيما بقى من البلدان لميلهم هذا الى ما نزل

بالعمران شرقا وغربا في منتصف هذه المائة الثامنة من الطاعون الجارف الذي تحيف الامم وذهب باهل الجبل وطوى كثيرا من محاسن العمران ومحامها وجاء للدول على حين هزمها وبلاوغ الغاية من مداها فقلص من ظلالها وقل من حدها واوهن من سلطانها وتداعت الى التلاشي والاضمحلال احوالها وانتقص عمران الارض بانتقاص البشر فخربت الامصار والمصانع ودرست السبل والمعالم وخلت الديار والمنازل وضعفت الدول والقبائل وتبدل الساكن وكانى بالشرق قد نزل به مثل ما نزل بالغرب لكن على نسبه ومقدار عمرانه وكأثما نادى اسان الكون في العالم بالخمول والانتقاض فبادر بالاجابه والله وارث الارض ومن عليها * قلت * وهذه الحال هي بعينها حال مملكة الهند في هذا العصر وهو آخر المائة الثامنة عشرة من سنى الهجرة منذ ذهبت منها دولة الاسلام واندرست معالم ملوكها وسلطانها العظام وصارت تلك الدولة بايدي البريطانية اعنى الانكليز واذا تبدلت الاحوال جلة فكأثما تبدل الخلق من اصله وتحول العالم بأسره وكأثمه خلق جديد ونشأة مستأنفة وعالم محدث فاحتاج لهذا العهد من يدون احوال الخليفة والآفاق واجيالها والعوائد والنحل التي تبدلت لاهلها ويقفو مسلك السعوى وعصره ليكون اصلا بقندى به من يأتى من المؤرخين من بعده وقد ذكر ابن خلدون بعد هذا البيان ما امكنه منه في القطر المغربى وكذلك غيره ما امكنهم منه في الاقطار الشرقية والجنوبية ولكن المحقق من ذلك فى كتب القوم ما خلا ابن خلدون وابا الفداء نبذة يسيرة والاقاصيص المختلفة والاساطير المفتعلة كثيرة جدا ومرد العلم كله الى الله سبحانه وتعالى والبشر عاجز قاصر والاعتراف متعين واجب ومن كان الله فى عونته تيسرت عليه المذاهب والمجتمعات له المساعى والمطالب وههنا تمت كلمة التأليف والالتقاط من كتب الثقافة

على الارتجال مع تبليل الببال ونحول الحال وسميت تلك
 * لقطۃ العجلان * مما تمس الى معرفته حاجة الانسان *
 على يد جامعه الفقير الجاني والعبد الفاني سلالۃ الماء
 والطين وسليل المسنونين ابي الطيب صديق بن حسن
 بن علي الحسيني القنوجي البخاري ختم الله له بالحنى
 وجعل له لسان صدق في الآخرين وكان تميقة
 ببناء الدائرة وبده القاصرة في شهر ربيع الاول
 لعله الرابع عشر منه سنة تسعين ومائتين
 والف من سنى الهجرة القدسية على صاحبها
 الف الف صلوة مقبولة وتحية مرضية
 ببلدة دار الامارة العلية بهو بال الحمية
 لازالت ملحوظة بعين الله والطافه
 الخفية وآخر دعوانا ان الحمد لله
 رب العالمين وسلام على
 المرسلين اولا وآخرا



﴿ خبيثة الاكوان * في افتراق الامم على المذاهب والاديان * ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله تعالى وتبارك حق جده * والصلوة والسلام على مصطفى
محمد الذي لا نبي من بعده * وعلى آله وصحبه وحلة اخباره ونفلة
آثاره وجنده * وبعد فاعلم ان الله عز وجل لما بعث نبينا محمدا
صلى الله عليه وآله وسلم رسولا الى كافة الناس جميعا عربهم وعجمهم
وهم كلهم اهل شرك وعبادة لغير الله تعالى الا بقايا من اهل
الكتاب كان امره صلحهم مع قريش ما كان حتى هاجر من مكة الى
المدينة فكانت الصحابة رضوان الله عليهم حوله صلحهم بجمعهم اليه

في كل وقت مع ما كانوا فيه من ضنك المعيشة وقلة القوت فثمنهم من كان يعتز في الاسواق ومنهم من كان يقوم على نخله وبحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل وقت ومنهم طائفة عند ما تجد ادنى فراغ مما هم بسبيله من طلب القوت حضروا فاذا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مسألة او حكم يحكم او امر بشئ او فعل شيئا وعاه من حضر عنده من الصحابة وفات من غاب عنه علم ذلك الا ترى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد خفي عليه ما علمه حل بن مالك بن نابغة رجل من الاعراب من هذيل في دية الجنين وخفي عليه وكان يفتي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت وابو الدرداء وابو موسى الاشعري وسلمان الفارسي رضي الله عنهم فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر الصديق رضي الله عنه تفرقت الصحابة فثمنهم من خرج لقتال مسلمة واهل الردة ومنهم من خرج لقتال اهل الشام ومنهم من خرج لقتال اهل العراق وبقى من الصحابة بالمدينة مع ابي بكر رضي الله عنه عدة فكانت القضية اذا نزلت بابي بكر قضى فيها بما عنده من العلم بكتاب الله او سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان لم يكن عنده فيها علم من كتاب الله ولا من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل من يحضره من الصحابة رضي الله عنهم عن ذلك فان وجد عندهم علما من ذلك رجع اليه والا اجتهد في الحكم ولما مات ابو بكر وولى امر الامة من بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتح الامصار وزاد تفرق الصحابة فيما اقتحموا من الاقطار فكانت الحكومة تنزل المدينة او غيرها من البلاد فان كان عند الصحابة الحاضرين بها في ذلك اثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حكم به والا اجتهد امير تلك البلدة في ذاك وقد يكون في تلك القضية حكم عن النبي صلى الله عليه وسلم موجود عند صاحب آخر وقد حضر المدني ما لم يحضر

المصرى وحضر المصرى ما لم يحضر الشامى وحضر الشامى ما لم يحضر البصرى وحضر البصرى ما لم يحضر الكوفى وحضر الكوفى ما لم يحضر المدنى كل هذا موجود فى الآثار وفيما علم من مغيب بعض الصحابة عن مجلس النبى صلّم فى بعض الاوقات وحضور غيره ثم مغيب الذى حضر امس وحضور الذى غاب فيدرى كل واحد منهم ما حضر ويفوته ما غاب عنه فضى الصحابة رضى الله عنهم على ما ذكرنا ثم خلف بعدهم التابعون الآخذون عنهم وكل طبقة من التابعين فى البلاد التى تقدم ذكرها فلما تفقهوا مع من كان عندهم من الصحابة فكانوا لا يتعدون فتاواهم الا اليسير مما بلغهم عن غير من كان فى بلادهم من الصحابة كاتباع اهل المدينة فى الاكثر فتاوى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما واتباع اهل الكوفة فى الاكثر فتاوى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه واتباع اهل مكة فى الاكثر فتاوى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما واتباع اهل مصر فى الاكثر فتاوى عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ثم اتى من بعد التابعين رضى الله عنهم فقهاء الامصار كابى حنيفة وسفيان وابن ابى لىلى بالكوفة وابن جريج بمكة ومالك وابن الماجنون بالمدينة وعثمان البى وسوار بالبصرة والاوزاعى بالشام واليث بن سعد بمصر فجزوا على تلك الطريق من اخذ كل واحد منهم عن التابعين من اهل بلده فيما كان عندهم واجتهادهم فيما لم يجدوا عندهم وهو موجود عند غيرهم واول من اقرأ القرآن بمصر ابو قبيل روى عن عبيد بن نجر المغافرى يكنى ابا امية رجل من اصحاب النبى صلّم شهد فتح مصر وذكر عن ابى قبيل وغيره ان يزيد بن ابى حبيب اول من نشر العلم بمصر فى الحلال والحرام ومساائل الفقه وكانوا قبل ذلك انما يتحدثون فى الفتن والترغيب وذكر ابو عمرو الكندى ان ابا ميسرة عبد الرحمن بن ميسرة مولى

المامس الحضرمي كان فقيها وكان اول الناس اقرأ بمصر بحرف
 نافع قبل الخمسين ومائة وتوفي سنة ثمان وثمانين ومائة وان
 اباسعيد عثمان بن عتيق مولى غافق اول من رحل من اهل مصر
 الى العراق في طلب الحديث توفي سنة اربع وثمانين ومائة انتهى *
 وكان حال اهل الاسلام من اهل مصر وغيرها من الامصار في احكام
 الشريعة على ما تقدم ذكره ثم كثر الترحل الى الآفاق وتداخل
 الناس والتقوا وانتدب اقوام لجمع الحديث النبوي وتقييده فكان
 اول من دون العلم محمد بن شهاب الزهري وكان اول من صنف
 وبوب سعيد بن عروبة والربع بن صبيح بالبصرة ومعر بن راشد باليمن
 وابن جريح بمكة ثم سفيان الثوري بالكوفة وحاد بن سلمة بالبصرة
 والوليد بن مسلم بالشام وجريز بن عبد الحميد بالري وعبد الله بن مبارك
 بمرور وخراسان وهشيم بن بشير بواسط وتفرد بالكوفة ابو بكر بن
 ابي شيبة بتكثير الابواب وجودة التصنيف وحسن التأليف فوصلت
 احاديث رسول الله صلعم من البلاد البعيدة الى من لم تكن عنده
 وقامت الحجة على من بلغه شيء منها وجعت الاحاديث المينة
 لصحة احد الأوثان المتأولة من الاحاديث وعرف الصحيح من السقيم
 وزيف الاجتهاد المؤدى الى خلاف كلام رسول الله صلعم والى
 ترك عمله وسقط العذر عن خالف ما بلغه من السنن يبلوغه اليه
 وقيام الحجة عليه وعلى هذا الطريق كانت الصحابة رضى الله عنهم
 وكثير من التابعين يرحلون في طلب الحديث الواحد الايام الكثيرة
 يعرف ذلك من نظر في كتب الحديث وعرف سير الصحابة والتابعين
 فلما قام هارون الرشيد في الخلافة ولي القضاء ابابوسف بن يعقوب بن
 ابراهيم احد اصحاب ابي حنيفة رحمه الله تعالى بعد سنة سبعين ومائة
 فلم يقلد به بلاد العراق وخراسان والشام ومصر الا من اشار به
 القاضي ابوبوسف رحمه الله واعتنى به وكذلك لما قام بالاندلس الحكم

المرتضى بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بعد ابيه وتلقب بالمتنصر في سنة ثمانين ومائة اختص يحيى بن يحيى بن كثير الاندلسى وكان قد حج وسمع الموطأ من مالك الا ابوابا وحل عن ابن وهب وابن القاسم وغيرهما علما كثيرا وعاد الى الاندلس فسال من الرئاسة والحرمة ما لم ينسله غيره وعادت الفتيا اليه وانتهى السلطان والعمامة الى بابيه فلم يقلد في سائر اعمال الاندلس قاض الا باشارته واعتناؤه فصاروا على رأى مالك بعدما كانوا على رأى الاوزاعى وقد كان مذهب الامام مالك ادخله الى الاندلس زياد بن عبد الرحمن انذى يقال له بسطور قبل يحيى بن يحيى وهو اول من ادخل مذهب مالك الاندلس وكانت افريقية الغالب عليها السنن والآثار الى ان قدم عبدالله بن فروج ابو محمد الفارسى بمذهب ابى حنيفة ثم غلب اسد بن الفرات بن سنان قاضى افريقية بمذهب ابى حنيفة ثم لما ولى سحنون بن سعيد التنوخى قضاء افريقية بعد ذلك نشر فيهم مذهب مالك وصار القضاء فى اصحاب سحنون دولا يتصاولون على الدنيا تصاول الفحول على الشول الى ان تولى القضاء بها بنو هاشم وكانوا مالكية فتوارثوا القضاء كما تنوارث الضياع ثم ان المعز بن باديس حل جميع اهل افريقية على التمسك بمذهب مالك وترك ما عدها من المذهب فرجع اهل افريقية واهل الاندلس كلهم الى مذهب مالك الى اليوم رغبة فيما عند السلطان وحرصا على طلب الدنيا اذ كان القضاء والافتاء فى جميع تلك المدن وسائر القرى لا يكون الا لمن تسمى بافقه على مذهب مالك فاضطرت العمامة الى احكامهم وفتاؤهم ففشا هذا المذهب هناك فشوا طبق تلك الاقطار كما فشا مذهب ابى حنيفة ببلاد المشرق حيث ان ابا حامد الاسفراينى لما تمكن من الدولة فى ايام الخليفة القادر بالله ابى العباس احمد قرر معه استخلاف ابى

العباس احمد بن محمد البارزى الشافعى من ابى محمد بن الاكفانى الحنفى قاضى بغداد فاجيب اليه بغير رضا الاكفانى وكتب ابو حامد الى السلطان محمود بن سبكتكين واهل خراسان ان الخليفة نقل القضاء عن الحنفية الى الشافعية فاشتهر ذلك بخراسان وصار اهل بغداد حزبين وقدم بعد ذلك ابو العلاء صاعد بن محمد قاضى نيسابور ورئيس الحنفية بخراسان فاتاه الحنفية فثارت بينهم وبين اصحاب ابى حامد فتنة ارتفع امرها الى السلطان فجمع الخليفة القادر الاشراف والقضاة واخرج اليهم رسالة تضمن ان الاسفراينى ادخل على امير المؤمنين مداخل اوهمه فيها النصح والشفقة والامانة وكانت على اصول الدخل والخيانة فلما تبين له امره ووضح عنده خبث اعتقاده فيما سأل فيه من تقليد البارزى الحكيم بالحضرة من الفساد والفتنة والعدول بامر المؤمنين عما كان عليه اسلافه من ايثار الحنفية وتقليدهم واستعمالهم صرف البارزى واعاد الامر الى حقه واجراه على قديم رسمه وحل الحنفيين على ما كانوا عليه من العناية والكرامة والحرمۃ والاعزاز وتقدم اليهم بان لا يلقوا ابا حامد ولا يقضوا له حقاً ولا يردوا عليه سلاماً وخلع على ابى محمد الاكفانى وانقطع ابو حامد عن دار الخلافة وظهر التسخيظ عليه والانحراف عنه وذلك فى سنة ثلث وتسعين وثلثمائة واتصل ببلاد الشام ومصر واول من قدم بعلم مالك الى مصر عبد الرحيم بن خالد مولى جرج وكان فقيهاً وتوفى بالاسكندرية سنة ١٦٣ ثم نشره بمصر عبدالرحمن بن القاسم فاشتهر مذهب مالك بمصر اكثر من مذهب ابى حنيفة لتوفر اصحاب مالك بمصر ولم يكن مذهب ابى حنيفة رجسه الله يعرف بمصر حتى قدم الشافعى محمد بن ادريس الى مصر مع عبدالله بن العباس بن موسى فى سنة ثمان وتسعين ومائة فصحبه من اهل مصر جماعة من اعيانها كبنى عبد الحكيم والربيع والمزنى

والبويطى وكتبوا عن الشافعى ما الفه وعملوا بما ذهب اليه ولم
 يزل امر مذهبهم يقوى بمصر وذكره ينتشر وما زال مذهب مالك
 والشافعى يعمل بهما اهل مصر وبولى القضاء من كان يذهب
 اليهما او الى مذهب ابى حنيفة الى ان قدم القائد جوهر من
 بلاد افريقية فى سنة ٣٥٨ وبنى مدينة القاهرة فمن حينئذ فشا بديار
 مصر مذهب الشيعة وعمل به فى القضاء والفتيا وانكر ما خالفه
 ولم يبق مذهب سواه وقد كان التشيع بارض مصر معروفا قبل
 ذلك قال يزيد بن ابى حبيب نشأت بمصر وهى علوية فقلبتها عثمانية
 وكان ابتداء التشيع فى الاسلام ان رجلا من اليهود فى خلافة
 امير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه يقال له عبدالله بن
 سبأ وعرف بابن السوداء وصار ينتقل من الحجاز الى امصار
 المسلمين يريد اضلالهم فلم يطق ذلك فرجع الى كيد الاسلام
 واهله ونزل البصرة فى سنة ثلث وثلثين فجعل يطرح على
 اهلها مسائل ولا يصرح فاقبل عليه جماعة ومالوا اليه واعجبوا
 بقوله فبلغ ذلك عبد الله بن عامر وهو يومئذ على البصرة فارسل
 اليه فلما حضر عنده سأله من انت فقال رجل من اهل الكتاب رغبت فى
 الاسلام وفى جوارك فقال ما شئ بلغنى عنك اخرج عنى فخرج حتى
 نزل الكوفة فأخرج منها فصار الى مصر واستقر بها وقال فى الناس
 العجب ممن يصدق ان عيسى يرجع ويكذب ان محمدا يرجع وتحدث
 فى الرجعة حتى قبلت منه فقال بعد ذلك انه كان لكل نبي وصى
 وعلى بن ابى طالب وصى محمد صلعم فمن اظلم ممن لم يجز وصية رسول
 الله صلعم فى ان عليا وصيه فى الخلافة على امته واعلموا ان عثمان
 اخذ الخلافة بغير حق فانهمضوا فى هذا الامر وابدأوا بالاطعن على
 امرآئكم واظهروا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر تستميلوا به الناس
 وبث دعائه وكان من مال اليه من اهل الامصار وكتبوه وددوا

في السر الى ما عليه رأيهم وصاروا يكتبون الى الامصار كتباً يضعونها في عيب ولاتهم فيكتب اهل كل مصر منهم الى اهل المصر الآخر بما يضعون حتى ملأوا بذلك الارض اذاعة وجاء الخبر الى اهل المدينة من جميع الامصار فاتوا عثمان رضى الله عنه في سنة خمس وثلثين واعلموه ما ارسل به اهل الامصار من شكوى اعمالهم فبعث محمد بن مسلمة الى الكوفة واسامة بن زيد الى البصرة وعمار بن ياسر الى مصر وعبد الله بن عمر الى الشام ليكشف سيرة العمال فرجعوا الى عثمان الا عمارا وقالوا ما انكرنا شيئا وتأخر عمار فورد الخبر الى المدينة بانه قد استماله عبد الله بن السوداء في جماعة فامر عثمان عماله ان يوافوه بالموسم فقدموا عليه واستشارهم فكل اشار برأى فيمكن بينه وبين علي بن ابي طالب كلام فيه بعض الجفاء بسبب اعطائه اقاربه ورفع اهلهم على من سواهم وكان المنحرفون عن عثمان قد تواعدوا يوما يخرجون فيه باصايرهم اذا سار عنها الامراء فلم يتهيأ لهم الوثوب وكان ما كان الى ان قتل عثمان في ذي الحجة سنة خمس وثلثين ثم ما برح مذهب التشيع في مصر حتى قام السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب في جادى الآخرة سنة اربع وستين وخمسائة وشرع في تغيير دولة الاسماعيلية وازالتها وانشأ بمصر مدرسة للفقهاء الشافعية ومدرسة للفقهاء المالكية وصرف قضاة مصر الشيعة كلهم وفوض القضاء لصدر الدين عبد الملك بن درباس الماراني الشافعي فلم يستتب عنه في اقليم مصر الا من كان شافعي المذهب فتظاهر الناس من حينئذ بمذهب مالك والشافعي واختفى مذهب الشيعة والاسماعيلية والامامية حتى فقد من ارض مصر كلها ولله الحمد وكذلك كان السلطان نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي خفيا فيه تعصب فنشر مذهب ابي حنيفة ببلاد الشام ومنه كثرت الحنفية بمصر وما زال مذهبهم ينتشر ويقوى

وفقهائهم تكثر بمصر والشام من حينئذ * واما العقائد فان السلطان صلاح الدين حل الكافة على عقيدة الشيخ ابى الحسن على بن اسمعيل الاشعري وشرط ذلك فى اوقافه التى بديار مصر كالمدرسة الناصرية والقمحية وخانيكا سعيد السعداء بالقاهرة فاستمر الحال على عقيدة الاشعري بديار مصر وبلاد الشام وارض الحجاز واليمن وبلاد المغرب ايضا لادخال محمد بن تومرت رأى الاشعري اليها حتى انه صار هذا الاعتقاد بسائر هذه البلاد بحيث ان من خافه ضرب عنقه والامر على ذلك الى اليوم ولم يكن فى الدولة الايوبية بمصر كثير ذكر لمذهب ابى حنيفة واحمد بن حنبل ثم اشتهر مذهبهما فى آخرها فلما كانت سلطنة الملك الظاهر بيبرس البندقدارى ولى بمصر والقاهرة اربعة قضاة وهم شافعى ومالكى وحنفى وحنبل فاستمر ذلك من سنة خمس وستين وستمائة حتى لم يبق فى مجموع امصار الاسلام مذهب يعرف من مذاهب اهل الاسلام سوى هذه المذاهب الاربعة وعقيدة الاشعري وعلمت لاهلها المدارس والخوانك والزوايا والربط فى سائر ممالك الاسلام وعودى من تذهب بغيرها وانكر عليه ولم يول قاض ولا قبلت شهادة احد ولا قدم للخطابة والامامة والتدريس احد مالم يكن مقلدا لاحد هذه المذاهب وافقى فقهاء هذه الامصار فى طول هذه المدة بوجوب اتباع هذه المذاهب وتحريم ماعداها والعمل على هذا الى اليوم * واذ قد بينا الحال فى سبب اختلاف الامة منذ توفى رسول الله صلعم الى ان استقر العمل على مذهب مالك والشافعى وابى حنيفة واحمد بن حنبل رحمة الله عليهم فلنذكر اختلاف عقائد اهل الاسلام منذ كان الى ان التزم الناس عقيدة الاشعري

﴿ ذكر فرق الخليقة واختلاف عقائدها وتباينها ﴾

اعلم ان الذين تكلموا في اصول الديانات قسمان هما من خالف ملة الاسلام ومن اقر بها فاما المخالفون الملة الاسلام فهم عشر طوائف * الاولى * الدهرية * والثانية * اصحاب العناصر * والثالثة * الثنوية وهم المجوس ويقولون باصاين هما النور والظلمة ويزعمون ان النور هو بزران والظلمة هو اهرمن ويقرون بنبوة ابراهيم عليه السلام وهم ثمان فرق الكيومرنية اصحاب كيومرت الذي يقال انه آدم والزروانية اصحاب زروان الكبير والزرادشتية اصحاب زرادشت الحكيم والثنوية اصحاب الاثنين الازليين والمناوية اصحاب ماني الحكيم والمزركية اصحاب مزرك الخارجي واليصادية اصحاب ييسان القائل بالاصلين القديمين والفرقونية القائلون بالاصلين وان الشر خرج على ابيه وانه تولد من فكرة فكرها في نفسه فلما خرج على ابيه الذي هو الاله بزعمهم عجز عنه ثم وقع الصلح بينهما على يد الندمات وهم الملائكة ومنهم من يقول بالتناسخ ومنهم من ينكر الشرائع والانبياء ويحكمون العقول ويزعمون ان النفوس العلوية تفيض عليهم الفضائل * والطائفة الرابعة * الطبائعيون * والخامسة * الصابئة القائلون بالهياكل والارباب السماوية والاصنام الارضية وانكار النبوات وهم اصناف وبيدهم وبين الخنفاء مناظرات وحروب مهلكة وتولدت من مذاهبهم الحكمة الملطية ومنهم اصحاب الروحانيات وهم عباد الكواكب واصنامها التي عملت على تماثيلها والخنفاء هم القائلون بان الروحانيات منها ما وجودها بالقوة ومنها ما وجودها بالفعل فها هو بالقوة يحتاج الى من يوجد بالفعول ويقرون بنبوة ابراهيم وانه منهم وهم طوائف الكاظمة اصحاب كاظم بن تارج ومن قوله

ان الحق في الجمع بين شريعة ادريس وشريعة نوح وشريعة ابراهيم عليهم السلام ومنهم البيدانية اصحاب بيدان الاصغر ومن قوله اعتقاد نبوة من يفهم عالم الروح وان النبوة من الاسرار الالهية ومنهم القنطارية اصحاب قنطار بن ارفخشذ ويقر بنوة نوح ومن فرق الصابئة اصحاب الهياكل ويرون ان الشمس اله كل اله والحرائصة ومن قولهم المعبود واحد بالذات وكثير بالاشخاص في رأى العين وهى المدبرات السبع من النكواكب والارضية الجزئية والعالمة الفاضلة * والطائفة السادسة اليهود * والسابعة * النصرى * والثامنة * اهل الهند القائلون بعبادة الاصنام ويزعمون انها موضوعة قبل آدم ولهم حكم عقلية واحكام وضعها السلم اعظم حكاهم والمنهدم قبله والبراهمة قبل ذلك فالبراهمة اصحاب برهام اول من انكر نبوة البشر ومنهم البرهنة زهاد عباد رجاان الرماد الذين يهيجرون اللذات الطبيعية واصحاب الرياضة التامة واصحاب التناسخ وهم اقسام اصحاب الروحانية والبهادرية والناسوتية والباسهرية والكابلية اهل الجبل ومنهم الطبسيون اصحاب الرياضة الفاعلة حتى ان منهم من يجاهد نفسه حتى يسلطها على جسده فيصعد في الهواء على قدر قوته وفي اليهود عباد النار وعباد الشمس والقمر والنجوم وعباد الاوثان * والطائفة التاسعة * الزنادقة وهم طوائف منهم القرامطة * والعاشرة * الفلاسفة اصحاب الفلسفة وكلية فيلسوف معناها محب الحكمة فان فيلو محب وسوف حكمة والحكمة قولية وفعلية وعلم الحكماء انحصر في اربعة انواع الطبيعى والمدنى والرياضى والالهى والمجموع ينصرف الى علم ما وعلم كيف وعلم كم فالعلم الذى يطلب فيه ماهيات الاشياء هو الالهى والذى يطلب فيه كيفيات الاشياء هو الطبيعى والذى

يطلب فيه كميات الاشياء هو الرياضى ووضع بهد ذلك ارسطو صنعة المنطق وكانت بالقوة فى كلام القدماء فاطهرها ورتبها واسم الفلاسفة يطلق على جماعة من الهند وهم الطبيسون والبراهمة ولهم رياضة شديدة وينكرون النبوة اصلا ويطلق ايضا على العرب وحكمتهم ترجع الى افكارهم والى ملاحظة طبيعية ويقرون بالنبوات وهم اضعف الناس فى العلوم ومن الفلاسفة حكماء الروم وهم طبقات فتنهم اساطين الحكمة وهم اقدمهم ومنهم المشاؤون واصحاب الرواق واصحاب ارسطو وفلاسفة الاسلام فمن فلاسفة الروم الحكماء السبعة اساطين الحكمة اهل ماطية وقونية وهم ثاليس المايطى وانكساغورس وانكسمالس وابنادقيس وفبشاغورس وسقراط وافلاطون ودون هؤلاء فلوطس وبقرات وديمقراطيس والسعسر والنساس ومنهم حكماء الاصول من القدماء ولهم انقول بالسياسة ولهم اسرار الخواص والحيل والكيمياء والاسماء الفعالة والحروف ولهم علوم توافق علوم الهند وعلوم اليونانيين وليس من موضوع كتابنا هذا ذكر تراجمهم فلذلك تركناها

بسم الله الرحمن الرحيم القسم الثانى فرق اهل الاسلام ❦

الذين عناهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم بقوله * ستفرق امتى ثلثا وسبعين فرقة ثلثان وسبعون هالككة وواحدة ناجية * وهذا الحديث اخرجه ابوداود والترمذى وابن ماجه من حديث ابى هريرة رضى الله عنه بلفظ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * افترقت اليهود على احدى وسبعين او اثنتين وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على احدى وسبعين او اثنتين وسبعين فرقة وتفرقت امتى على ثلث وسبعين فرقة * قال البيهقى حسن صحيح واخرجه الحاكم وابن حبان

في صحيحه بنحوه فاخرجه في المستدرک من طريق الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة به وقال هذا حديث كبير في الاصول وقد روى عن سعد بن ابي وقاص وعبد الله بن عمر وعوف بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمثله وقد احتج مسلم بمحمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة واتفقا جميعا على الاحتجاج بالفضل بن موسى وهو ثقة * واعلم ان فرق المسلمين خمس * اهل السنة * والمرجئة * والمعتزلة * والشيعة والخوارج * وقد اختلفت كل فرقة منها على فرق فاكثر افتراق اهل السنة في الفتيا ونبد بسيرة من الاعتقادات وبقية الفرق الاربعة منها من يخالف اهل السنة الخلاف البعيد ومنهم من يخالفهم الخلاف القريب فاقرب فرق المرجئة من قال الايمان انما هو التصديق بالقلب واللسان معا فقط وان الاعمال انما هي فرائض الايمان وشرائعه فقط وابعدهم اصحاب جهنم بن صفوان ومحمد بن كرام واقرب فرق المعتزلة اصحاب الحسين بن الجار وبشر بن غياث المربسي وبعدهم اصحاب ابي الهذيل العلاف واقرب مذاهب الشيعة اصحاب الحسن بن صالح بن حي وابعدهم الامامية واما الغالية فليسوا بمسلمين ولكنهم اهل ردة وشرك واقرب فرق الخوارج اصحاب عبد الله بن يزيد الاباضي وابعدهم الازارقة واما البطيخية ومن جحد شيئا من القرآن وفارق الاجماع من المجردة وغيرهم فيكفار باجماع الامة وقد انحصرت الفرق الهالككة في عشر طوائف * الفرق الاولى المعتزلة * الغلاة في نفى الصفات الآلهية القائلون بالعدل والتوحيد وان المعارف كلها عقلية حصولا وجوبا قبل الشرع وبعده واكثرهم على ان الامامة بالاختيار وهم عشرون فرقة * احداها الواصلية * اصحاب واصل بن عطاء ابي حذيفة الغزالي مولى بني ضبة وقيل مولى بني مخزوم ولد بالمدينة سنة ثمانين ونشأ

بالبصرة ولقي ابا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ولازم مجلس الحسن بن الحسين البصرى واكثر من الجلوس بسوق الغزل ليعرف النساء المتعففات فيصرف اليهن صدقته فقيل له الغزال من اجل ذلك وكان طويل العنق جدا حتى عابه عمرو بن عبيد بذلك فقال من هذه عنقه لا خير عنده فلما برع واصل قال عمر وربما اخطأت الفراسة وكان يلثغ بآراء ومع ذلك كان فصيحاً لسنا مقتدرا على الكلام قد اخذ بجوامعهم فلذلك امكنه ان اسقط حرف الراء من كلامه واجتناب الحروف صعب جدا لاسيما مثل الراء لكثرة استعمالها وله رسالة طويلة لم يذكر فيها حرف الراء وهذا احد بدائع الكلام وكان اكثر صمته بظن به الخرس توفي سنة احدى وثلثين ومائة وله كتاب المنزلة بين المنزلتين وكتاب الفيا وكتاب التوحيد وعنه اخذ جماعة واخبره كثيرة ويقال لهم ايضا الحسنية نسبة الى الحسن البصرى واخذ واصل العلم عن ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وخالفه في الامامة واعتزله يدور على اربع قواعد هي * نفى الصفات * واقول بالقدر * والقول بمنزلة بين المنزلتين * وجوب الخلود في النار على من ارتكب كبيرة * فلما بلغ الحسن البصرى عنه هذا قال هؤلاء اعتزلوا فسموا من حينئذ المعتزلة وقيل ان تسميتهم بذلك حدثت بعد الحسن وذلك ان عمرو بن عبيد لما مات الحسن وجلس قتادة مجلسه اعتزله في نفر معه فسماهم قتادة المعتزلة * القاعدة الرابعة القول بان احدى الطائفتين من اصحاب الجمل وصفين مخطئة لا بعينها وكان في خلافة هشام بن عبد الملك * والثانية العمروية * اصحاب عمرو ومن قوله ترك قول عن بن ابي طالب وطلحة والزبير رضى الله عنهم وقال ابن منبه اعتزل عمرو بن عبيد واصحاب له الحسن فسموا المعتزلة * والثالثة الهذيلية * اتباع ابي الهذيل محمد بن الهذيل العلاف شيخ المعتزلة اخذ عن عثمان بن خالد الطويل

عن واصل بن عطاء ونظر في الفلسفة ووافقه في كثير وقال جميع الطاعات من الفرائض والنوافل ايمان وانفرد بعشر مسائل وهي ان علم الله وقدرته وحياته هي ذاته واثبت ارادات لا محل لها يكون الباري مريدا لها وقال بعض كلام الله لا في محل وهو قوله كن وبعضه في محل كالامر والنهي وقال في امور الآخرة كذهب الجبرية وقال تنهى مقدورات الله حتى لا يقدر على احداث شئ ولا على افناء شئ ولا على احياء شئ ولا على اماته شئ وتنقطع حركات اهل الجنة والنار ويصبرون الى سكون دائم وقال الاستطاعة عرض من الاعراض نحو السلامة والصحة وفرق بين اعمال القلوب واعمال الجوارح وقال تجب معرفة الله قبل ورود السمع وان المرء المقتول ان لم يقتل مات في ذلك الوقت ولا يزداد العلم ولا ينقص بخلاف الرزق وقال ارادة الله عين المراد والحجة لا تقوم فيما غاب الا بخبر عشرين * والرابعة النظامية * اتباع ابراهيم بن سيار النظام بتسديد الطاء المحجة زعيم المعتزلة واحداً السفهاء انفرد بعدة مسائل وهي قوله ان الله تعالى لا يوصف بالقدرة على الشرور والمعاصي وانها غير مقدورة لله وقال ليس لله ارادة وافعال العباد كلها حركات والنفس والروح هو الانسان والبدن انما هو آلة فقط وان كل ما جاوز القدرة من الفعل فهو من الله وهو فعله وانكر الجوهر الفرد واحداث القول بالطرفة وقال الجوهر مؤلف من اعراض اجتمعت وزعم ان الله خلق الموجودات دفعة على ما هي عليه وان الاعجاز في القرآن من حيث الاخبار عن الغيب فقط وانكر ان يكون الاجماع حجة وطعن في الصحابة رضي الله تعالى عنهم وقال قبحه الله ابوهريه اكذب الناس وزعم انه ضرب فاطمة ابنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنع ميراث العترة واوجب معرفة الله بالفكر قبل ورود الشرع وحرم نكاح الموالى العربيات وقال لا تجوز صلوة التراويح ونهى

عن مبيقات الحج وكذب بانشقاق القمر واحال رؤية الجن وزعم ان من سرق مائتي دينار فادونها لم يفسق وان الطلاق بالكناية لا يقع وان كان بنية وان من نام مضطجعا لا ينتقض وضوءه ما لم يخرج منه الحدث وقال لا يلزم قضاء الصلوة اذا فاتت * والخامسة الاسوارية * اتباع ابى على عمرو بن قائد الاسوارى القائل ان الله تعالى لا يقدر ان يفعل ما علم انه لا يفعله * والسادسة الاسكافية * اتباع ابى جعفر محمد بن عبد الله الاسكافى ومن قوله ان الله تعالى لا يقدر على ظلم العقلاء ويقدر على ظلم الاطفال والمجانين وانه لا يقال ان الله خالق المعازف والطناير وان كان هو الذى خلق اجسامها * والسابعة الجعفرية * اتباع جعفر بن حرب بن مسيرة ومن قوله ان شى فساق هذه الامة من هو شر من اليهود والنصارى والمجوس واسقط الحد عن شارب الخمر وزعم ان الصغار من الذنوب توجب تخليد فاعلها فى النار وان رجلا لوبعث رسولا الى امرأة ليخطبها فجماعته فوطئها من غير عقد لم يكن عليه حد ويكون وطؤها اياها طلاقا لها * والثامنة البشرية * اتباع بشر بن المعتمر ومن قوله الضعم واللون والرائحة والادراكات كلها من السمع يجوز ان تحصل متولدة وصرف الاستطاعة الى سلامة البنية والجوارح وقال لو عذب الله الطفل الصغير لكان ظلما وهو يقدر على ذلك وقال ارادة الله من جملة افعاله ثم هى تنقسم الى صفة فعل وصفة ذات وقال بالالطف المخزون وان الله لم يخلقه لان ذلك يوجب عليه الثواب وان التوبة الاولى متوقفة على الثانية وانها لا تنفع الا بعدم الوقوع فى الذى وقع فيه فان وقع لم تنفعه التوبة الاولى * والتاسعة المزدرارية * اتباع ابى موسى عيسى بن صبيح المعروف بالمزدار تلميذ بشر بن المعتمر وكان زاهدا وقيل له راهب المعتزلة وانفرد بمسائل منها

قوله ان الله قادر على ان يظلم ويكذب ولا يطعن ذلك في الرواية وجوز وقوع الفعل الواحد من الفاعلين على سبيل التولد وزعم ان القرآن مما يقدر عليه وان بلاغته وفصاحته لا تعجز الناس بل يقدرون على الاتيان بمثلا واحسن منها وهو اصل المعتزلة في القول بخلق القرآن وقال من اجاز رؤيته الله بالابصار بلا كيف فهو كافر والشاك في كفره كافر ايضا * والعاشرة الهشامية * اتباع هشام بن عمرو الفوطي الذي يبالغ في القدر ولا ينسب الى الله فعلا من الافعال حتى انه انكر ان يكون الله هو الذي الف بين قلوب المؤمنين وانه يحب الايمان للمؤمنين وانه اضل الكافرين وعاند ما في القرآن من ذلك وقال لا تنعقد الامامة في زمن الفتنة واختلاف الناس وان الجنة والنار غير مخلوقتين ومنع ان يقال حسبنا الله ونعم الوكيل وقال لان الوكيل دون الموكل وقال لو اسغ احد الوضوء ودخل في الصلوة بذية القربة لله تعالى والعزم على اتمامها وركع وسجد مخلصا في ذلك كله الا ان الله علم انه يقطعها في آخرها فان اول صلاته معصية ومنع ان يكون البحر انقلب لموسى وان عصاه انقلبت حية وان عيسى احيى الموتى باذن الله وان القمر انشق لانبى صلى الله عليه وسلم وانكر كثيرا من الامور التي تواترت كحصر عثمان بن عفان رضى الله عنه وقتله بالعلبة وقال انما جاءته شزيمة قليلة تشكو عماله ودخلوا عليه وقتلوه فلا يدري قاتله وقال ان طلحة والزبير وعلي بن ابي طالب رضى الله عنهم ما جاؤا للقتال في حرب الجمل وانما برزوا للمشاورة وتقاتل اتباع الفريقين في ناحية اخرى وان الامة اذا اجتمعت كلها وتركزت الظلم والفساد احتاجت الى امام يسوسها فلما اذا عصت وفجرت وقتلت واليهما فلا تنعقد الامامة لاحد وبني على ذلك ان امامة

على رضى الله عنه لم تتعقد لانها كانت في حال الفتنة بعد قتل عثمان وهو ايضا مذهب واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد وانكر اقتضاض الابكار في الجنة وانكر ان الشيطان يدخل في الانسان وانما يوسوس له من خارج والله يوصل وسوسته الى قلب ابن آدم وقال لا يقال خلق الله الكافر لانه اسم العبد والكفر جميعا وانكر ان يكون في اسماء الله الضار النافع * والحادية عشرة الحائضية * اتباع احمد بن حنبل احد اصحاب ابراهيم بن سيار النظام وله بدع شنيعة منها ان الخلق الهين احدهما خالق وهو الاله القديم والاخر مخلوق وهو عيسى بن مريم وزعم ان المسيح ابن الله وانه هو الذي يحاسب الخلق في الآخرة وانه هو المعنى بقول الله تعالى في القرآن * هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام * وزعم في قول النبي صلى الله عليه وسلم * ان الله خلق آدم على صورته * ان معناه خلقه اياه على صورة نفسه وان معنى قوله عليه السلام * انكم سترون ربكم كما ترون انقمر ليلة البدر * انما اراد به عيسى وزعم ان في الدواب والطيور والحشرات حتى البق والبعوض والذباب انبياء لقول الله سبحانه * وان من امة لا خلا فيها نذير * وقوله تعالى * وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شئ * ولقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم * لولا ان الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها * وذهب مع ذلك الى القول بالتناسخ وزعم ان الله ابتداء الخلق في الجنة وانما خرج من خرج منها بالعصية وطعن في النبي صلى الله عليه وآله وسلم من اجل تعدد نكاحه وقال ان ابازر الغفارى انسك وازهد منه فبحه الله وزعم ان كل من نال خيرا في الدنيا انما هو بعمل كان منه ومن ناله مرض او آفة فيذنّب كان منه وزعم ان روح الله تناسخت في الائمة * والثانية

عشرة الجارية * اتباع قوم من معتزلة عسكر مكرم ومن مذهبيهم ان المسوخ انسان كافر معتقد الكفر وان النظر اوجب المعرفة وهو لا فاعل له وكذلك الجماع اوجب الولد فشك في خالق الولد وان الانسان يخلق انواعا من الحيوانات بطريق التعقيد وزعموا انه يجوز ان يقدر الله العبد على خلق الحيوة والقدرة * والثالثة عشرة المعمرية * اتباع معمر بن عباد السلمي وهو اعظم القدسية خلوا وبالع في رفع الصفات والقدرة بالجملة وانفرد بمسائل منها ان الانسان يدبر الجسد وليس بحال فيه والانسان عنده ليس بطويل ولا عريض ولا ذى اون وتأليف وحركة ولا حال ولا ممكن وان الانسان شئ غير هذا الجسد وهو حي عالم قادر مختار وليس هو يتحرك ولا ساكن ولا متلون ولا يرى ولا يلمس ولا يخل موضعا ولا يحويه مكان فوصف الانسان بوصف الالهية عنده فان مدير العالم موصوف عنده كذلك وزعم ان الانسان منعم في الحيوة وموزر في النار وليس هو في الجنة ولا في النار حالا ولا ممكنا وقال ان الله لم يخلق غير الاجسام والاعراض تابعة لها متولدة منها وان الاعراض لا تنهاى في كل نوع وان الارادة من الله للشئ غير الله وغير خلقه وان الله ليس بقديم لان ذلك اخذ من قدم يقدم فهو قديم * والرابعة عشرة الثمانية * اتباع ثمانية بن اشرس النميري وجع بين النفاض وقال العلوم كلها ضرورية فكل من لم يضطر الى معرفة الله فليس بأمور بها وهو كالبهايم ونحوها وزعم ان اليهود والنصارى والزنادقة يصيرون يوم القيامة ترابا كالبهايم لا ثواب لهم ولا عقاب عليهم البتة لانهم غير مأمورين اذ هم غير مضطرين الى معرفة الله تعالى وزعم ان الافعال كلها متولدة لا فاعل لها وان الاستطاعة هي السلامة وصحة الجوارح وان العقل هو الذى يحسن

ويقبح قبح معرفة الله قبل ورود الشرع وان لا فعل للانسان
 الا الارادة وما عداها فهو حدث * والخامسة عشرة الجاهلية *
 اتباع ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ وله مسائل تميز بها عن اصحابه
 منها ان المعارف كلها ضرورية وليس شئ من ذلك من افعال
 العباد وانما هي طبيعة وليس للعباد كسب سوى الارادة وان
 العباد لا يخلدون في النار بل يصيرون من طبيعتها وان الله لا يدخل
 احدا النار وانما النار تجذب اهلها بنفسها وطبيعتها وان القرآن
 المنزل من قبيل الاجساد ويمكن ان يصير مرة رجلا ومرة حيوانا
 وان الله لا يريد المعاصي وانه لا يرى وان الله يريد بمعنى انه لا يفلط
 ولا يصح في حقه السهو فقط وانه يستحيل العدم على الجواهر من
 الاجسام * والسادسة عشرة الخيانية * اصحاب ابي الحسين بن ابي
 عمرو الخياط شيخ ابي القاسم الكعبي من معتزلة بغداد زعم ان
 المعدم شئ وانه في المعدم جسم ان كان في حدوثه جسما وعرض
 ان كان في حدوثه عرضا * والسابعة عشرة النكبية * اتباع ابي
 القاسم عبد الله بن احمد بن محمود النخعي المعروف بالكعبي من معتزلة
 بغداد انفرد باشيء منها ان ارادة الله ليست صفة قائمة بذاته ولا هو
 مدبر لذاته ولا ارادته حادثة في محل وانما يرجع ذلك الى العلم فقط
 والسمع والبصر يرجع الى ذلك ايضا وانكر الرؤية وقال اذا قلنا
 انه يرى المراتب فلما ذلك يرجع الى علمه بها وتميزها قبل ان توجد
 * والثامنة عشرة الجبائية * اتباع ابي علي محمد بن عبد الوهاب
 الجبلي من معتزلة البصرة تفرد بمقالات منها ان الله تعالى يسمى
 مطيعا للعباد اذا فعل ما اراد العبد منه وان الله محبل للنساء يخلق
 الولد فيهن وان كلام الله عرض يوجد في امكنة كثيرة وفي مكان
 بعد مكان من غير ان يعدم من مكانه الاول ثم يحدث في الثاني

وكان يقف في فضل على أبي بكر وفضل أبي بكر على علي
ومع ذلك يقول ان ابا بكر خير من عمر وعثمان ولا يقول ان عليا خير
من عمر وعثمان * والتاسعة عشرة البهيمية * اتباع أبي هاشم عبد
السلام بن أبي علي الجبائي انفرد ببدع في مقالاته منها القول باستحقاق
الذم من غير ذنب وزعم ان القادر منا يجوز ان يخلو عن الفعل
والترك وان القادر المأمور المنهى اذا لم يفعل فعلا ولا ترك يكون
عاصيا مستحق العقاب والذم لا على الفعل لانه لم يفعل ما امر به
وان الله يعذب الكافرين والعصاة لا على فعل مكنتب ولا على
محدث منه وقال التوبة لا تصح من قبيح مع الاصرار على قبيح
آخر يعلمه او يعتقه قبيحا وان كان حسنا وان التوبة لا تصح مع
الاصرار على منع حسنة واجبة عليه وان توبة الزاني بعد ضعفه
عن الجماع لا تصح وزعم ان الطهارة غير واجبة وانما امر العبد
بالصلاة في حال كونه متطهرا وان الطهارة تجزئ بالماء المغصوب
ولا تجزئ الصلاة في الارض المغصوبة وزعم ان النجس والترك والهتود
قادرون على ان يأتوا بمثل هذا القرآن وقال ابو علي وابنه ابو
هاشم الايمان هو الطاعات المفروضة * وانفرقة العشرون من المعتزلة
الشيطنية * اتباع محمد بن نعمان المعروف بشيطان الطاق وهو من
الروافض شارك كلا من المعتزلة والروافض في بدعهم وقلما يوجد
معتزلي الا وهو رافضى الا قليلا منهم انفرد بطامة وهي ان الله
لا يعلم الشئ الا ما قدره واراده واما قبل تقديره فيستحيل ان
يعلمه ولو كان عالما بافعال عباده لاستحال ان يمتحنهم ويختبرهم *
وللمعتزلة اسام منها الثنوية سمو بذلك لقولهم الخير من الله والشر
من العبد ومنهم الكيسانية والناكيتية والاحدية والوهيمية
والتبرية والواسطية والواردية سمو بذلك لقولهم لا يدخل المؤمنون

النار وانما يردون عليها ومن ادخل النار لا يخرج منها
قط ومنهم الحرقية لقولهم الكفار لا تحرق الا مرة والمغنية
القائلون بفساد الجنه والنار والواقفية القائلون بالوقف في
خلق القرآن ومنهم الاغضية القائلون بان الفاظ القرآن غير مخلوقة
والمترقة القائلون بان الله بكل مكان والقبرية القائلون بانكار
عذاب القبر * والفرقة الثانية المشبهة بهم وهم يغلون في اثبات
صفات الله تعالى ضد المعتزلة وهم سبع فرق * الهشامية * اتباع
هشام بن الحكم ويقال لهم ايضا الحكمية ومن قولهم الاله تعالى
كنور السبيكة الصافية يتلأل من جوانبه ويرمون مقاتل بن سليمان
بانه قال هو لحم ودم على صورة الانسان وهو طويل عريض عميق
وان طوله مثل عرضة وعرضه مثل عمقه وهو ذولون وطعم
ورائحة وهو سبعة اشبار يشبر نفسه ولم يصح هذا القول عن مقاتل
* والجواقية * اتباع هشام بن سالم الجوفى وهو من الرافضة ايضا
ومن شنيع قوله ان الله تعالى على صورة الانسان نصفه الاعلى مخوف
ونصفه الاسفل مصمت وله شعر اسود وليس بلحم ودم بل هو نور
ساطع وله خمس حواس كحواس الانسان ويد ورجل وشم وعين
واذن وشعر اسود الا الفرج والحمية * والبيانبة * اتباع يسان بن
سيمان القائل هو على صورة الانسان وبهلك كله الا وجهه اظاهر
الآية * كل شئ هالك الا وجهه * والمغبرية * اتباع مغيرة بن سعيد
البحلى وهو ايضا من الروافض ومن شئناعه قوله ان اعضاء عبودهم على
صورة حروف الهجاء فالانف على صورة قدميه وزعم انه رجل من نور
على رأسه تاج من نور وزعم ان الله كتب باصبعه اعمال العباد من طاعة
ومعصية ونظر فيهما وغضب من معاصيهم فغرق فاجتمع من عرقه بحران

عذب وملح وزعم انه بكل مكان لا يخلو عنه مكان * والمنهالية * اصحاب
منهال بن ميمون * والزراية * اتباع زرارة بن اعين * واليونسية * اتباع
يونس بن عبد الرحمن القمي وكلهم من الروافض وسبأني ذكركم
ان شاء الله تعالى ومنهم ايضا * السبائية * والشاكية * والعملية *
والمستثنية * والبدعية * والعشرية * والازرية * ومنهم
الكرامية * اتباع محمد بن كرام السجستاني وهم طوائف * الهضيمية *
والاسحاقية * والجندية * وغير ذلك الا انهم يعدون فرقة
واحدة لان بعضهم لا يكفر بعضا وكلهم بحسنة الا ان فيهم من
قال هو قائم بنفسه * ومنهم من قال هو اجزاء مؤلفة وله جهات
ونهايات * ومن قول الكرامية ان الايمان هو قول مفرد وهو قول
لا اله الا الله سواء اعتقد او لا زعموا ان الله جسم وله حد ونهاية
من جهة السفلى وتجاوز عليه ملاقة الاجسام التي تحتها وانه على
العرش والعرش مماس له وانه محل الحوادث من القول والارادة
والادراكات والمرئيات والسموعات وان الله او علم احدا من عباده
لا يؤمن به لكان خلقه اياهم عبدا وانه يجوز ان يعزل نبيا من
الانبياء والرسل ويجوز عندهم على الانبياء كل ذنب لا يوجب حدا
ولا يسقط عدالة وانه يجب على الله تعالى تواتر ازل وانه يجوز
ان يكون امامان في وقت واحد وان عليا ومعاوية كانا امامين
في وقت واحد الا ان عليا كان على السنة ومعاوية على خلافتها
وانفرد ابن كرام في الفقه باشياء منها ان المسافر يكفيه من صلوة
الخوف تكبيرتان واجاز الصلوة في ثوب مستغرق في الجحاسة وزعم ان
الصلوة والصوم والزكاة والحج وسائر العبادات تصح بغير نية وتكفي
نية الاسلام وان النية تجب في النوافل وانه يجوز الخروج من
الصلوة بالاكل والشرب والجماع عدا ثم البناء عليها وزعم بعض

الكرامية ان الله علمين احدهما يعلم به جميع المعلومات والاخر يعلم به العلم الاول * الفرقة الثالثة القدريّة * الغلاة في اثبات القدرة للعبد في اثبات الخلق والايجاد وانه لا يحتاج في ذلك الى معاونة من جهة الله تعالى * الفرقة الرابعة المجبرة * الغلاة في نفى استطاعة العبد قبل الفعل وبعده ومعد ونفى الاختيار له ونفى الكسب وهاتان الفرقتان متضادتان ثم افتترقت المجبرة على ثلث فرق * الجهمية * اتباع جهنم بن صفوان الترمذى مولى راسب وقتل في آخر دولة بنى امية وهو ينفي الصفات الالهية كلها ويقول لا يجوز ان يوصف البارى تعالى بصفة يوصف بها خلقه وان الانسان لا يقدر على شئ ولا يوصف بالقدرة ولا الاستطاعة وان الجنة والنار تفنيان وتنقطع حركات اهلها وان من عرف الله ولم ينطق بالايمان لم يكفر لان العلم لا يزول بالصمت وهو مؤمن مع ذلك وقد كفره المعتزلة في نفى الاستطاعة وكفره اهل السنة بنفي الصفات وخلق القرآن ونفي الرؤية وانفرد بجواز الخروج على السلطان الجائر وزعم ان علم الله حادث لا بصفة يوصف بها غيره * والبكرية * اتباع بكر بن اخت عبد الواحد وهو يوافق النظام في ان الانسان هو الروح ويزعم ان البارى تعالى يرى في القيامة في صورة يخلقها ويكلم الناس منها وان صاحب الكبيرة منافق في الدرك الاسفل من النار وحاله اسوأ من حال الكافر وحرم اكل الثوم والبصل واوجب الوضوء من قرقرة البطن * والضرارية * اتباع ضرار بن عمرو انفرد باشياء منها ان الله تعالى يرى في القيامة بحاسة زائدة سادسة وانكر قراءة بن مسعود وشك في دين عامة المسلمين وقال اهلهم كفار وزعم ان الجسم اعراض مجتمعة كما قالت التجارية ومن جملة المجبرة * البطيحية * اتباع اسمعيل البطيحي * والصباحية * اتباع ابى صباح بن معمر * والفكرية * والخوفية *

* الفرقة الخامسة المرجئة * والارزاء اما مشتق من الرزاء لان الرزة
 يرجون لاصحاب المعاصى الثواب من الله تعالى فيقولون لا يضر مع
 الايمان معصية كما انه لا ينفع مع الكفر طاعة اويكون مشتقا من
 الارزاء وهو التأخير لانهم اخروا حكم اصحاب الكبار الى الآخرة
 وحقيقة الرزة انهم الغلاة في اثبات الوعد والراء ونفى الوعيد
 والخوف عن المؤمنين وهم ثلاثة اصناف صنف جمعوا بين الرزاء
 والقدر وهم غيلان وابو شمر من بنى حنيفة وصنف جمعوا بين
 الارزاء والخبز مثل جهنم بن صفوان وصنف قال بالارزاء المحض
 وهم اربع فرق * اليونسية * اتباع يونس بن عمرو وهو غير يونس
 بن عبد الرحمن القمي الرافضى زعم ان الايمان معرفة الله والخضوع
 له والمحبة والاقرار بانه واحد ليس كمثل شئ * والغسانية * اتباع
 غسان بن ابان الكوفي المنكر نبوة عيسى عليه السلام وتلمذ لمحمد بن الحسن
 الشيباني ومذهبه في الايمان كذهب يونس الا انه يقول كل خصلة من
 خصال الايمان تسمى بعض الايمان ويونس يقول كل خصلة ليست بايمان
 ولا بعض ايمان وزعم غسان ان الايمان لا يزيد ولا ينقص وعن
 ابي حنيفة رحمه الله الايمان معرفة بالقلب وقرار باللسان فلا يزيد
 ولا ينقص كقرص الشمس * والثوابية * اتباع ثوبان المرحي ثم
 الخارجى المعتزلى وكان يقال له جامع النقائص هاجر الخصائص ومن
 قوله الايمان هو المعرفة والقرار والايمان فعل ما يجب في العقل
 فعله فاجب الايمان بالعقل قبل ورود الشرع وفارق الغسانية
 واليونسية في ذلك * والتؤمنية * اتباع ابي معاذ التومنى الفيلسوف
 زعم ان من ترك فريضة لا يقال له فاسق على الاطلاق ولكن ترك
 الفريضة فسق وزعم ان هذه الخصال التى تكون جلتها ايمانا فواحدة
 منها ليست بايمان ولا بعض ايمان وان من قتل نبيا كفر لا لاجل

القتل بل لاستخفافه به وبغضه له ومن فرق المرجئة * الرئيسية *
اتباع بشر بن غياث المريسي كان عراقى المذهب فى الفقد تليذا
للقاضى ابى يوسف يعقوب الحضرمى وقال بنى الصفات وخلق
القرآن فاكفرته الصفاتية بذلك وزعم ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى
ولا استطاعة مع الفعل فاكفرته المعتزلة بذلك وزعم ان الايمان هو
التصديق بالقلب وهو مذهب ابن الربيدى ولما ناظره الشافعى
فى مسألة خلق القرآن ونفى الصفات قال له نصفك ككافر لقولك
بخلق القرآن ونفى الصفات ونصفك مؤمن لقولك بالقضاء والقدر
وخلق اكتساب العباد وبشر معدود من المعتزلة لانفيه الصفات
وقوله بخلق القرآن ومن فرق المرجئة * الصالحية * اتباع صالح
بن عمرو بن صالح * والمحدرية * اتباع جحدر بن محمد التميمي
* والزنادية * اتباع محمد بن زياد الكوفي * والشيبية * اتباع محمد بن
شبيب * والناقضية والبهشية * ومن المرجئة جماعة من الأئمة
كسعيد بن جببر وطلق بن حبيب وعمرو بن مرة ومحارب بن دثار
وعمر بن ذر وحجاد بن سليمان وابى مقاتل وخالفوا القدرية والخواارج
والمرجئة فى انهم لم يكفروا بالكبائر ولا حكموا بتخليد مرتكبها فى
النار ولا سبوا احدا من الصحابة ولا وقعوا فيهم * واول من وضع
الارزاء ابو محمد الحسن بن محمد المعروف بابن الحنفية بن على بن ابى طالب
وتكلم فيه وصارت المرجئة بعده اربعة انواع الاول مرجئة الخوارج
الثانى مرجئة القدرية الثالث مرجئة الخبرية الرابع مرجئة
الصالحية وكان الحسن بن محمد بن الحنفية يكتب كتابه الى الامصار
يدعوا الى الارزاء الا انه لم يؤخر العمل عن الايمان كما قال بعضهم
بل قال اداء الطاعات وترك المعاصى ليس من الايمان لا يزول هو
بزوالها وقال ابن قتيبة اول من وضع الارزاء بالبصرة حسان

بن بلال بن الحسارث المزني وذكر بعضهم ان اول من وضع الارجاء ابوسلت السمان ومات سنة اثنين وخسين ومائة في الفرقة السادسة الحزورية في الغلاة في اثبات الوعيد والخوف على المؤمنين والتخليد في النار مع وجود الايمان وهم قوم من النواصب الخوارج وهم مضادون المرجئة في النفي والاثبات والوعد والوعيد ومن مفرداتهم ان من ارتكب كبيرة فهو مشرك ومذهب عامة الخوارج انه كافر وليس بمشرك وقال بعضهم هو متناقض في الدرك الاسفل من النار فعند الحزورية ان الاسم يتغير بارتكاب الكبيرة الواحدة فلا يسمى مؤمنا بل كافرا مشركا والحكم فيه انه يخلد في النار واتفقوا على ان الايمان هو اجتناب كل معصية وقيل لهم الحزورية لانهم خرجوا الى حروراء لقتال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعدتهم اثنا عشر الفا ثم سار على رضي الله عنه اليهم وناظرهم ثم قاتلهم وهم اربعة آلاف فانضم اليهم جماعة حتى بلغوا اثني عشر الفا في الفرقة السابعة التجارية في اتباع الحسين بن محمد بن عبد الله النجار ابي عبد الله كان حائكا وقيل انه كان يعمل الموازين وانه كان من اهل قم كان من جملة المجبرة ومتكلميهم وله مع النظام عدة مناظرات منها انه ناظره مرة فلما لم يلحن بحجته رفضه النظام وقال له قم انزى الله من ينسبك الى شيء من العلم والفهم فانصرف محموما واعتل حتى مات وهم اكثر معتزلة الرى وجهاتها وهم يوافقون اهل السنة في مسألة القضاء والقدر واكتساب العباد وفي الوعد والوعيد وامامة ابي بكر رضي الله عنه ويوافقون المعتزلة في نفي الصفات وخلق القرآن وفي الرؤية وهم ثلث فرق البرغوثية والزعفرانية والمستدركية في الفرقة الثامنة الجهمية في اتباع جهم بن صفوان وهم يوافقون اهل السنة في مسألة القضاء والقدر مع ميل الى الجبر وينفون الصفات والرؤية

ويقولون بخلق القرآن وهم فرقة عظيمة وعدادهم في المعطلة
 المجبرة * الفرقة التاسعة الروافض * الغلاة في حب علي بن
 بن ابي طالب وبعض ابي بكر وعمر وعثمان وعائشة ومعاوية في
 آخرين من الصحابة رضى الله عنهم اجمعين وسماو رفضة لان زيد
 بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضى الله عنهم امتنع من لعن
 ابي بكر وعمر رضى الله عنهما وقال هما وزيرا جدى محمد صلى الله
 عليه وسلم فرفضوا رأيه ومنهم من قال لانهم رفضوا رأى الصحابة
 رضى الله عنهم حيث بايعوا ابا بكر وعمر رضى الله عنهما * وقد اختلف
 الناس في الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذهب
 الجمهور الى انه ابو بكر الصديق رضى الله عنه وقال العباسية
 والربوبية اتباع ابي هريرة الربوبية وقيل اتباع العباس الربوبية
 هو العباس ابن عبد المطلب رضى الله عنه لانه العم والوارث فهو احق
 من ابن العم وقال العثمانية وبنو امية هو عثمان بن عفان رضى الله
 تعالى عنه وذهب آخرون الى غير ذلك وقال الرافضة هو علي
 بن ابي طالب ثم اختلفوا في الامامة اختلفا كثيرا حتى بلغت فرقهم
 ثلثمائة فرقة والمشهور منها عشرون فرقة الزيدية والصباحية اقرؤا
 امامة ابي بكر رضى الله عنه ورأوا انه لا نص في امامة علي رضى الله
 عنه واختلفوا في امامة عثمان رضى الله عنه فأنكروها بعضهم
 وافر بعضهم انه الامام بعد عمر بن الخطاب رضى الله عنه لكن قالوا
 على افضل من ابي بكر وامامة الفضول جائرة وقال الغلاة هو علي
 بالنص ثم الحسن وبعده الحسين وصار بعد الحسين الامر شورى وقال
 بعضهم لم يرد النص الا بامامة علي فقط وقال آخرون نص علي علي
 بالوصف لا بالعين والاسم وقال بعضهم قد جاء النص على امامة
 اثني عشر آخرهم المهدي المنتظر وقرهم العشرون هي * الامامية *

وهم مختلفون في الامامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فزعم اكثرهم ان الامامة في علي بن ابي طالب واولاده بنص النبي صلى الله عليه وسلم وان الصحابة كلهم قد ارتدوا الا عليا وابنيه الحسن والحسين واباذر الغفاري وسلمان الفارسي وطائفة يسيرة واول من تكلم في مذهب الامامية علي بن اسمعيل بن ميثم التمار وكان من اصحاب علي بن ابي طالب وذهبت القطعية منهم الى ان الامامة في علي ثم في الحسن ثم في الحسين ثم في علي بن الحسين ثم في محمد بن علي ثم في جعفر بن محمد ثم في موسى بن جعفر ثم في علي بن موسى وقطعوا الامامة عليه فسموا القطعية لذلك ولم يكتبوا امامة محمد بن موسى ولا امامة الحسين بن علي بن موسى وقالت النابوسية جعفر بن محمد لم يمت وهو حي ينتظر وفات المباركية اتباع مبارك الامام بعد جعفر بن محمد ابنه اسمعيل بن جعفر ثم محمد بن اسمعيل وقالت الشيعية اتباع يحيى بن شبيب الاحمسي كان مع المختار قائدا من قواده فانفذه اميرا على جيش البصرة بقاتل مصعب بن الزبير فقتل بالمدار الامامة بعد جعفر في ابنه محمد واولاده وقالت العمريه اتباع معمر الامامة بعد جعفر في ابنه عبد الله بن جعفر واولاده ويقال لهم القطعية لان عبد الله بن جعفر كان افطح الرجلين وقالت الواقفية الامام بعد جعفر ابنه موسى بن جعفر وهو حي لم يمت وهو الامام المنتظر وسموا الواقفية لوقوفهم على امامة موسى وفات الزاربية اتباع زرارة بن اعين الامام بعد جعفر ابنه عبد الله الا انه سأل عن مسائل فلم يمكنه الجواب عنها فادعى امامة موسى بن جعفر من بعده وقات المفضلية اتباع المفضل بن عمرو الامام بعد جعفر ابنه موسى وانه مات فانتقلت الامامة الى ابنه محمد بن موسى وقالت المفوضة من الامامية ان الله تعالى خلق محمدا صلى الله عليه وسلم وفوض اليه

خلق العالم وتديره وقال بعضهم بل فوض ذلك الى علي بن ابي طالب * والفرقة الثانية * من فرق الروافض الكيسانية اتباع كيسان مولى علي بن ابي طالب واخذ عن محمد بن الحنفية وقيل بل كيسان اسم المختار بن عبيد الثقفي الذي قام لاختار الحسن الحسين رضي الله عنه زعموا ان الامام بعد علي ابنه محمد بن الحنفية لانه اعطاه الراية يوم الجمل ولان الحسين اوصى اليه عند خروجه الى الكوفة ثم اختلفوا في الامام بعد ابن الحنفية فقال بعضهم رجع الامر بعده الى اولاد الحسن والحسين وقيل بل انتقل الى ابي هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية وقالت الكربية اتباع ابي كرب بن ابن الحنفية حتى لم يمت وهو الامام المنتظر ومن قول الكيسانية ان البدأ جائز على الله وهو كفر صريح * والفرقة الثالثة الخطابية * اتباع ابي الخطاب محمد بن ابي ثور وقيل محمد بن ابي يزيد الاجدع ومذهبه الغلوفي جعفر بن محمد الصادق وهو ايضا من المذبة واتباعه خسون فرقة وكلهم متفقون على ان الائمة مثل علي واولاده كلهم انبياء وانه لا بد من رسولين لكل امة احدهما ناطق والآخر صامت فكان محمد ناطقا وعلى صامتا وان جعفر بن محمد الصادق كان نبيا ثم انتقلت النبوة الى ابي الخطاب الاجدع وجوزوا كلهم شهادة الزور لموافقيهم وزعموا انهم عالمون بما هو كائن الى يوم القيامة وقالت المعمرية منهم الامام بعد ابي الخطاب رجل اسم معمر وزعموا ان الدنيا لا تنفي وان الجنة هي ما يصيب الانسان من الخير في الدنيا والنار ضد ذلك واباحوا شرب الخمر والزنا وسائر المحرمات ودانوا بترك الصلوة وقالوا بالناسخ وان الناس لا يموتون وانما ترفع ارواحهم الى غيرهم وقالت البرزغية منهم ان جعفر بن محمد له وليس هو الذي يراه الناس وانما تشبهه على الناس وزعموا ان كل مؤمن يوحى اليه وان منهم من هو خير من جبريل وميكائيل ومحمد صلى الله عليه

وسلم وزعموا انهم يرون امواتهم بكرة وعشيا وقالت العميرية منهم اتباع عمير بن بيان الجعلى مثل ذلك كله وخالفوهم في ان الناس لا يموتون وافترقت الخطابية بعد قتل ابى الخطاب فرقا منها فرقة زعمت ان الامام بعد ابى الخطاب عمير بن بيان الجعلى ومقاتلهم كقالة البرزقية الا ان هؤلاء اعترفوا بموتهم ونصبوا خيمة على كناسة الكوفة يجتمعون فيها على عبادة جعفر الصادق فبلغ ذلك يزيد بن عمير فصلب عمير بن بيان في كناسة الكوفة ومن فرقهم المفضلية اتباع مفضل الصيرفي زعم ان جعفر بن محمد اله فطرده ولعننه وزعمت الخطابية باجها ان جعفر بن محمد الصادق اودعهم جلدا يقال له جفر فيه كل ما يحتاجون اليه من علم الغيب وتفسير القرآن وزعموا لعنهم الله ان قوله تعالى ان الله يأمركم ان تدبحوا بقرة معناه عابشه ام المؤمنين رضى الله عنها وان الخمر والميسر ابوبكر وعمر رضى الله عنهما وان الجبت والطاغوت معوية بن ابى سفيان وعمرو بن العاص رضى الله عنهما * والفرقة الرابعة "الزيدية" * اتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابى طالب رضى الله عنهم القائلون امامته وامامة من اجتمع فيه ست خصال العلم والزهد والشجاعة وان يكون من اولاد فاطمة الزهراء رضى الله عنها حسنيا او حسينا ومنهم من زاد صباحه الوجه وان لا يكون فيه آفة وهم يوافقون المعتزلة في اصولهم كلها الا في مسألة الامامة واخذ مذهب زيد بن علي عن واصل بن عطاء وكان يفضل عليا على ابى بكر وعمر مع القول بامامتهما وهم اربع فرق الجارودية اتباع ابى الجارود ويكنى ابا النجم زياد بن المنذر العبدى زعم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نص على امامة علي بالوصف لا بالتسمية وان الناس كفروا بتركهم مبايعة علي رضى الله عنه والحسن والحسين واولادهما والجبرية اتباع

سليم بن جرير ومن قوله لم يكفر الناس بتركهم مبايعته على بل
 اخطأوا بترك الافضل وهو على وكفروا الجارودية بتكفيرهم الصحابة
 الا انهم كفروا عثمان بن عفان بالاحداث التي احدثها وقاوا لم ينص
 على على امامة احد وصار الامر من بعده شورى ومنهم البترية اتباع
 الحسن بن صالح بن كشير الا بتر وقولهم ان عليا افضل واولى
 بالامامة غير ان ابا بكر كان اماما ولم تكن امامته خطأ ولا كفرا بل
 ترك على الامامة له واما عثمان فيتوقف فيه ومنهم اليعقوبية اتباع
 يعقوب وهم يقولون بامامة ابي بكر وعمر ويتبرؤون من تبرأ منهما
 وينكرون رجعه الاموات الى الدنيا قبل يوم القيامة ويتبرأون من
 دان بها الا انهم متفقون على تفضيل على على ابي بكر وعمر من
 غير تفضيلهما وتكفيرهما ولا لعنهما ولا الطعن على احد من الصحابة
 رضوان الله عليهم اجمعين * والفرقة الخامسة السبائية * اتباع
 عبد الله بن سبأ الذي قال شفها لعلي بن ابي طالب انت الاله وكان
 من اليهود ويقول في يوشع بن نون مثل قوله ذلك في على وزعم
 ان عليا لم يقتل وانه حي لم يمت وانه في السموات وان الرعد صوته
 والبرق سوطه وانه ينزل الى الارض بعد حين قبضه الله * والفرقة
 السادسة الكابلية * اتباع ابي كابل اكفر جميع الصحابة بتركهم بيعته
 على وكفر عليا بترك قتالهم وقال بتناسخ الانوار الالهية في الأئمة
 * والفرقة السابعة البينانية * اتباع بيان بن سنان زعم ان روح
 الاله حل في الانبياء ثم في على وبعده في محمد بن الحنفية ثم في
 ابنه ابي هاشم عبد الله بن محمد ثم حل بعد ابي هاشم في بيان بن
 سنان يعني نفسه لعنه الله * والفرقة الثامنة المغيرة * اتباع
 مغيرة بن سعيد العجلي مولى خالد بن عبد الله طلب الامامة لنفسه
 بعد محمد بن عبد الله بن الحسن فخرج على خالد بن عبد الله القسري

بالكوفة في عشرين رجلا فطعموا به فقال خالد اطعموني ماء وهو على المنبر فغير بذلك والمغيرة هذا قال بالتشبيه الفاحش وادعى النبوة وزعم ان مجزته علمه بالاسم الاعظم وانه يحيى الموتى وزعم ان الله لما اراد ان يخلق العالم كتب باصبعه اعمال عباد فغضب من معاصيهم فغرق فاجتمع من عرقه بحران احدهما ملح والآخر عذب فخلق من البحر العذب الشيعة وخلق الكفرة من البحر الملح وزعم ان المهدي يخرج وهو محمد بن عبد الله بن الحسين بن علي بن ابي طالب * والفرقة التاسعة الهشامية * وهم صنفان احدهما اتباع هشام بن الحكم والثاني اتباع هشام الجولاني وهما يقولان لا تجوز المعصية على الامام وتجوز على الانبياء وان محمدا عصي ربه في اخذ الفداء من اسرى بدر كذبا لعنهما الله وهما ايضا مع ذلك من المشبهة * والفرقة العاشرة الزرارية * اتباع زرارة بن اعين احد الغلاة في الرضى وزعم مع ذلك ان الله تعالى لم يكن في الازل عالما ولا قادرا حتى اكتسب نفسه جميع ذلك بقبحه الله * والفرقة الحادية عشرة الجناحية * اتباع عبدالله بن معاوية ذى الجناحين بن ابي طالب وزعم انه اله وان العلم ينبت في قلبه كما تنبت الكفاة وان روح الاله دارت في الانبياء كما كانت في علي واولاده ثم صارت فيه مذهبهم استحلل الخمر والميتة ونكاح المحارم وانكروا القيامة وتأولوا قوله تعالى * لبس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعلوا الصالحات * وزعموا كل ما في القرآن من تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير كناية عن قوم يلزم بغضهم مثل ابي بكر وعمر وعثمان ومعاوية وكل ما في القرآن من الفرائض التي امر الله بها كناية عن من يلزم موالاتهم مثل علي والحسن والحسين واولادهم * والثانية عشرة النصورية * اتباع ابي

المنصور المجلى احد الغلاة المشبهة زعم ان الامامة انتقلت اليه بعد محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب وانه عرج به الى السماء بعد انتقال الامامة اليه وان معبوده مسح بيده على رأسه وقال له يا بنى بلغ عنى آية الكسف الساقط من السماء فى قوله تعالى * وان يروا كسفا من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم * وزعم ان اهل الجنة قوم تجب موالاتهم مثل علي بن ابي طالب و اولاده وان اهل النار قوم تجب معاداتهم مثل ابي بكر وعمر وعثمان ومعاضة رضى الله عنهم * والثالثة عشرة الغرابية * زعموا لعنهم الله ان جبرائيل اخطأ فاته ارسل الى على بن ابي طالب فجهأ الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم وجعلوا شعارهم اذا اجتمعوا ان يقولوا العنوا صاحب الرش يعنون جبرائيل عليه السلام وعينهم اللعنة * والرابعة عشرة الذمية * بفتح الذال المعجمة زعموا اخزاهم الله ان على بن ابي طالب بعث الله نبيا وانه بعث محمدا صلى الله عليه وسلم ليظهر امره فادعى النبوة لنفسه وارضى عليا بان زوجه ابنته وموله ومنهم العلوية اتباع عليان بن ذراع السدوسي وقيل الاسدي كان يفضل عليا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبزعم ان عليا بعث محمدا وكان لعنه الله يذم النبي صلى الله عليه وآله وسلم لزعمه ان محمدا بعث لبدعو الى على فدعا الى نفسه ومن العلوية من يقول بالهية محمد وعلى جميعا ويقدمون محمدا فى الالهية ويقال لهم الميمية ومنهم من قال بالهية خمسة وهم اصحاب الكساء محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين وقالوا خمسة شئ واحد والروح حالة فيهم بالسوية لافضل لواحد منهم على الآخر وكرهوا ان يقولوا فاطمة بالهاء فقالوا فاطم قال بعضهم

* توليت بعد الله في الدين خمسة * نبيا وسبطيه وشيخنا وفاطما *

* والخامسة عشرة البونسية * اتباع يونس بن عبد الله القمي احد الغلاة المشبهة * والسادسة عشرة الرزامية * اتباع رزام بن سابق زعم ان الامامة انتقلت بعد علي بن ابي طالب الى ابنه محمد بن الحنفية ثم الى ابنه ابي هاشم ثم الى علي بن عبد الله بن عباس بالوصية ثم الى ابنه محمد بن علي فاوصى بها محمد الى ابي العباس عبد الله بن محمد السفاح الظالم المتزدد في المذاهب الجاهل بحقوق اهل البيت * والسابعة عشرة الشيطانية * اتباع محمد بن النعمان شيطان الطاق وقد شارك المعتزلة والرافضة في جميع مذهبهم وانفرد باعظم الكفر قائله الله و هو انه زعم ان الله لا يعلم الشئ حتى يقدره وقبل ذلك يستحيل علمه * والثامنة عشرة البسليمية * وهم من الراوندية زعموا ان الامامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم صارت في علي واولاده الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية ثم في ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وانتقلت منه الى علي بن عبد الله بن عباس بوصية اليه ثم الى ابي العباس السفاح ثم الى ابي سلمة صاحب دولة بني العباس وقام بناحية كش فيما وراء النهر رجل من اهل مرو اعور يقال له هاشم ادعى ان اباسلمة كان الها انتقل اليه روح الله ثم انتقل اليه بعده فانتشرت دعوته هناك واحتجب عن اصحابه واتخذ له وجها من ذهب فعرف بالمصيغ ثم ان اصحابه طلبوا رؤيته فوعدهم ان يريهم نفسه ان لم يحترقوا وعمل نجاء مرآة محرقة تعكس شعاع الشمس فلما دخلوا عليه احترق بعضهم ورجع الباقيون وقد فتنوا واعتقدوا انه لا تتركه الابصار ونادوا في حروبهم بالهيتة * والتاسعة عشرة الجعفرية * والعشرون الصباحية * وهم والزيدية مثل الشيعة فانهم يقولون بامامة ابي بكر وانه لانص في

امامة على معاته عندهم افضل وابوبكر مفضل ومن الروافض
 الحلوية والشاعية والشريكية يزعمون ان عليا شريك محمد صلى الله عليه
 وسلم والتناسخية القائلون ان الارواح تتناسخ واللاغية والمخطئة
 الذين يزعمون ان جبرائيل اخطأ والاسحاقية والخلفية الذين يقولون
 لا تجوز الصلوة خلف غير الامام والرجعية القائلون سيرجع على بن
 ابي طالب وينتقم من اعدائه والتربصية الذين يتربصون خروج
 المهدي والامرية والجبية والجلالية والكريدية اتباع ابي كريب
 الضرير والحزنية اتباع عبد الله بن عمرو الحزني * الفرقة العاشرة
 الخوارج * ويقال لهم النواصب والحرورية نسبة الى حروراء موضع
 خرج فيه اولهم على علي رضي الله عنه وهم الغلاة في حب ابي بكر
 وعمر وبغض علي بن ابي طالب رضوان الله عليهم اجمعين ولا اجهل
 منهم فانهم القاسطون المارقون خرجوا على علي رضي الله عنه وانفصلوا
 عنه بالجملة وتبرأوا منه ومنهم من صحبه ومنهم من كان في زمنه
 وهم جماعة قد دون الناس اخبارهم وهم عشرون فرقة
 * الاولى * يقال لهم الحكمية لانهم خرجوا على علي رضي الله عنه في
 صفين وقالوا لا حكم الا لله ولا حكم للرجال وانحازوا عنه الى حروراء
 ثم الى الثمروان وسبب ذلك انهم حملوه على التحاكم الى من حكم
 بكتاب الله فلما رضى بذلك وكانت قضية الحكمين ابي موسى الاشعري
 وهو عبد الله بن قيس وعروب بن العاص غضبوا من ذلك وتابذوا
 عليا وقالوا في شعارهم لا حكم الا لله ورسوله وكان امامهم في التحكيم
 عبد الله بن الكواء * والثانية الازارقة * اتباع ابي راشد نافع بن
 الازرق بن قيس بن نهار بن انسان بن اسد بن صبرة بن ذهل بن
 الدؤل بن حنيفة الخارج بالبصرة في ايام عبد الله بن الزبير وهم على
 التبري من عثمان وعلي والطعن عليهما وان دار مخالفهم

دار كفر وان من اقام بدار الكفر فهو كافر وان اطفال مخالفهم في النار ويحل قتلهم وانكروا رجم الزاني وقالوا من قذف محصنة حد ومن قذف محصنا لا يحد ويقطع السارق في القلأ والكثير * والثالثة النجدات * ولم يقل فيهم النجدية ليفرق بينهم وبين من انتسب الى بلاد نجد فانهم اتباع نجد بن عويمر وهو عامر الحنفي الخارج باليمامة وكان رأسا ذا مقالة مفردة وتسمى بامير المؤمنين وبعث عطية بن الاسود الى سجنستان فظهر مذهبهم بمرور فعرفت اتباعه بالعطوية ومذهبهم ان الدين امران احدهما معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله وتحريم دماء المسلمين واموالهم والثاني الاقرار بما جاء من عند الله تعالى جلة وما سوى ذلك من التحريم والتحليل وسائر الشرائع فان الناس يعذرون بجهلها وانه لا يأثم المجتهد اذا اخطأ وان من خاف ان لا يعذب المجتهد فقد كفر واستحلوا دماء اهل الذمة في دار التقية وقالوا من نظر نظرة محرمة او كذب كذبة او اصر على صغيرة ولم يتب منها فهو كافر ومن زنى او سرق او شرب خيرا من غير ان يصر على ذلك فهو مؤمن غير كافر * والرابعة الصفريه * اتباع زياد بن الاصفر ويتبع اتباع النعمان بن صفور وقيل بل نسبوا الى عبد الله بن صفار وهو احد بني مقاعس وهو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مائة بن تميم بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار وقيل عبد الله بن الصفار من بني صويمر بن مقاعس وقيل سموا بذلك لصفرة علاتهم وزعم بعضهم ان الصفريه بكسر الصاد وقد وافق الصفريه الازارقه في جميع بدعهم الا في قتل الاطفال ويقال للصفريه الزبادية ويقال لهم ايضا انكار من اجل انهم ينقصون نصف على وثلاث عثمان وسدس عايشه رضى الله عنهم * والخامسة المجاردة * اتباع عبد الكريم بن عجرد

* والسادسة الميمنية * اتباع ميمون بن عمران وهم طائفة من
 المجاردة وافقوا الازارقة الا في شيئين احدهما قولهم نجب البراءة
 من الاطفال حتى يبلغوا ويصفوا الاسلام والثاني استحلال اموال
 المخالفين لهم فلم تستحل الميمنية مال احد خالفهم ما لم يقتل المالك
 فاذا قتل صار ماله فيهم الا انهم ازدادوا كفرا على كفرهم واجازوا
 نكاح بنات البنات وبنات البنين وبنات اولاد الاخوة وبنات اولاد
 الاخوات فقط * والسابعة الشيعية * وهم طائفة من المجاردة وافقوا
 الميمنية في جميع بدعهم الا في الاستطاعة والمشيئة فان الميمنية مالت الى
 القدرية * والثامنة الحميرية * اتباع حمزة بن ادرك الشامي
 الخارج بخراسان في خلافة هارون بن محمد الرشيد وكثر عيئه
 وفساده ثم فض جوع عيسى بن علي عامل خراسان وقتل منهم
 خلقا كثيرا فانهزم منه عيسى الى كابل وآل امر حمزة الى ان غرق
 في كرمان بواد هناك فعرفت اصحابه بالحميرية وكان يقول بانقدر
 فكفرت الازارقة بذلك وقال اطفال المشركين في النار فكفرت
 القدرية بذلك وكان لا يستحل غنائم اعدائه بل يأمر باحراق جميع
 ما يغنم منهم * والتاسعة الخزمية * وهم فرقة من المجاردة قالوا
 في القدر والمشيئة كقول اهل السنة وخافوا الخوارج في الولاية
 والعداوة فقالوا لم يزل الله تعالى محبا لاوليائه ومبغضا لاعدائه
 * والعاشرة العلوية مع المجهولية * تباينت في مسئلتين احدهما
 قالت العلوية من لم يعرف الله تعالى بجميع اسمائه فهو كافر وقالت
 المجهولية لا يكون كافرا والثانية وافقت العلوية اهل السنة في
 مسألة القدر والمشيئة والمجهولية وافقت القدرية في ذلك
 * والحادية عشرة الصلتية * اتباع عثمان بن ابي الصلت وهم
 طائفة من المجاردة انفردوا بقولهم من اسلم توليناه لكن نتبرا من

اطفاله لانه ليس للاطفال اسلام حتى يبلغوا * والثانية عشرة
و الثالثة عشرة الاحسنية والمعبدية * وهما فرقان من الشعالبة اتباع
ثعلبة بن عامر وكان ثعلبة هذا مع عبد الكريم بن عجرد ثم اختلفا
في الاطفال فقال عبد الكريم تنبرأ منهم قبل البلوغ وقال ثعلبة لا تنبرأ
منهم بل نقول نتولى الصغار فلم تزل الشعالبة على هذا الى ان خرج
رجل عرف بالاخنس فقال نتوقف عن جمع من في دار النقية الا من
عرفنا منه ايماناً فانا نتولاه ومن عرفنا منه كفراً تبرأنا منه ولا يجوز
ان نبدأ احدا بقتال فتبرأت منه الشعالبة وسموه بالاخنس لانه خنس
منهم اى رجع عنهم ثم خرجت فرقة من الشعالبة قيل لها المعبدية
اتباع معبد فخالفت الشعالبة في اخذ الزكوة من العبيد والبهائم وكفرت
كل فرقة منهما الاخرى * والرابعة عشرة الشيبانية * اتباع شيبان
بن سلمة الخارج في ايام ابي مسلم الخراساني القائم بدعوة الخلفاء
العباسيين وكان معه فتبرأت منه الشعالبة لمعاونته لابي مسلم وهو اول
من اظهر القول بالتشبيه تعالى الله عن ذلك * والخامسة عشرة
الشيبية * اتباع شيب بن يزيد بن ابي نعيم الخارج في خلافة
عبد الملك بن مروان وصاحب الحروب العظيمة مع الحجاج بن يوسف
الثقفى وهم على ما كانت عليه الحكمية الاولى الا انهم انفردوا عن
الخوارج بجواز امامة المرأة وخلافتها واستخلف شيب هذا امه
غزاله فدخلت الكوفة وقامت خطيبه وصلت الصبح بالمسجد الجامع
فقرأت في الركعة الاولى بالبقرة وفى الثانية بآل عمران واخبار
شيب طوبله * والسادسة عشرة الرشيدية * اتباع رشيد ويقال
لهم ايضا العشرية من اجل انهم كانوا ياخذون نصف العشر مما
سقت الانهار فقال لهم زياد بن عبد الرحمن يجب فيه العشر فتبرأت
كل فرقة من الاخرى وكفرتهمما بذلك * والسابعة عشرة المكرمية *

اتباع ابي المكرم ومن قوله تارك الصلوة كافر وليس كفره ترك الصلوة لكن لجهله بالله وكذا قوله في سائر الكبار * والثامنة عشرة الحفصية * اتباع حفص بن المقدم احد اصحاب عبد الله بن اباض تفرد بقوله من عرف الله تعالى وكفر بما سواه من رسول وغيره فهو كافر وليس بمشرك فانكر ذلك الاباضية وقالوا بل هو مشرك * والتاسعة عشرة الاباضية * اتباع عبد الله بن اباض من بنى مقاعس واسمه الحرث بن عمرو ويقال بل ينسبون الى اباض بضم الهمة وهى قرية بالعرض من اليمامة نزل بها نجدة بن عامر وخرج عبد الله بن اباض في ايام مروان وكان من غلاة الحكة * والفرقة العشرون اليزيدية * اتباع يزيد بن ابي انيسة وكان اباضيا فانفرد ببدعة قبيحة وهى ان الله تعالى سيعث رسولا من النجم وينزل عليه كتابا جله واحدة ينسخ به شريعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومن فرق الخوارج ايضا الحارثية والاصومية اتباع يحيى بن اصوم واليهبسية اتباع ابي اليهس الهيصم بن خالد من بنى سعيد بن ضبعة كان في زمن الحجاج وقتل بالمدينة وصلب واليعقوبية اتباع يعقوب بن على الكوفي ومن فرقهم الفضلية اتباع فضل بن عبد الله والشمراخية اتباع عبد الله بن شمراخ والضحاكية اتباع الضحاك والخوارج يقال لهم الشراة واحدهم شارى مشتق من شرى الرجل اذا الخ ومعناه يستشرى بالشراة من قول الخوارج شرينا انفسنا لدين الله فكن لذلك شراة وقيل انه من قولهم شاريته اى لاجبته وماربه وقيل شرى الرجل غضبا اذا استطار غضبا وقيل لهم هذا لشدّة غضبهم على المسلمين

﴿ ذكر الحال في عقائد اهل الاسلام منذ ابتدأت الملة الاسلامية ﴾
 ﴿ الى ان انتشر مذهب الاشعرية ﴾

اعلم ان الله تعالى لما بعث من العرب نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا الى الناس جميعا وصف لهم ربهم سبحانه وتعالى بما وصف به نفسه الكريمة في كتابه العزيز الذي نزل به على قلبه صلى الله عليه وسلم الروح الامين وبما اوحى اليه ربه تعالى فلم يسأله صلى الله عليه وآله وسلم احد من العرب باسرههم قرويههم وبدويهم عن معنى شيء من ذلك كما كانوا يسألونه صلى الله عليه وسلم عن امر الصلوة والزكاة والصيام والحج وغير ذلك مما لله سبحانه فيد امر ونهى وكما سأله صلى الله عليه وسلم عن احوال القيامة والجنة والنار اذ لو سأله انسان منهم عن شيء من الصفات الالهية لنقل كما نقلت الاحاديث الواردة عنه صلى الله عليه وسلم في احكام الحلال والحرام وفي الترغيب والترهيب واحوال القيامة والملاحم والفتن ونحو ذلك مما تضمنته كتب الحديث معاجها ومسانيدها وجوامعها ومن امن النظر في دواوين الحديث النبوى ووقف على الاكثار السلفية علم انه لم يرد قط من طريق صحيح ولا سقيم عن احد من الصحابة رضى الله عنهم على اختلاف طبقاتهم وكثرة عددهم انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى شيء مما وصف الرب سبحانه به نفسه الكريمة في القرآن الكريم وعلى لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بل كلهم فهموا معنى ذلك وسكتوا عن الكلام في الصفات نعم ولا فرق احد منهم بين كونها صفة ذات او صفة فعل وانما اثبتوا له تعالى صفات ازليسة من العلم والقدرة والحياة والارادة والسمع والبصر والكلام والحلال والاكرام والجلود والانعام

والعز والعظمة وساقوا الكلام سوفا واحدا وهكذا اثبتوا رضى الله عنهم ما اطلقه الله سبحانه على نفسه الكريمة من الوجه واليد ونحو ذلك مع نفي مماثلة المخلوقين فاثبتوا رضى الله عنهم بلا تشبيه وزهوا عن غير تعطيل ولم يتعرض مع ذلك اجد منهم الى تأويل شئ من هذا ورأوا باجمهم اجراء الصفات كما وردت ولم يكن عند احد منهم ما يستدل به على وحدانية الله تعالى وعلى اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم سوى كتاب الله ولا عرف احد منهم شيئا من الطرق الكلامية ولا مسائل الفلسفة فضى عصر الصحابة رضى الله عنهم على هذا الى ان حدث في زمنهم القول بالقدر وان الامر انفة اى ان الله تعالى لم يقدر على خلقه شيئا مما هم عليه وكان اول من قال بالقدر في الاسلام معبد بن خالد الجهنى وكان يجالس الحسن بن الحسين البصرى فتكلم في القدر بالبصرة وسلك اهل البصرة مسلكه لما رأوا عمرو بن عبيد يتخلله واخذ معبدهذا الرأى عن رجل من الاساورة يقال له ابو يونس سنسويه ويعرف بالاسوارى فلما عظمت الفتنة به عذبه الحجاج وصلبه بامر عبد الملك بن مروان سنة ثمانين ولما باغ عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله مقالة معبد في القدر تبرأ من القدرية واقتدى بمعبد في بدعته هذه جماعة واخذ السلف رحيمهم الله في ذم القدرية وحذروا منهم كما هو معروف في كتب الحديث وكان عطاء بن يسار قاضيا يرى القدر وكان يأتي هو ومعبد الجهنى الى الحسن البصرى فيقولان له ان هؤلاء يسفكون الدماء ويقولون انما تجري اعمالنا على قدر الله فقال كذب اعداء الله فطعن عليه بهذا ومثله وحدث ايضا في زمن الصحابة رضى الله عنهم مذهب الخوارج وصرحوا بالكفر بالذنوب والخروج على الامام وقتاله فناظرهم عبد الله بن عباس رضى الله

عنهما فلم يرجعوا الى الحق وقاتلهم امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضى الله عنه وقتل منهم جماعة كما هو معروف في كتب الاخبار ودخل في دعوة الخوارج خلق كثير ورمى جماعة من ائمة الاسلام بانهم يذهبون الى مذهبهم وعد منهم غير واحد من رواة الحديث كما هو معروف عند اهلنا وحدث ايضا في زمن الصحابة رضى الله عنهم مذهب التشيع لعلي بن ابي طالب رضى الله عنه والغلو فيه فلما بلغه ذلك انكره وحرق بالنار جماعة ممن غلا فيه وانشد

* لما رأيت الامر امرا منكرا * اجبت نارى ودعوت قبرا *

وقام في زمنه رضى الله عنه عبد الله بن وهب بن سبأ المعروف بابن السوداء السبأى واحداث القول بوصيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بالامامة من بعده فهو وصى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخليفته على امته من بعده بالنص واحداث القول برجعه على بعد موته الى الدنيا وبرجعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ايضا وزعم ان عليا لم يقتل وانه حي وان فيه الجزء الالهى وانه هو الذى يعي في السحاب وان الرعد صوته والبرق سوطه وانه لابد ان ينزل الى الارض فيملأها عدلا كما ملئت جورا ومن ابن سبأ هذا تشعبت اصناف الغلاة من الرافضة وصاروا يقولون بالوقف يعنون ان الامامة موقوفة على اناس معينين كقول الامامية بانها في الائمة الاثنى عشر وقول الاسماعيلية بانها في ولد اسمعيل بن جعفر الصادق وعنه ايضا اخذوا القول بفيضة الامام والقول برجعه بعد الموت الى الدنيا كما تعتقده الامامية الى اليوم في صاحب السرداب وهو القول بتناسخ الارواح وعنه اخذوا ايضا القول بان الجزء الالهى يعمل في الائمة بعد علي بن ابي طالب وانهم

بذلك استحقوا الامامة بطريق الوجوب كما استحق آدم عليه السلام سجود الملائكة. وعلى هذا الرأي كان اعتقاد دعاة الخلفاء الفاطميين ببلاد مصر وابن سبأ هذا هو الذى اثار فتنه امير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه حتى قتل كما ذكر في ترجمته ابن سبأ من كتاب التاريخ الكبير المقفى وكان له عدة اتباع في عامة الامصار واصحاب كثيرون في معظم الاقطار فكثر لذلك الشيعة وصاروا ضدا للخوارج وما زال امرهم يقوى وعددهم يكثر ثم حدث بعد عصر الصحابة رضى الله عنهم مذهب جهم بن صفوان ببلاد المشرق فعظمت الفتنة به فانه نفي ان يكون لله تعالى صفة واورد على اهل الاسلام شكوكا اثرت في الملة الاسلاميه آثارا قبيحة تولد عنها بلاء كبير وكان قبيل المائه من سنى الهجرة فكثر اتباعه على افواله التى تؤول الى التعطيل فاكبر اهل الاسلام بدعته وتمالوا على انكارها وتضليل اهلها وحذروا من الجهمية وعادوهم فى الله وذموا من جلس اليهم وكتبوا فى الرد عليهم ما هو معروف عند اهلهم وفى اثناء ذلك حدث مذهب الاعتزال منذ زمن الحسن بن الحسين لبصرى رحمه الله بعد المائتين من سنى الهجرة وصدقوا فيه مسائل فى العدل والتوحيد واثبتوا افعال العباد وان الله تعالى لا يخلق اشعر وجهروا بان الله لا يرى فى الآخرة واذكروا عذاب القبر على البدن واعلنوا بان القرآن مخلوق محدث الى غير ذلك من مسائلهم فتنهم حلائق فى بدعهم واكثروا من التصنيف فى نصرة مذهبهم بالطرق الجدايه فنهى الله الاسلام عن مذهبهم وذموا علم الكلام وهجروا من يتخلله ولم يزل امر المعتزلة يقوى واتباعهم تكثر ومذهبهم ينتشر فى الارض ثم حدث مذهب التجسيم المضاد لمذهب الاعتزال فظهر محمد بن كرام بن حراق بن خرابه ابو عبد الله

السجستاني زعيم الطائفة الكرامية بعد المائتين من سني الهجرة
واثبت الصفات حتى انتهى فيها الى التجسيم والتشبيه وحجج وقدم
الشام ومات بزغرة في صفر سنة ست وخسين ومائتين فدفن بالمقدس
وكان هناك من اصحابه زيادة على عشرين الفا على التعبد والتشف
سوى من كان منهم ببلاد المشرق وهم لا يحصون لكثرتهم وكان
اماما لطائفة الشافعية والحنفية وكانت بين الكرامية بالمشرق وبين
المعتزلة مناظرات ومناكرات وفتن كثيرة متعددة ازمتها هذا وامر
الشيعة يفتشوا في الناس حتى حدث مذهب القرامطة المنسوبين الى
حمدان الاشعث المعروف بقرمط من اجل قصر قامته وقصر رجله
وتقارب خطوه وكان ابتداء امر قرمط هذا في سنة اربع وستين
ومائتين وكان ظهوره بسواد الكوفة فاشتهر مذهبه بال عراق وقام
من القرامطة ببلاد الشام صاحب الخيل والمدر والمطوق وقام
بالبحرين منهم ابو سعيد الجنابي من اهل جنسابة وعظمت دولته
ودولته بنيه من بعده حتى اوقعوا بعساكر بغداد واخافوا خلفاء بني
العباس وفرضوا الاموال التي تحمل اليهم في كل سنة على اهل بغداد
وخراسان والشام ومصر واليمن وغزوا بغداد والشام ومصر والحجاز
وانتشرت دعائهم باقتدار الارض فدخل جماعات من الناس في دعوتهم
ومالوا الى قواهم الذي سموه علم الباطن وهو تأويل شرائع الاسلام
وصرفها عن ظواهرها الى امور زعموها من عند انفسهم وتأويل
آيات القرآن ودعواهم فيها تأويلا بعيدا اتخذوا القول به دعاء ابتدعوها
باهوائهم فضلوا واضلوا عالما كثيرا هذا وقد كان المؤمن عبد الله
بن هارون الرشيد سابع خلفاء بني العباس ببغداد لما شغف بالعلوم
القديمة بعث الى بلاد ازروم من عرب له كتب الفلاسفة واتاه بها
في اعوام بضع عشرة سنة ومائتين من سني الهجرة فانشرت مذاهب

الفلاسفة في الناس واشتهرت كتبهم بعامة الامصار واقبلت المعتزلة والقرامطة والجمهية وغيرهم عليها واكثروا من النظر فيها والتصفح لها فانجرح على الاسلام واهله من علوم الفلاسفة ما لا يوصف من البلاء والمحنة في الدين وعظم بالفلسفة ضلال اهل البدع وزادتهم كفرا الى كفرهم فلما قامت دولة بني بويه ببغداد في سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة واستمروا الى سبع وثلاثين واربع مائة واطهروا مذهب التشيع قويت بهم الشيعة وكتبوا على ابواب المساجد في سنة احدى وخمسين وثلاثمائة لعن الله معاوية بن ابي سفيان ولعن من اغضب فاطمة ومن منع الحسن ان يدفن عند جده ومن نفى ابازر الغفاري ومن اخرج العباس من السورى فلما كان الليل حكاه بعض الناس فلشار الوزير المهلب ان يكتب باذن مع الدولة لعن الله الظالمين لاهل البيت ولا يذكر احد في اللعن غير معاوية ففعل ذلك وكثرت ببغداد الفتنة بين الشيعة والسنية وجهر الشيعة في الآذان بحمى على خير العمل في الكرخ وفسا مذهب الاعتزال بالعراق وخراسان وما وراء النهر وذهب اليه جماعة من مناهير الفقهاء وقوى مع ذلك امر الخلفاء الفاطميين بافريقية وبلاد المغرب وجهروا بمذهب الاسماعيلية وبشوا دعائهم بارض مصر فاستجيب لهم خلق كثير من اهلها ثم ملكوها سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وبعثوا بعساكرهم الى الشام فانتشرت مذاهب الشيعة في عامة بلاد المغرب ومصر والشام وديار بكر والكوفة والبصرة وبغداد وجميع العراق وبلاد خراسان وما وراء النهر مع بلاد الحجاز واليمن والبحرين وكانت بينهم وبين اهل السنة من الفتنة والحروب والمقاتل ما لا يمكن حصره لكثرة واشتهرت مذاهب الفرق من القدرية والجمهية والمعتزلة والكرامية والخوارج والروافض والقرامطة والباطنية حتى ملأت الارض وما منهم الا من

نظر في الفلسفة وسلك من طرقها ما وقع عليه اختياره فلم يبق مصر من الامصار ولا قطر من الاقطار الا وفيه طوائف كثيرة ممن ذكرنا وكان ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري قد اخذ عن ابي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي ولازمه عدة اعوام ثم بداله فترك مذهب الاعتزال وسلك طريق ابن محمد عبدالله بن سعيد بن كلاب ونسج على قوائمه في الصفات والقدر وقال بالفاعل المختار وترك القول بالتحسين والتفويض العقلين وما قيل في مسائل الصلاح والاصح واثبت ان العقل لا يوجب المعارف قبل الشرع وان العلوم وان حصلت بالعقل فلا تجب به ولا يجب البحث عنها الا بالسمع وان الله تعالى لا يجب عليه شيء وان النوات من الجائزات العقلية والواجبات السمعية الى غير ذلك من المسائل التي هي موضوع اصول الدين وحقيقة مذهب الاشعري رحمه الله انه سلك طريقا بين النفي الذي هو مذهب الاعتزال وبين الاثبات الذي هو مذهب اهل التجسيم وناظر على قوله هذا راحج لمذهبه قال اليه جماعة وعولوا على رأيه منهم القاضي ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني المكي وابو بكر محمد بن الحسن بن فورك والشيخ ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن مهران الاسفرايني والشيخ ابو اسحق ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي والشيخ ابو حامد محمد بن محمد بن احمد الغزالي وابو الفتح محمد بن عبد الكريم بن احمد الشهرستاني والامام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي وغيرهم ممن يطول ذكره ونصروا مذهبه وناظروا عليه وجادلوا فيه واستدلوا له في مصنفات لا تكاد تحصر فانتشر مذهب ابي الحسن الاشعري في العراق من نحو سنة ثمانين وثلثمائة وانتقل منه الى الشام فلما ملك السلطان

الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب ديار مصر كان هو وقاضيه صدر الدين عبد الملك بن عيسى بن درباس الماراني على هذا المذهب قد نشأ عليه منذ صغارا في خدمة السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق وحفظ صلاح الدين في صباه عقيدة الفهالة قطب الدين ابو المعالي مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري وصار يحفظها صغار اولاده فلذلك عقدوا الخناصر وشدوا البنان على مذهب الاشعري وحلوا في ايام دولتهم كافة الناس على التزامه فتبادى الحال على ذلك جميع ايام الملوك من بني ايوب ثم في ايام مواليتهم الملوك من الاتراك واتفق مع ذلك توجه ابي عبد الله محمد بن تومرت احد رحلات المغرب الى العراق واخذ عن ابي حامد الغزالي مذهب الاشعري فلما عاد الى بلاد المغرب وقام في المصامدة يفتقهم ويعلمهم وضع اهلهم عقيدة لقفها عنه عامتهم ثم مات فخلفه بعد موته عبد المؤمن بن علي القيسي وتلقب بامير المؤمنين وغلب على مملك المغرب هو واولاده من بعد مدة سنين وتسموا بالموحدين فلذلك صارت دولة الموحدين ببلاد المغرب تستبج دماء من خالف عقيدة ابن تومرت اذ هو عندهم الامام المعلوم المهدي المعصوم فكلم اراقوا بسبب ذلك من دماء خلائق لا يحصيها الا الله خالقها سبحانه وتعالى كما هو معروف في كتب التاريخ فكان هذا هو السبب في اشتها مذهب الاشعري وانتشاره في امصار الاسلام بحيث نسي غيره من المذاهب وجهل حتى لم يبق اليوم مذهب يخالفه الا ان يكون مذهب الخنابلة اتباع الامام ابي عبد الله احمد بن محمد بن حنبل رضى الله عنه فانهم كانوا على ما كان عليه السلف لا يرون تأويل ما ورد من الصفات الى ان كان بعد السبعماية من سني الهجرة اشتهر بدمشق واعمالها تقي الدين ابو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني

فنصدي للانتصار لمذهب السلف وبالغ في الزد على مذهب الاشاعرة
 وصدع بالنكير عليهم وعلى الرافضة وعلى الصوفية فافترق الناس
 فيه فريقان فريق يقتدى به ويعول على اقواله ويعمل برأيه ويرى
 انه شيخ الاسلام واجل حفاظ اهل الملة الاسلامية وفريق يبدعه
 ويضله ويرى عليه باثباته الصفات وينتقد عليه مسائل منها ما له
 فيه سلف ومنها ما زعموا انه خرق فيه الاجماع ولم يكن له فيه سلف
 وكانت له ولهم خطوط كثيرة وحسابه وحسابهم على الله الذي
 لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء وله الى وقتنا هذا عدة اتباع
 باشام وقليل بمصر هذا وبين الاشاعرة والماتريدية اتباع ابي منصور
 محمد بن محمود الماتريدي وهم طائفة الفقهاء الحنفية مقلدوا الامام
 ابي حنيفة النعمان بن ثابت وصاحبيه ابي يوسف يعقوب بن ابراهيم
 الحضرى ومحمد بن الحسن الشيبانى رضى الله عنهم من الخلاف في
 العقائد ما هو مشهور في موضعه وهو اذا تباع يبلع بضع عشرة
 مسألة كان بسببها في اول الامر تباين وتنافر وقدح كل منهم في
 عقيدة الآخر الا ان الامر آل آخر الى الانحضاء والله الحمد فهذا
 اعزك الله بيان ما كانت عليه عقائد الامة من ابتداء الامر الى وقتنا
 هذا قد فصلت فيه ما اجله اهل الاخبار واجملت ما فصلوا فدونك
 طالب العلم تناول ما قد بذلت فيه جهدى واظلت بسببه سهرى
 في تصفح دواوين الاسلام وكتب الاخبار فقد وصل اليك صفوا
 ونلت عفو بلا تكلف مشقة ولا بذل مجهود ولكن الله عين على من
 يشاء من عباده

﴿ ذكر ترجمة الاشعري وعقائده ﴾

هو ابو الحسن على بن اسمعيل بن ابي بشر اسمعق بن سالم بن اسمعيل

بن هبـد الله بن موسى بن بلال بن ابى بردة عامر بن ابى موسى واسمه
عبد الله بن قيس الاشعري البصري ولد سنة ست وستين ومائتين
وقيل سنة سبعين وتوفى ببغداد سنة بضـع وثلاثين وثلاثمائة وقيل سنة
اربع وعشرين وثلاثمائة سمع زكريا الساجي وابا خليفة الجمعي وسهل
بن نوح ومحمد بن يعقوب المقرئ وعبد الرحمن بن خلف الضبي المصري
وروى عنهم في تفسيره **كثيرا** وتلمذ لزوج امه ابى على محمد بن
عبد الوهاب الجبائي واقتدى برأيه في الاعتزال عدة سنين حتى صار
من ائمة المعتزلة ثم رجع عن القول بخلق القرآن وغيره من آراء المعتزلة
وصعد يوم الجمعة بجامع البصرة كرسيـا ونادى باعلى صوته من عرفنى
فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فانا اعرفه بنفسى انا فلان بن فلان كنت
اقول بخلق القرآن وان الله لا يرى بالابصار وان افعال الشر انا افعالها
وانا نائب مقلع معتقد الرد على المعتزلة مبين لفضائلهم ومعايبهم
واخذ من حيثئذ في ارد عليهم وسلك بعض طريق ابى محمد عبد الله
بن محمد بن سعيد بن كلاب القطان وبني على قواعده وصنف خمسة
وخسين تصنيفا منها كتاب اللع وكتاب الموجز وكتاب ابضاح
البرهان وكتاب التبيين على اصول الدين وكتاب الشرح والتفصيل
في الرد على اهل الافك والتضليل وكتاب الابانة وكتاب تفسير القرآن
يقول انه في سبعين مجلدا وكانت غلته من ضيعة وقفها بلال بن
ابى بردة على عقبه وكانت نفقته في السنة سبعة عشر درهما وكانت
فيه دعاية ومزح كثير وقال مسعود بن شـيبة في كتاب التعليم
كان حنفي المذهب معتزلي الكلام لانه كان ربيب ابى على الجبائي وهو
الذى رباـه وعلمه الكلام وذكر الخطيب انه كان يجلس ايام الجمعـات
في حلقته ابى اسحق المروزي الفقيه في جامع المنصور وعن ابى بكر
بن الصيرفي **كان** المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم حتى اظهر الله تعالى

الاشعري فجزهم في اقاع السماسم * وجهلة عقيدته ان الله تعالى عالم بعلم قادر بقدرة حي بحياة مرید بارادة متكلم بكلام سمیع بسمع بصیر ببصر وان صفاته ازلیة قائمة بذاته تعالى لا یقال هی هو ولا هی غیره ولا لاهی هو ولا غیره وعلمه واحد بتعلق بجمع المعلومات وقدرته واحدة بتعلق بجمع ما یصح وجوده وارادته واحدة بتعلق بجمع ما یقبل الاختصاص وكلامه واحد هو امر ونهی وخبر واستخبار ووعد ووعدید وهذه الوجوه راجعة الى اعتبارات فی كلامه لا الى نفس الکلام والافاظ المنزلة علی لسان الملائكة الى الانبیاء دلالات علی الکلام الازلی فالمدلول وهو القرآن المقروء قدیم ازلی والدلالة وهی العبارات وهی القراءة مخلوقة محدثة قال وفرق بین القراءة والمقروء والتلاوة والتلو كما فرق بین الذکر والمدکور قال والکلام معنی قائم بالنفس والعبارة دالة علی ما فی النفس وانما تسمى العبارة کلاما مجازا قال واراد الله تعالى جمیع الکائنات خیرها وشرها ونفعها وضرها ومال فی کلامه الى جواز تکلیف ما لا یطاق لقوله ان الاستطاعة مع الفول وهو مکلف بالفعل قبله وهو غیر مستطیع قبله علی مذهبه قال وجعیع افعال العباد مخلوقة مبتدعة من الله تعالى مکنتسبة للعبد والنسب عبارة عن افعال القائم بمحل قدرة العبد قال والخالق هو الله تعالى حقيقة لا یشارک فی الخلق غیره فاحص وصفه هو القدرة والاختراع وهذا تفسیر اسم الباری قال وكل موجود یصح ان یری والله تعالى موجود فیصح ان یری وقد صح السمع بان المؤمنین یرونه فی الدار الآخرة فی الکتاب والسنة ولا یجوز ان یری فی مکان ولا صورة مقابلة واتصال شعاع فان ذلك کله محال وماهیة الرؤية له فیها رأیان احدهما انه علم مخصوص بتعلق بالوجود دون العدم والثانی

انه ادراك وراء العلم واثبت السمع والبصر صفتين ازليتين هما ادراكا وراء العلم واثبت اليدين والوجه صفات جزئية ورد السمع بها فيجب الاعتراف به وخالف المعتزلة في الوعد والوعيد والسمع والعقل من كل وجه وقال الاسان هو التصديق بالقلب والقول باللسان والعمل بالاركان فرع الايمان فمن صدق بالقلب اى اقر بوحداية الله تعالى واعترف بالرسول تصديقا لهم فيما جاؤا به فهو مؤمن وصاحب الكبرة اذا خرج من الدنيا من غير توبة فحكمه الى الله اما ان يغفر له برحمته او يشفع له رسول الله صلى الله عليه وسلم واما ان يعذبه بعدله ثم يدخله الجنة برحمته ولا يخلد في النار مؤمن قال ولا اقول انه يجب على الله سبحانه قبول توبته بحكم العقل لانه هو الموجب لا يجب عليه شئ اصلا بل قد ورد السمع بقبول توبة التائبين واجابة دعوة المضطرين وهو الملك لخلقهم بفعل ما يشاء وبحكم ما يريد فوادخل الخلائق باجماعهم النار لم يكن جورا ولو ادخلهم الجنة لم يكن حيفا ولا يتصور منه ظلم ولا ينسب اليه جور لانه الملك المطلق والواجبات كلها سمعية فلا يوجب العقل شيئا البتة ولا يقتضى تحسينا ولا تقبيحا فعرفة الله تعالى وشكر المنعم واثابة الطائع وعقاب المعاصي كل ذلك بحسب السمع دون العقل ولا يجب على الله شئ لا صلاح ولا اصلح ولا لطف بل الثواب والصلاح والمطعم والنعيم كلها تفضل من الله تعالى ولا يرجع اليه تعالى نفع ولا ضرر فلا ينفع بشكر ساكر ولا يتضرر بكفر كافر بل يتعالى ويتقدس عن ذلك وبعث الرسل جائز لا واجب ولا مستحيل فاذا بعث الله تعالى الرسول وابده بالمحزمة الخارقة للعادة وتعدى ودعا الناس وجب الاصغاء اليه والاستماع منه والامثال لاوامره والانتهاه عن نواهيه وكرامات الاولياء حق والايان بما جاء في القرآن والسنة من

الاخبار عن الامور الغائبة عنا مثل اللوح والقلم والعرش والكرسى والجنة والنار حق وصدق وكذلك الاخبار عن الامور التي ستقع في الآخرة مثل سؤال القبر والثواب والعقاب فيه والحشر والمعاد والميزان والصراط وانقسام فريق في الجنة وفريق في السعير كل ذلك حق وصدق يجب الايمان والاعتراف به والامامة تثبت بالاتفاق والاختيار دون النص والتعيين على واحد معين والائمة مترتبون في الفضل ترتيبهم في الامامة قال ولا اقول في عابشة وطلحة والزبير رضى الله عنهم الا انهم رجعوا عن الخطأ واقول ان طلحة والزبير من العشرة المبشرين بالجنة واقول في معاوية وعروبن العاص انهما بغيا على الامام الحق على بن ابي طالب رضى الله عنه فقاتلهم مقاتلة اهل البغي واقول ان اهل النهروان النشراء هم المارقون عن الدين وان علما رضى الله عنه كان على الحق في جميع احواله والحق معه حيث دار فهذه جملة من اصول عقيدته التي عليها الآن جماهير اهل الامصار الاسلامية والتي من جهر بخلافها اربق دمه والاشاعة يسمون الصفائية لانبيهم صفات الله تعالى القديمة ثم افترقوا في الافراط الواردة في الكتاب والسنة كالاستواء والنزول والاصبع واليد والقدم والصورة والجنب والمجى على فرقتين فرقة تؤول جميع ذلك على وجوه محتملة اللفظ وفرقة لم يتعرضوا للتأويل ولا صاروا الى التشبيه ويقال لهؤلاء الاشعرية الاسرية فصار للمسلمين في ذلك خمسة احوال احدها اعتقاد ما يفهم مثله من اللغة وثانيها السكوت عنها مطلقا وثالثها السكوت عنها بعد نفي ارادة الظاهر ورابعها حلها على المجاز وخامسها حلها على الاشتراك ولكل فريق ادلة وحجج تضمنتها كتب اصول الدين * ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم والله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون * قف * اعلم ان الله سبحانه طلب

من الخلق معرفته بقوله تعالى * وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون * قال ابن عباس وغيره يعرفون فخلق تعالى الخلق وتعرف اليهم بالسنة الشرائع المنزلة فعرفه من عرفه سبحانه منهم على ما عرفهم فيما تعرف به اليهم وقد كان الناس قبل انزال الشرائع بجملة الرسل عليهم السلام علمهم بالله تعالى انما هو بطريق التنزيه له عن سمات الحدوث وعن التركيب وعن الافتقار وبصفونه سبحانه بالاقتدار المطلق وهذا التنزيه هو المشهور عقلا ولا يتعداه عقل اصلا فلما انزل الله شريعته على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم واكل ديته كان سبيل العارف بالله ان يجمع في معرفته بالله بين معرفتين احدهما المعرفة التي تقتضيها الادلة العقلية والاخرى المعرفة التي جاءت بها الاخبارات الالهية وان يرد علم ذلك الى الله تعالى ويؤمن به وبكل ما جاءت به الشريعة على الوجه الذي اراده الله تعالى من غير تأويل بفكره ولا تحكم فيد برأيه وذلك ان الشرائع انما انزلها الله تعالى لعدم استقلال العقول البشرية بادراك حقائق الاشياء على ما هي عليه في علم الله واتى لها ذلك وقد تقيدت بما عندها من اطلاق ما هنالك فان وهما علما براده من الاوضاع الشرعية ومنحها الاطلاع على حكمه في ذلك من فضله تعالى فلا يضيف العارف هذه المنة الى فكره فان تنزيهه لربه تعالى بفكره يجب ان يكون مطابقا لما انزله سبحانه على اسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من الكتاب والسنة والا فهو تعالى منزّه عن تنزيه عقول البشر بافكارها فانها مقيدة باوطارها فتنزيهها كذلك مقيد بحسبها وبموجب احكامها وآثارها الا اذا خلت عن الهوى فانها حينئذ يكشف الله لها الغطاء عن بصائرهما ويهديها الى الحق فتزّه الله تعالى عن التنزيهات العرفية بالافكار العادية وقد اجع المسلمون قاطبة على

جواز رواية الاحاديث الواردة في الصفات ونقلها وتبلغها من غير خلاف بينهم في ذلك ثم اجمع اهل الحق منهم على ان هذه الاحاديث مصروفة عن احتمال مشابهة الخلق لقول الله تعالى * ليس كمثل شئ * وهو السميع البصير * ولقول الله تعالى * قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد * وهذه السورة يقال لها سورة الاخلاص وقد عظم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شأنها ورغب امنه في تلاوتها حتى جعلها تعدل ثلث القرآن من اجل انها شاهدة بتزنيه الله تعالى وعدم الشبه والمثل له سبحانه وسميت سورة الاخلاص لاشتغالها على اخلاص التوحيد لله عن ان يشوبه ميل الى تشبيهه بالخلق واما النكاف التي في قوله تعالى * ليس كمثل شئ * فانها زائدة وقد تقرر ان النكاف والمثل في كلام العرب اتياناً للتشبيه فجمعهمما الله تعالى ثم نفى بهما عنه ذلك فاذا ثبت اجماع المسلمين على جواز رواية هذه الاحاديث ونقلها مع اجماعهم على انها مصروفة عن التشبيه لم يبق في تعظيم الله تعالى بذكرها الا نفي التعطيل لكون اعداء المرسلين سموا ربهم سبحانه اسماء نفوا فيها صفاته العليا فقال قوم من الكفار هو طبيعة وقال آخرون منهم هو علة الى غير ذلك من الممادهم في اسمائه سبحانه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الاحاديث المشتملة على ذكر صفات الله العليا ونقلها عنه اصحابه البررة ثم نقلها عنهم ائمة المسلمين حتى انتهت اليها وكل منهم يرويها بصفقتها من غير تأويل لشيء منها مع علمنا انهم كانوا يعتقدون ان الله سبحانه وتعالى * ليس كمثل شئ * وهو السميع البصير * ففهمنا من ذلك ان الله تعالى اراد بما نطق به رسوله صلى الله عليه وسلم من هذه الاحاديث وتناولها عنه الصحابة رضي الله عنهم وبلغوها لامنه ان يفص بها في حلق الكافرين وان يكون ذكرها نكاف في قلب

كل ضال معطل مبتدع يقفوا اثر المبتدعة من اهل الطبايع وعباد العمل فلذلك وصف الله تعالى نفسه الكريمة بها في كتابه ووصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا بما صح عنه وثبت فدل على ان المؤمن اذا اعتقد ان الله ليس كمثل شئ وهو السميع البصير * وانه احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد كان ذكره لهذه الاحاديث تمكين الاثبات وشجبا في حلق المعلقة وقد قال الشافعي رحمه الله الاثبات امكن نقله الخطابي ولم يبلغنا عن احد من الصحابة والتابعين وتابعيهم انهم اواوا هذه الاحاديث والذي يمنع من تأويلها اجلال الله تعالى عن ان تضرب له الامثال وانه اذا نزل القرآن بصفة من صفات الله تعالى كنوله سبحانه * يد الله فوق ايديهم * فان نفس تلاوة هذا يفهم منه السامع المعنى المراد به وكذا قوله تعالى بل يده مبسوطتان عند حكايته تعالى عن اليهود ونسبتهم اليه الى البخل فقال تعالى * بل يده مبسوطتان ينفق كيف يشاء * فان نفس تلاوة هذا سبينة للمعنى المقصود وايضا فان تأويل هذه الاحاديث يحتاج الى ان يضرب الله تعالى فيها المثل نحو قولهم في قوله تعالى * الرحمن على العرش استوى * الاستواء الاستبلاء كقولك استوى الامير على البلد وانشدوا * قد استوى بشر على العراق * فلزمهم تشبيه البارئ تعالى ببشر واهل الاثبات نزهوا جلال الله عن ان يشبهوه بالاجسام حقيقة ولا مجازا وعلموا مع ذلك ان هذا النطق يشتمل على كلمات متداولة بين الخالق وخلقته وتخرجوا ان يقولوا مشتركة لان الله تعالى لا شريك له ولذلك لم يتأول السلف شيئا من احاديث الصفات مع علما قطعا انها عندهم مصروفة عما يسبق اليه نظنون الجهان من مشابهتها لصفات المخلوقين وتأمل تجد الله تعالى لما ذكر المخلوقات

المتولدة من الذكر والانثى في قوله سبحانه * خلق لكم من انفسكم ازواجا
ومن الانعام ازواجا يذروكم فيه * علم سبحانه ما يخطر بقلوب الخلق
فقال عز من قائل * ليس كمثله شئ وهو السميع البصير * قف * واعلم
ان السبب في خروج أكثر الطوائف عن ديانة الاسلام ان الفرس
كانت من سعة الملك وعلو اليد على جميع الامم وجمالة الخطر في
انفسها بحيث انهم كانوا يسمون انفسهم الاحرار والاسبياد وكانوا
يعمدون سائر الناس عبيدا لهم فلما امتزجوا بزوا الدولة عنهم على
ايدي العرب وكانت العرب عند الفرس اقل الامم خطرا تعاضهم
الامر وتضاعفت لديهم المصيبة وراوا كيد الاسلام بالحاربة في اوقات
شتى وفي كل ذلك يظهر الله تعالى الحق وكان من قائمهم شنفاد
واشبنس والمقفع وبالك وغيرهم وقبل هؤلاء رام ذلك عمار الملقب
خداسا وابومسلم السروح فرأوا ان كيده على الخبيثة انجم فآظهم
قوم منهم الاسلام واستمالوا اهل التشيع باظهار محبة اهل بيت رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم واستبشاع ظلم علي بن ابي طالب رضى الله عنه
ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى اخرجوهم عن طريق الهدى فقوم
ادخلوهم الى القول بان رجلا ينتظر بدعى المهدي عنده حقيقة
الدين اذ لا يجوز ان يؤخذ الدين عن كفار اذ نسبوا اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى الكفر وقوم خرجوا الى القول بادعاء النبوة
لقوم سموهم به وقوم سلكوا بهم الى القول بالحلل وسقوط الشرائع
وآخرون تلاعبوا بهم فاوجبوا عليهم خمسين صلاة في كل يوم وليلة
وآخرون قالوا بل هي سبع عشرة صلاة في كل صلاة خمس عشرة
ركعة وهو قول عبد الله بن عمرو بن الحارث الكندي قبل ان يصبر
خارجيا صفريا وقد اظهر عبد الله بن سبأ الحميري اليهودى الاسلام
ليكيد اهله فكان هو اصل اثاره الناس على عثمان بن عفان رضى الله

عنه واحرق على رضى الله عنه منهم طوائف اعلنوا بالهية ومن هذه الاصول حدثت الاسمية والقراطة والحق الذي لا ريب فيه ان دين الله تعالى ظاهر لا باطن فيه وجوه لا سرتحته وهو كله لازم كل احد لا مسامحة فيه ولم يكتم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم شيئا من الشريعة ولا كلمة واحدة ولا اختص به زوجة ولا ولد عم ولا كتمه عن الاحر والاسود ورعاة الغنم ولا كان عنده صلى الله عليه وسلم سر ولا رمز ولا باطن غير مادعا الناس كلهم اليه ولو كتم شيئا لما بلغ كما امر ومن قال هذا فهو كافر باجماع الامة واصل كل بدعة في الدين البعد عن كلام السلف والانحراف عن اعتقاد الصدر الاول حتى بالغ القدرى في القدر فجعل العبد خالقا لافعاله وبالغ الجبرى في مقابلته فسلب عنه الفعل والاختيار وبالغ المعطل في التنزيه فسلب عن الله تعالى صفات الجلال ونعوت الكمال وبالغ المشبه في مقابلته فجعله كواحد من البشر وبالغ المرحى في سلب العقاب وبالغ المعتزلى في التخليد في العذاب وبالغ الناصبى في دفع على رضى الله عنه عن الامامة وبالغت الغلاة حتى جعلوه الها وبالغ السنى في تقديم ابى بكر رضى الله عنه وبالغ الرافضى في تأخير حتى كفره وميدان الظن واسع وحكم الوهم غالب فتعارضت الظنون وكثرت الاوهام وبلغ كل فريق في الشر والعناد والبغى والفساد الى اقصى غاية وابتعد نهاية وتباغضوا وتلاعنوا واستحووا الاموال واستباحوا الدماء وانتصروا بالدول واستعانوا بالملوك فلو كان احدهم اذا بالغ في امر نازع الآخر في القرب منه فان الظن لا يبعد عن الظن كثيرا ولا ينتهى في المنازعة الى الطرف الآخر من طريق التقابل لكنهم ابوا الا ما قدمنا ذكره من التدابر

والتقاطع * ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك * انتهى كلام المقرئ
في الخطط

﴿ ذكر تقسيم اهل العالم جملة - رسالة ﴾

قال ابو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في الملل والنحل من
الناس من قسم اهل العالم بحسب الاقاليم السبعة واعطى اهل كل
اقليم حظه من اختلاف الطبائع والانفس التي تدل عليها الالوان
والالسن ومنهم من قسمهم بحسب الاقطار الاربعة التي هي اشرق
والغرب والجنوب والشمال ووفر على كل قطر حقه من اختلاف
الطبائع وتباين الشرائع ومنهم من قسمهم بحسب الامم فقال كبار
الامم اربعة العرب والعجم والروم والهند ثم زواج بين امّة وامة
فذكر ان العرب والهند يتقاربان على مذهب واحد واكثر ميلهم
الى تقرير خواص الاشياء والحكم باحكام الماهيات والحقائق واستعمال
الامور الروحانية والروم والعجم يتقاربان على مذهب واحد اكثر ميلهم
الى تقرير طبائع الاشياء والحكم باحكام الكيفيات والكميات واستعمال
الامور الجسمانية ومنهم من قسمهم بحسب الآراء والمذاهب وذلك
غرضنا في هذا التأليف وهم منقسمون بالقسمة الصحيحة الاولى الى
اهل الديانات والملل واهل الاهواء والنحل فارباب الديانات مطلقا
مثل المجوس واليهود والنصارى والمسلمين واهل الاهواء والآراء
مثل الفلاسفة الدهرية والصائبة وعبد الكواكب والوثان والبراهمة
وبفترق كل منهم فرقا فاهل الاهواء ابست تنضبط مقالاتهم في عدد
معلوم واهل الديانات قد انحصرت مذاهبهم بحكم الخبر الوارد فيها
فافترقت المجوس على سبعين فرقة واليهود على احدى وسبعين فرقة

والنصارى على اثنين وسبعين فرقة والمسلمون على ثلث وسبعين فرقة
والناجية ابدا من الفرق واحدة اذ الحق من القضيتين المتقابلتين
في واحدة ولا يجوز ان تكون قضيتان متناقضتان متقابلتان على شرائع
التقابل الا وان تقسما الصدق والكذب فيكون الحق في احدهما
دون الاخرى ومن المحال الحكم على المتخاصمين المتضادين في اصول
المعقولات باثنيهما محققان صادقان واذا كان الحق في كل مسألة عقلية
واحدة فالحق في جميع المسائل يجب ان يكون مع فرقة واحدة وانما
عرفنا هذا بالسمع وعنه اخبر التنزيل في قوله عز وجل * ومن
خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون * وَاخْبِرِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَتَفَرِّقُ
أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً النَّاجِيَةُ مِنْهَا وَاحِدَةٌ وَالْبَاقُونَ هَلَكُوا
قِيلَ وَمِنَ النَّاجِيَةِ قَالَ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ قِيلَ وَمَا السُّنَّةُ وَالْجَمَاعَةُ قَالَ
مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي وَقَالَ لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى
الْحَقِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَجْتَمِعُ أُمَّتِي عَلَى الضَّلَالَةِ

﴿ ذكر طرق تعديد الفرق الاسلامية ﴾

قد قدمنا الكلام على ذلك ونذكر هنا ما ذكره صاحب المال على
الجملة * اعلم ان مصحاب المقالات طرفا في تعديد الفرق الاسلامية
لا على قانون مستند الى نص ولا على قاعدة مخبرة عن الوجود فاما
وجدت مصنفين منهم متفقين على منهج واحد في تعديد الفرق
ومعلوم الذي لامرأه فيه ان ليس كل من تميز عن غيره بمقالة
ما في مسألة ما عده صاحب مقالة فتكاد تخرج المقالات عن الحصر
والعد ويكون من انفراد بمسألة في احكام الجواهر مثلا معدودا في
عداد اصحاب المقالات فلا بد اذا من ضابط في مسائل هي اصول

وقواعد يكون الاختلاف فيها اختلافا يعتبر مقالة او بعد صاحب مقالة وما وجدت لاحد من ارباب المقالات عناية بتقرير هذا الضابط الا انهم استرسلوا في ايراد مذاهب الامة كيف اتفق وعلى الوجه الذى وجد لا قانون مستقر واصل مستمر فاجتهدت على ما تيسر من التقدير وتقدر من التيسير حتى حصرتها في اربع قواعد هى الاصول الكبار * القاعدة الاولى * الصفات والتوحيد فيها وهى تشتمل على مسائل الصفات الازلية اثباتا عند جماعة ونفيا عند جماعة وبيان صفات الذات وصفات الفعل وما يجب لله تعالى او ما يجوز عليه وما يستحيل وفيها الخلاف بين الاشعرية والكرامية والمعتزلة * القاعدة الثانية * القدر والعدل وهى تشتمل على مسائل القضاء والقدر والجبر والكسر وارادة الخير والشر والمقدور والمعلوم اثباتا عند جماعة ونفيا عند جماعة وفيها الخلاف بين القدرية والجارية والجبرية والاشعرية * القاعدة الثالثة * الوعد والوعيد والاسماء والاحكام وهى تشتمل على مسائل الايمان والتوبة والوعيد والارجاء والتكفير والتضليل اثباتا على وجه عند جماعة ونفيا عند جماعة وفيها الخلاف بين المرجئة والوعيدية والمعتزلة والاشعرية والكرامية * القاعدة الرابعة * السمع والعقل والرسالة والامامة وهى تشتمل على مسائل التحسين والتقبيح والصالح والاصحح واللاطف والعصمة فى النبوة وشروط الامامة نصا عند جماعة واجماعا عند جماعة وكيفية انتقالها على مذهب من قال بالنص وكيفية اثباتها على مذهب من قال بالاجماع والخلاف فيها بين الشيعة والخوارج والمعتزلة والكرامية والاشعرية فاذا وجدنا افراد واحد من ائمة الامة بمقالة من هذه القواعد عددنا مقالاته مذهبها وجاعته فرقة وان وجدنا واحدا انفرد بمسئلة فلا نجعل مقالاته مذهبها وجاعته

فرقة بل نجعله مندرجا تحت واحد من وافق سواها مقالة ورددنا
 باقى مقالاته الى الفروع التى لا تعد مذهباً مفرداً فلا تذهب المقالات
 الى غير النهاية واذا تعينت المسائل التى هى قواعد الخلاف تبينت
 اقسام الفرق وانحصرت كبارها فى اربع بعد ان تداخل بعضها
 فى بعض * قف * كبار الفرق الاسلامية اربع القدرية الصفائية
 الشيعة الخوارج ثم يتركب بعضها مع بعض ويتشعب عن كل فرقة
 اصناف فتصل الى ثلث وسبعين فرقة ولأصحاب كتب المقالات
 طريقتان فى الترتيب احدهما انهم وضعوا المسائل اصولاً ثم اوردوا
 فى كل مسألة مذهب طائفة طائفة وفرقة فرقة والثانى انهم وضعوا
 الرجال واصحاب المقالات اصولاً ثم اوردوا مذاهبهم فى مسألة مسألة
 والطريقة الاخيرة اضبط للاقسام والبق بابواب الحساب

﴿ ذكر اول شبهة وقعت فى الخليقة ومن مصدرها فى الاول ﴾
 ﴿ ومن مظهرها فى الآخر ﴾

اعلم ان اول شبهة وقعت فى الخليقة شبهة ابليس لعنه الله ومصدرها
 استبداده بالرأى فى مقابلة النص واختباره الهوى فى معارضة الامر
 واستكباره بالمادة التى خلق منها وهى النار على مادة آدم عليه السلام
 وهى الطين وانشعبت من هذه الشبهة سبع شبهات وسارت فى الخليقة
 وسرت فى اذهان الناس حتى صارت مذاهب بدعة وضلال وتلك
 الشبهات مسطورة فى شرح الاناجيل الاربعة لوقا ومارقوس ويوحنا
 ومتى ومذكورة فى التوراة متفرقة على شكل مناظرة بينه وبين
 الملائكة بعد الامر بالسجود والامتناع منه قال كما نقل عنه اتى سلت

ان البارئ تعالى الهى واله الخلق عالم قادر ولا يسأل عن قدرته
ومشيئته فانه مهما اراد شيئا قال له كن فيكون وهو حكيم الا انه
يتوجه على مساق حكيمته اسئلة قالت الملائكة ما هى وكم هى قال
لعنه الله سبعة * الاول * منها انه علم قبل خلقى اى شئ يصدر
عنى وبحصل منى فلم خلقنى اولا وما الحكمة فى خلقه اياى * والثانى *
اذ خلقنى على مقتضى ارادته ومشئته فلم كلفنى بمعرفته وطاعته
وما الحكمة فى التكليف بعد ان لا ينفع بطاعة ولا يتضرر بمعصية
* والثالث * اذ خلقنى وكلفنى فالترمت تكليفه بالعرفه والطاعة
فعرفت واطعت فلم كلفنى بطاعة آدم والسجود له وما الحكمة فى هذا
التكليف على الخصوص بعد ان لا يزيد ذلك فى معرفتى وطاعتى
* والرابع * اذ خلقنى وكلفنى على الاطلاق وكلفنى بهذا التكليف
على الخصوص فاذا لم اسجد فلم لعنى واخرحنى من الجنة وما الحكمة
فى ذلك بعد ان لم ارتكب قبيحا الا قولى لا اسجد الا لك * والخامس *
اذ خلقنى وكلفنى مطلقا وخصوصا فلم اطع لعنى وطرردنى فلم
طرقنى الى آدم حتى دخلت الجنة ثانيا وغررتنى بوسوستى فاكل من
الشجرة المنهى عنها وخرجه من الجنة معى وما الحكمة فى ذلك
بعد ان لو منعنى من دخول الجنة استراح منى وبقي خالدا فيها
* والسادس * اذ خلقنى وكلفنى عموما وخصوصا ولعنى ثم طرقتنى
الى الجنة وكانت الخصومة بينى وبين آدم فلم سلطنى على اولاده
حتى اراهم من حيث لا يروننى وتؤثر فيهم وسوستى ولا يؤثر فى حولهم
وقوتهم وقدرتهم واستطاعتهم وما الحكمة فى ذلك بعد ان لو خلقهم
على الفطرة دون من يحتاجهم عنها فبعثوا طاهرين سامعين مطيعين
كان احرى بهم والبق بالحكمة * والسابع * سلطنا هذا كله خلقنى
وكلفنى مطلقا ومقيدا واذا لم اطع لعنى وطرردنى واذا اردت دخول

الجنة مكنتني وطرقني واذا علمت على اخرجني ثم سلطني على بني آدم فلم اذا استمهلتهم اهلهني فقلت انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعاوم وما الحكمة في ذلك بعد ان لو اهلكني في الحان استراح آدم والخلق مني وما بقي شرما في العالم اليس بقاء العالم على نظام الخير خيرا من امتزاجه باشر قال فهذه حجتى على ما ادعيته في كل مسألة قال شارح الانجيل فاوحى الله تعالى الى ملائكته قوالوا له انك في تسليمك الاول انى الهك واله الخلق غير صادق ولا مخلص اذ لو صدقت انى اله العالمين ما احتكمت على بل فانا الله الذى لا اله الا انا لا اسئل عما افعل والخلق مسئولون هذا الذى ذكرته مذكور في التوراة ومسطور في الانجيل على الوجه الذى ذكرته * قف * وكنت برهة من الزمان اتفكر واقول ان من المعلوم الذى لا مرأى فيه ان كل شهنة وقعت ابني آدم فتما وقعت من اضلال الشيطان الرجيم ووساوسه ونشأت من شبهاته واذا كانت اشبهات محصورة في سبع عادت كبار البدع والاضلالات الى سبع ولا يجوز ان بعدد شبهات فرق الزيف والكفر هذه الشبهات وان اختلفت العبارات وتباينت الطرق فانها بالنسبة الى انواع الضلالات كالبدور ويرجع جملتها الى انكار الامر بعد الاعتراف بالحق والى الجنوح الى الهوى في مقابلة النص ومن جال نوحا وهودا وصالحا وابراهيم ولوطا وشعيبا وموسى وعيسى ومحمدا صلوات الله عليهم اجمعين كلهم نسجوا على منوال الاعمين الاول في اظهار شبهاته وحاصلها يرجع الى دفع التكليف عن انفسهم وجعد اصحاب الشرائع والتكاليف باسرها اذ لا فرق بين قولهم * ابشر يهدونا * وبين قوله * ألسجد لمن خلقت طينا * وعن هذا صار مفصل الخلاف ومحز افتراق ما هو في قوله تعالى * وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان

قالوا ابعث الله بشرا رسولا * فبين ان المانع من الايمان هو هذا المعنى كما قال في الاول * ما منعك ان لاتسجد اذ امرتك قال انا خير منه * وقال المتأخر من ذريته كما قال المتقدم * انا خير من هذا الذى هو مهين * وكذلك لو تعقبنا احوال المتقدمين منهم وجدناها مطابقة لاقوال المتأخرين * كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل * فاللعين الاول لما ان حكم بعقل على من لا يحكم عليه العقل لزمه ان يجرى حكم الخالق فى الخلق او حكم الخلق فى الخالق والاول غلوا والثانى تقصير فثار من الشبهة الاولى مذهب الحلولية والتناسخية والمشبهة والغلاة من الروافض حيث غلوا فى حق شخص من الاشخاص حتى وصفوه بصفات الجلال وثار من الشبهة الثانية مذهب القدرية والجبرية والمجسمة حيث قصرُوا فى وصفه تعالى بصفات المخلوقين فالعزلة مشبهة الافعال والمشبهة حلولية الصفات وكل واحد منهم اعور باى عينه شاء فان من قال انما يحسن منه ما يحسن منا ويقبح منه ما يقبح منا فقد شبه الخالق بالخلق ومن قال يوصف البارى تعالى بما يوصف به الخلق او يوصف الخلق بما يوصف به البارى تعالى عز اسمه فقد اعتزل عن الحق وسنخ القدرية طلب العلة فى كل شئ وذلك من سنخ اللعين الاول اذ طلب العلة فى الخلق اولا والحكمة فى التكليف ثانيا والفائدة فى تكليف السجود لا دم عليه السلام ثالثا وعنه نشأ مذهب الخوارج اذ لا فرق بين قولهم لا حكم الا لله ولا حكم للرجال وبين قوله لا اسجد الا لك اسجد لبشر خلقته من صلصال وبالجملة * كلا طرفى قصد الامور ذميم * فالعزلة غلوا فى التوحيد بزعمهم حتى وصلوا الى التعطيل بنى الصفات والمشبهة قصرُوا حتى وصفوا الخالق بصفات الاجسام والروافض غلوا فى النبوة والامامة حتى وصلوا الى الحلول والخوارج

فصبروا حيث نفوا تحكيم الرجال وانت ترى ان هذه الشبهات كلها ناشئة من شبهات اللعين وذلك في الاول مصدرها وفي الآخر مظهرها واليه اشار التنزيل في قوله تعالى * ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه ليكم عدو مبين * وشبه النبي صلّم كل فرقة ضالة من هذه الامة بامة ضالة من الامم السالفة فقال القدرية مجوس هذه الامة وقال المشبهة يهود هذه الامة والرافضة نصاراها وقال صلّم جلة * لتسلكن سبل الامم قبلكم حذوا القعدة بالقعدة والنعل بالنعل حتى لودخلوا جحمر ضب لدخلتموه *

﴿ ذكر اول شبهة وقعت في الملة الاسلامية وكيف ﴾

﴿ انشأها ومن مصدرها ومن مظهرها ﴾

كما قررنا ان الشبهات التي وقعت في آخر الزمان هي بعينها تلك الشبهات التي وقعت في اول الزمان كذلك يمكن ان يقرر في زمان كل نبي ودور صاحب كل ملة وشريعة ان شبهات امته في آخر زمانه ناشئة من شبهات خصمه اول زمانه من الكفار والمنافقين واكثرها من المنافقين وان خفي علينا ذلك في الامم السالفة لتماذي الزمان فلم يخف في هذه الامة ان شبهاتها نشأت كلها من شبهات منافقي زمن النبي صلّم اذ لم يرضوا بحكمه فيما كان يأمر وينهى وشرعوا فيما لا مخرج للفكر فيه ولا مسرى وسألوا عما منعوا من الخوض فيه والسؤال عنه وجادلوا بالباطل فيما لا يجوز الجدل فيه اعتبر حديث ذي الخويصرة التميمي اذ قال اعدل يا محمد فانك لم تعدل حتى قال صلّم * ان لم اعدل فمن يعدل * فعاود اللعين وقال هذه قسمة ما اريد بها وجه الله تعالى وذلك خروج صحيح على النبي صلّم

ولوصار من اعترض على الامام الحق خارجيا فن اعترض على ازسول
الحق اولى ان يصير خارجيا وليس ذلك قولاً بتحسين العقل وتقيجه
وحكما بالهوى في مقابلة النص واستكبارا على الامر بقياس العقل
حتى قال عليه السلام * سيخرج من ضئى هذا الرجل قوم يرقون
من الدين كما يرق السهم من الرمية * الخبر بقماته واعتبر حال طائفة
من المنافقين يوم احد اذ قالوا * هل لنا من الامر من شئ * وقولهم *
لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا ههنا * وقولهم * او كانوا عندنا
ما ماتوا وما قتلوا * فهل ذلك الا تصریح باقدر وقول طائفة
من المشركين * لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ * وقول
طائفة * انطعم من لو شاء الله اطعمه * تصریح بالجبر واعتبر حال
طائفة اخرى حيث جاءوا في ذات الله تفكرا في جلاله وتصرفا في
افعاله حتى منعهم وخوفهم بقوله تعالى * ورسل انصواعق فيصيب
بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال * فهذا ما كان
في زمانه عليه السلام وهو على شوكنته وقوته وصحة بدنه والمنافقون
يخادعون فيطهرون الاسلام ويبعثون النفاق وانما يظهر نفاقهم في
كل وقت بالاعتراض على حركاته وسكناته فصارت الاعتراضات
كالبدور وظهر منها الشبهات كالزروع واما الاختلافات الواقعة في
حال مرضه وبعد وفاته بين الصحابة رضى الله عنهم فهي اختلافات
اجتهادية كما قيل كان غرضهم فيها اقامة مراسم الشرع وادامة
مناهج الدين ^١ فاول تنازع * في مرضه فيما رواه محمد بن اسمعيل
التجاري باسناده عن عبد الله بن عباس قال لما استند بالنبي صلّم
مرضه الذي مات فيه قال * اتوني بدواة وقرطاس اكتب لكم كتابا
لن تضلوا بعدى * فقال عمر ان رسول الله صلّم قد غلبه الوجع
حسبنا كتاب الله وكثر اللفظ فقال النبي صلّم * قوموا عني لا ينبغي عندي

التنازع * قال ابن عباس الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله ﷺ الخلاف الثاني * في مرضه انه قال * جهزوا جيش اسامة ابن الله من تخلف عنه * فقال قوم يجب علينا امثال امره واسامة قد برز من المدينة وقال قوم قد اشتد مرض النبي صلّم فلا تسع قلوبنا لمفارقتة والحالة هذه فنصبر حتى نبصر ايش يكون من امره وانما اوردت هذين التنازعين لان المخالفين ربما همدوا ذلك من الخلافات المؤثرة في امر الدين وهو كذلك وان كان الغرض كله اقامة مراسم الشريعة في حال تزلزل القلوب وتسكين نائرة الفتنة المؤثرة عند تقلب الامور * الخلاف الثالث * في موته صلى الله عليه وآله وسلم قال عمر بن الخطاب من قال ان محمدا مات قتلته بسيفي هذا وانما رفع الى السماء كما رفع عيسى بن مريم عليه السلام وقال ابو بكر بن قحافة من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله محمد فانه حي لا يموت وقرأ هذه الآية * وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم * فرجع القوم الى قوله وقال عمر كانى ما سمعت هذه الآية حتى قرأها ابو بكر * الخلاف الرابع * في موضع دفنه صلّم اراد اهل مكة من المهاجرين رده الى مكة لانها مسقط رأسه ومأنس نفسه وموطى قدمه وموطن اهله وموقع رحله واراد اهل المدينة من الانصار دفنه بالمدينة لانها دار هجرته ومدار نصرته و ارادت جماعة نقله الى بيت المقدس لانه موضع دفن الانبياء ومنه معراجهم الى السماء ثم اتفقوا على دفنه بالمدينة لما روى عنه عليه السلام * الانبياء يدفنون حيث يموتون * الخلاف الخامس * في الامامة واعظم خلاف بين الامة خلاف الامامة اذ ما سل سيف في الاسلام على قاعدة دينيه مثل ما سل على الامامة في كل زمان وقد سهل

الله تعالى ذلك في الصدر الاول فاختلف المهاجرون والانصار فيها وقالت الانصار منا امير ومنكم امير واتفقوا على رئيسهم سعد بن عباد الانصارى فاستدركه ابوبكر وعمر في الحال بان حضرا سقيفة بنى ساعدة وقال عمر كنت ازور في نفسي كلاما في الطريق فلما وصلنا الى السقيفة اردت ان اتكلم فقال ابوبكر مه يا عمر فحمد الله واثنى عليه وذكر ما كنت اقدره في نفسي كانه يخبر عن غيب فقبل ان يشتغل الانصار بالكلام مدت يدي اليه فبايعته وبايعه الناس وسكنت النائرة الا ان بيعة ابى بكر كانت فلتة وفي الله شرها فن عاد الى مثلها فاقتلوه فلما بايع رجل بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فانهما تغرة ان يقتلا وانما سكنت الانصار عن دعواهم لرواية ابى بكر عن النبي صلعم * الأئمة من قريش * وهذه البيعة هي التي جرت في السقيفة ثم لما عاد الى المسجد اثنال الناس عليه وبايعوه عن رغبة سوى جماعة من بنى هاشم وابى سفيان من بنى امية وامير المؤمنين على كرم الله وجهه كان مشغولا بما امره النبي من تجهيزه ودفنه وملازمة قبره من غير منازعة ولا مدافعة ﴿١﴾ بالخلاف السادس ﴿٢﴾ في امر فديك والتوارث عن النبي صلعم ودعوى فاطمة عليها السلام ورائة تارة وتعليكا اخرى حتى دفعت عن ذلك بالرواية المشهورة عن النبي صلعم * نحن معاشر الانبياء لانورث ما تركنا فهو صدقة ﴿٣﴾ الخلاف السابع ﴿٤﴾ في قتال مانعي الزكاة فقال قوم لانقاتلهم قتال الكفرة وقال قوم بل نقاتلهم حتى قال ابوبكر لومنعوني عقلا بما اعطوا رسول الله صلعم لقاتلتهم عليه ومضى بنفسه الى قتالهم ووافقه الصحابة بأسرهم وقد ادى اجتهاد عمر في ايام خلافته الى رد السبايا والاموال اليهم واطلاق المحبوسين منهم ﴿٥﴾ الخلاف الثامن ﴿٦﴾ في تصييص ابى بكر على عمر بالخلافة وقت الوفاة فن الناس من قال

قد وايت علينا فظا غليظا وارتفع الخلاف بقول ابى بكر لوسائنى
 ربي يوم القيامة لقلت وايت عليهم خير اهلهم وقد وقع في زمانهم
 اختلافات كثيرة في مسائل ميراث الجدة والاخوة والكلالة وفي مثل
 الاصابع وديات الاسنان وحدود بعض الجرائم التى لم يرد فيها نص
 وانما اهم امورهم الاشتغال بقتال الروم وغزو الجهم وفتح الله تعالى
 الفتوح على المسلمين وكثرت السبايا والغنائم وكانوا كلهم يصدرون
 عن رأى عمر وانتشرت الدعوة وظهرت الكلمة ودانت العرب ولانت
 الجهم في الخلاف التاسع في امر الشورى واختلاف الاراء فيها
 حتى اتفقوا كلهم على بيعه عثمان رضى الله عنه وانتظم الملك
 واستقرت الدعوة في زمانه وكثرت الفتوح وامتلأ بيت المال
 وعاشر الخلق على احسن خلق وعاملهم باسسط يد غير ان اقاربه
 من بنى امية قد ركبوا نهاب فركتبه وجاروا فجير عليه ومقت
 اختلافات كثيرة واخذوا عليه احداثا كلها محالة على بنى
 امية * منها رده الحكم ابن امية الى المدينة بعد ان طرده النبي صللم
 وكان يسمى طريد رسول الله صللم وبعد ان تشفع الى ابى بكر وعمر
 ايام خلافتهم لما اجابا الى ذلك ونفاه عمر من مقامه باليمن اربعين
 فرسخا * ومنها نفيه ابانذر الى الريزة وتزويجه مروان بن الحكم بنته
 وتسليمه خمس غنائم افريقية له وقد بلغت مائتى الف دينار * ومنها
 ابواؤه عبدالله بن سعد بن ابى سرح بعد ان اهدر النبي صللم دمه
 وتوليته اياه مصر باعمالها وتوليته عبدالله بن عامر البصرة حتى احدث
 فيها ما احدث الى غير ذلك مما نعموا عليه وكان امراء جنوده معاوية
 بن ابى سفيان عامل الشام وسعد بن ابى وقاص عامل الكوفة
 وبعده الوليد بن عقبة وعبد الله بن عامر عامل البصرة وعبد الله بن

سعد بن ابى سرح عامل مصر وكلهم خذاه، ورفضوه حتى اتى قدره عليه وقتل مظلوما في داره، وثارت الفتنة من الظلم الذى جرى عليه ولم تسكن بعد * الخلاف العاشر * في زمان امير المؤمنين على كرم الله وجهه بعد الاتفاق عليه وعقد البيعة فاوله خروج طلحة والزبير الى مكة ثم حل عايشة الى البصرة ثم نصب القتال معه ويعرف ذلك بحرب الجمل والحق انهما رجعا وتابا اذ ذكرهما امرا فتذكرا فاما الزبير فقتله ابن جرموز وقت الانصراف وهو في النار لقول النبي صلعم * بشر قاتل ابن صفية بالنار * واما طلحة فرماه مروان بن الحكم بسهم وقت الاعراض فخرميتا واما عايشة فكانت محمولة على ما فعلت ثم ثابت بعد ذلك ورجعت والخلاف بينه وبين معاوية وحرب صفين ومخالفة الخوارج وحله على التحكيم ومغادرة عمرو بن العاص ابا موسى الاشعري وبقاء الخلافة الى وقت الوفاة مشهور كذلك الخلاف بينه وبين الشراة المارقين بالهروان عقدا وقولا ونصب القتل معه فعلا ظاهرا معروفا وبالجملة « كان على مع الحق والحق معه » وظهر في زمانه الخوارج عليه مثل الاشعث بن قيس ومسعود بن فدى التميمي وزيد بن حصين الطائي وغيرهم وكذلك ظهر في زمانه الغلاة في حقه مثل عبد الله بن سبأ وجاعه معه ومن الفريقين ابتدعت الفتنة والضلالة وصدق فيه قول النبي صلعم * يهلك فيك اثنان محب غاى ومبغض قال * وانقسمت الخلافة بعده الى قسمين احدهما الاختلاف في الامامة والثاني الاختلاف في الاصول والاختلاف في الامامة على وجهين احدهما القول بان الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار والثاني القول بان الامامة تثبت بانص والتعيين فن قال ان الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار قال بامامة كل من اتفقت عليه الاممة او جاعه معتبرة

منهم اما مطلقا و اما بشرط ان يكون قرشيا على مذهب قوم وبشرط ان يكون هاشميا على مذهب قوم الى شرائط اخر كما سيأتى ومن قال بالاول فقال بامامة معاوية و اولاده و بعدهم بخلافه مروان و اولاده و الخوارج اجتمعوا في كل زمان على واحد منهم بشرط ان يبقى على مقتضى اعتقادهم و يعبرى على سنن العدل في معاملاتهم و الا خذلوه و خلعوه و ربما قتلوه و من قال ان الامامة نثت بالنص اختلفوا بعد على عليه السلام فمنهم من قال انما نص على ابنه محمد بن الحنفية و هؤلاء هم الكيسانية ثم اختلفوا بعده فمنهم من قال انه لم يمت و يرجع فيملا الارض عدلا و منهم من قال انه مات و انتقلت الامامة بعده الى ابنه ابي هاشم و افترقت هؤلاء فمنهم من قال الامامة بقيت في عقبه و وصيه بعد وصيد و منهم من قال انتقلت الى غيره و اختلفوا في ذلك الغير فمنهم من قال هو بنان بن سمان النهدي و منهم من قال هو على بن عبدالله بن عباس و منهم من قال هو عبدالله بن حرب الكندي و منهم من قال هو عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن ابي طالب و هؤلاء كلهم يقولون ان الذين طاعه رجل و يتأولون احكام الشرع كلها على شخص معين و اما من لم يقل بالنص على محمد بن الحنفية قال بالنص على الحسن و الحسين و قال الامامة في الاخوين الحسن و الحسين ثم هؤلاء اختلفوا فمنهم من اجري الامامة في اولاد الحسن فقال بعده بامامة ابنه الحسن ثم ابنه عبدالله ثم ابنه محمد ثم اخيه ابراهيم الامامين و قد خرجا في ايام المنصور فقتلا في ايامه و من هؤلاء من يقول برجعة محمد الامام و منهم من اجري الوصية في اولاد الحسين و قال بعده بامامة ابنه على زين العابدين نصا عليه ثم اختلفوا بعده فقالت الزيدية بامامة ابنه زيد و مذهبهم ان كل فاطمي خرج وهو عالم زاهد شجاع سخي كان اماما واجب

الاتباع وجوزوا رجوع الامامة الى اولاد الحسن ومنهم من وقف وقال بالرجعة ومنهم من ساق وقال بامامة كل من هذه حاله في كل زمان * واما الامامية * فقالوا بامامة محمد بن علي الباقر نسا عليه ثم بامامة جعفر بن محمد وصية اليه ثم اختلفوا بعده في اولاده من المنصوص عليه وهم خمسة محمد واسماعيل وعبد الله وموسى وعلي فذهب من قال بامامة محمد وهم العمارية ومنهم من قال بامامة اسماعيل وانكر موته في حياة ابيه وهم المباركية ومن هؤلاء من وقف عليه وقال برجعته ومنهم من ساق الامامة في اولاده نسا بعد نص الى يومنا هذا وهم الاسماعيلية ومنهم من قال بامامة عبد الله الافطح وقال برجعته بعد موته لانه مات ولم يعقب ومنهم من قال بامامة موسى نسا عليه اذ قال والده سابعكم قائمكم الا وهو سمى صاحب التوراة ثم هؤلاء اختلفوا فذهب من اقتصر عليه وقال برجعته اذ قال لم يميت هو ومنهم من توقف في موته وهم المبطورة ومنهم من قطع بموته وساق الامامة الى ابنه علي بن موسى الرضا وهم القطعية ثم هؤلاء اختلفوا في كل ولد بعده فالاثنى عشرية ساقوا الامامة من علي الرضا الى ابنه محمد ثم الى ابنه علي ثم الى ابنه الحسن ثم الى ابنه محمد القائم المنتظر الثاني عشر وقالوا هو حي لم يميت ويرجع فيملاء الارض عدلا كما ملئت جورا وغيرهم ساقوا الامامة الى الحسن العسكري ثم قالوا بامامة اخيه جعفر وقالوا بالتوقف عليه وقالوا بالشك في حال محمد ولهم خبط طويل في سوق الامامة والتوقف والقول بالرجعة بعد الموت والقول بالغيبة ثم بالرجعة بعد الغيبة فهذه جملة اختلافات في الامامة ❦ واما الاختلاف في الاصول ❦ فحدثت في آخر ايام الصحابة بدعة معبد الجهنى وغيلان الدمشقي وبونس الاسواري في القول بالقدر وانكار اضافة الخير والشر الى

القدر ونسج على منوالهم واصل بن عطاء الغزال وكان تلميذ الحسن
 البصري وتلذذ عمرو بن عبيد وزاد عليه في مسائل القدر وكان عمرو
 من دعاة يزيد الناقص ايام بنى امية ثم ولى المنصور وقال بامامته
 ومدحه المنصور يوما فقال نثر الحب للناس فلقطوا غير عمرو
 والوعيدية من الخوارج والمرجئة من الجبرية والقدرية ابتدأت
 بدعتهم في زمان الحسن واعتزل واصل عنهم وعن استاذهم بالقول
 بالمعزلة بين المنزلتين وسمى هو واصحابه معتزلة وقد تلذذ له زيد بن علي
 واخذ الاصول منه فلذلك صارت الزيدية كلهم معتزلة ومن رفض
 زيد بن علي لانه خالف مذهب آباءه في الاصول وفي التبرى والتولى
 وهم من اهل الكوفة وكانوا جماعة سميت رافضة ثم طالع بعد ذلك
 شيوخ المعتزلة كتب الفلاسفة حين فسرت ايام المأمون فخلطت
 منهاهجها بمناهج الكلام وافردتها فنا من فنون العلم وسمتها باسم
 الكلام اما لان اظهر مسألة تكلموا فيها وتقاتلوا عليها هي مسألة
 الكلام فسمى انواع باسمها واما لمقابلتهم الفلاسفة في تسميتهم فنا
 من فنون علمهم بالمنطق والمنطق والكلام مترادفان فكان ابو الهذيل
 العلاف شيخهم الاكبر وافق الفلاسفة في ان البارئ تعالى عالم بعلم
 وعلمه ذاته وكذلك قادر بقدره وقدرته ذاته وابدع بدعا في
 الكلام والارادة وافعال العباد والقول بالقدر والآجال والارزاق
 وجرت بينه وبين هشام بن الحكم مناظرات في احكام التشبيه وابو
 يعقوب الشحام والآدمي صاحب ابى الهذيل وافقاه في ذلك كله
 ثم ابراهيم بن سيار النظام في ايام المعتصم كان اغلى في تقرير مذاهب
 الفلاسفة وانفرد عن السلف ببدع في الرفض والقدر وعن اصحابه
 بمسائل نذكرها ومن اصحابه محمد بن شبيب وابو شمر وموسى بن عمران
 والفضل الحارثي واحمد بن حائط ووافقه الاسوارى في جميع ما ذهب

اليه من البدع وكذلك الاسكافية اصحاب ابى جعفر الاسكافى والجمع فريه
اصحاب جعفر بن جعفر بن مبشر وجعفر بن حرب ثم ظهرت بدع بشر بن
المعتمر من القول بالتولد والافراط فيه والميل الى الطبيعيين من الفلاسفة
والقول بان الله تعالى قادر على تعذيب الطفل واذا فعل ذلك
فهو ظالم الى غير ذلك مما تفرد به عن اصحابه وتلمذه ابو موسى
الرزدار راهب المعتزلة وانفرد عنه باطال انجاز القرآن من جهة
الفصاحة والبلاغة وفي ايامه جرت اكثر التشديدات على السلف
لقولهم بقدم القرآن وتلمذه الجعفران ابو زفر ومحمد بن سويد صاحب
الرزدار وابو جعفر الاسكافى وعيسى بن هيثم صاحب جعفر بن
حرب الاشج وعم بن باغ في القول باقدر هشام بن عمرو الفوطى والاصم
من اصحابه وقدحا في امامة على رضى الله عنه بقولهما ان الامامة
لا تنعقد الا باجماع الامة عن بكرة ابيهم والفوطى والاصم اتفقا على ان
الله تعالى يستحيل ان يكون عالما بشياء قبل كونها ومنع كون المعلوم
شيئا وابو الحسن الخياط واحد بن على الشطوى صحبا عيسى الصوفى
ثم زما ابا مخالد وتلمذ الكعبي لابي الحسن الخياط ومذهبه بسند مذهب
واما معمر بن عباد السلمي وثمالة بن اشرس الفيمى وعرو بن نجر
الجاحظ فقد كانوا في زمان واحد متقاربين في رأى وادعتقاد
منفردين عن اصحابهم بمسائل نذكرها والمتأخرون منهم ابو على الجبائى
وابنه ابو هشام والقاضى عبد الجبار وابو الحسين البصرى قد اخصوا
طرق اصحابهم وانفردوا عنهم بمسائل وروى علم الكلام ابتداءه
في الخلفاء العباسية هارون والمأمون والمنعم والواثق والمؤكل
وانتهأوه في الصاحب بن عباد وجماعة من الديلمة وظهرت
جماعة من المعتزلة متوسطين مثل ضرار بن عمر وحفص الفرد
والحسين النجار من المتأخرين خالفوا الشيوخ في مسائل ونهج جههم

بن صفوان في ايام نصر بن سيار واطهر بدعته في الجبل بترمز
وقتلته سالم بن احوز المازني في آخر ملك بني امية بمر و كان بين
المعتزلة وبين السلف في كل زمان اختلافات في الصفات وكان
السلف يناظرونهم عليها لا على قانون كلامي بل على قول اقناعي
ويسمون الصفاتية فمن مثبت صفات الباري تعالى معاني قائمة بذاته
ومن شبه صفاته بصفات الخلق وكلهم يتعلقون بظواهر الكتاب
والسنة ويناضلون المعتزلة في قدم الكلام على قول ظاهر وكان
عبدالله بن سعيد الكلابي وابو العباس القلانسي والحارث المحاسبي
اشبههم اتقيا وامتتهم كلاما وجرت مناظرة بين ابي الحسن على
بن اسمعيل الاشعري وبين استاذه ابي على الجبائي في بعض مسائل
وانتم اهورا لم تخرج عنها بجواب فاعرض عنه وانحاز الى طائفة
السلف ونصر مذهبهم على قاعدة كلامية فصار ذلك مذهباً منفرداً
و قرر طريقتهم جماعة من المحققين مثل القاضي ابي بكر الباقلاني
والاستاذ ابي اسحق الاسفرايني والاستاذ ابي بكر بن فورك وليس
بينهم كثير اختلاف ونبع رجل متمسك بالزهد من سمجستان يقال له
ابو عبد الله بن الزكراة قليل العلم قد قس من كل مذهب ضغفياً
واثبت في كتابه وروجه على اغنام غرجة وغور وسواد بلاد
خراسان فانظم ناسه وصار ذلك مذهباً قد نصره محمود بن
سبكتكين السلطان وصب البلاد على اصحاب الحديث والشيعة من
جهنم وهو اقرب مذهب الى مذهب الخوارج وهم مجسمة وحاشا
غير شمر بن الهمثم فله مقارب * قف * مذاهب اهل العالم من
ارباب الديانات والملل واهل الاهواء والتحل من الفرق الاسلامية
وغيرهم ممن له كتاب مثل الصابئة الاولى وممن ليس له كتاب
ولا حدود واحكام شرعية مثل الفلاسفة الاولى والدهرية وعبد

الكواكب والاثوان والبراهمة قد ذكر الشهرستاني اربابها واصحابها بعد
 الفحص الشديد عن مبادئها وعواقبها ثم ان التقسيم الصحيح الدائر
 بين النفي والاثبات هو قولنا ان اهل العلم انقسموا من حيث المذهب
 الى اهل الديانات والى اهل الاهواء فان الانسان اذا اعتقد عقدا
 او قال قولاً فاما ان يكون فيه مستفيداً من غيره او مستبداً برأيه
 فالمستفيد من غيره مسلم مطيع والدين هو الطاعة والتسليم والمطيع
 هو المتدين والمستبد برأيه محدث مبتدع وفي الخبر عن النبي صلى
 * ما شق امرؤ عن مشورة ولا سعد باستبداد برأى * وربما يكون
 المستفيد من غيره مقلداً وقد وجد مذهباً اتفقوا بان كان ابواء
 او معلمه على اعتقاد باطل فيقلده منه دون ان يتفكر في حقه وباطله
 وصواب القول فيه وخطأه فحينئذ لا يكون مستفيداً لانه ما حصل
 على فائدة وعلم ولا اتبع الاستاذ على بصيرة ويقين الا من شهد بالحق
 وهم يعلمون شرط عظيم فليعتبر وربما يكون المستبد برأيه مستبداً مما
 استفاء على شرط ان يعلم موضع الاستنباط وكيفية فحينئذ لا يكون
 مستبداً حقيقة لانه حصل العلم بقوة تلك الفائدة لعلمه الذين يستنبطونه
 منهم ركن عظيم فلا تغفل فالمستبدون بالرأى مطلقاً هم المنكرون
 للنسبوت مثل الفلاسفة والصابئية والبراهمة وهم لا يقولون بشرائع
 واحكام امرية بل يضعون حدوداً عقلية حتى يمكنهم التعاليس
 عليها والمستفيدون هم القائلون بالنسبوت ومن قال بالاحكام الشرعية
 فقد قال بالحدود العقلية ولا يتعكس * ارباب الديانات والملل من
 المسلمين واهل الكتاب ومن له شبهة كتاب نتكلم هنا في معنى
 الدين والملة والشرعة والمنهاج والاسلام والخليفة والسنة والجماعة
 فانها عبارات وردت في التنزيل ولكل واحدة منها معنى يخصها
 وحقيقة توافقها لغة واصطلاحاً وقد بينا معنى الدين انه الطاعة

والانقياد وقد قال تعالى * ان الدين عند الله الاسلام * وقد
 * يرد بمعنى الجزاء يقال « كما تدين تدان » وقد يرد بمعنى الحساب يوم
 المعاد والتناد قال تعالى * ذلك الدين القيم * فالتدين هو المسلم
 المطيع المقر بالجزاء والحساب يوم التناد والمعاد قال الله تعالى
 * ورضيت لكم الاسلام ديناً * ولما كان نوع الانسان محتاجاً الى
 اجتماع مع آخر من بني جنسه في اقامة معاشه والاستعداد لمعاده
 وذلك الاجتماع يجب ان يكون على شكل يحصل به التمانع والتعاون
 حتى يحفظ بالتامانع ما هو له ويحصل بالتعاون ما ليس له فصورة
 الاجتماع على هذه الهبة هي الملة والطريق الخاص الذي يوصل
 الى هذه الهبة هو المنهاج والشرعة والسنة والاتفاق على تلك
 السنة هي الجماعة قال الله تعالى * لنكل جعانا منكم شرعة ومنهاجاً *
 ولن يتصور وضع الملة وشرع الشرعة الا بوضع شارع يكون مخصوصاً
 من عند الله بآيات تدل على صدقه وربما تكون الآية مضمنة في نفس
 الدعوى وربما تكون ملازمة وربما تكون متأخرة ثم اعلم ان الملة الكبرى
 هي ملة ابراهيم عليه السلام وهي الحنيفية التي تقابل الصبوة تقابل
 التضاد قال الله تعالى * ملة ابيكم ابراهيم * والشرعية ابتدأت
 من نوح قال الله تعالى * شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً *
 والحدود والاحكام ابتدأت من آدم وشيث وادريس عليهم السلام
 وختمت الشرع والملل والمناهج والسنن باكملها واتمها حسناً
 وجمالاً بمحمد عليه السلام قال الله تعالى * اليوم اكملت لكم
 دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً * وقد قيل
 خمس آدم بالاسماء وخمس نوح بمعاني تلك الاسماء وخمس ابراهيم
 بالجمع بينهما ثم خص موسى بالتنزيل وخص عيسى بالتأويل وخص
 المصطفى بالجمع بينهما على ملة ابيكم ابراهيم ثم كيفية التقدير الاول

والتكامل بالتقدير الثاني بحيث يكون مصدقا كل واحد ما بين يديه من الشرائع الماضية والسنة السالفة تقديرا الامر على الخلق وتوفيقا للدين على الفطرة فن خاصية النبوة ان لا يشاركهم فيها غيرهم وقد قيل ان الله عز وجل اسس دينه على مثال خلقه ليستدل بتخلقه على دينه وبدينه على وحدانيته

﴿ ذكر اهل الفروع المختلفين في الاحكام الشرعية ﴾ ﴿ والمسائل الاجتهادية ﴾

اعلم ان اصول الاجتهاد واركانه اربعة وربما تعود الى الاثنين الكتاب والسنة والاجماع والقياس وانما تلقوا صحة هذه الاركان وانحصارها من اجماع الصحابة وتلقوا اصل الاجتهاد والقياس وجوازه منهم ايضا فان العلم بالتواتر قد حصل انهم اذا وقعت لهم حادثة شرعية من حلال او حرام فزعوا الى الاجتهاد وابتدأوا بكتاب الله تعالى فال وجدوا فيه نصا ظاهرا تمسكوا به واجروا حكم المادئة على مقتضاه وان لم يجدوا فيه نصا فزعوا الى السنة فان روى لهم في ذلك خبر اخذوا به ونزلوا على حكمه وان لم يجدوا الخبر فزعوا الى الاجماع فكانت الاركان الاجتهادية عندهم اثنين او ثلاثة ولاناس بعدهم اربعة قالوا اذا وجب علينا الاخذ بمقتضى اجماعهم واتفاقهم والجرى على مناهج اجتهادهم وربما كان اجماعهم على حادثة اجماعا اجتهاديا وربما كان اجماعا مطلقا لم يصرح فيه بالاجتهاد على الوجهين جميعا فالاجماع حجة شرعية لاجماعهم على التمسك بالاجماع ونحن نعلم ان الصحابة الذين هم الائمة الراشدون لا يجتمعون على ضلال وقد قال النبي صلعم لا تجتمع امتي على الضلالة

ولكن الاجماع لا يخلو عن نص خفي او جلي قد اخنصه لانا على القطع نعلم ان الصدر الاول لا يجمعون على امر الا عن ثبت وتوقيف فاما ان يكون ذلك النص في نفس الحادثة قد اتفقوا على حكمها من غير بيان ما يستند اليه واما ان يكون النص في ان الاجماع حجة ومخالفة الاجماع بدعة وبالجمله مستند الاجماع نص خفي او جلي لاحتماله والا فيؤدي الى اثبات الاحكام المرسله ومستند الاجتهاد والقياس هو الاجماع وهو ايضا مستند الى نص مخصوص في جواز الاجتهاد فرجعت الاصول الاربعة في الحقيقة الى اثنين وربما يرجع الى واحد وهو قول الله تعالى ونعلم قطعا ويقينا ان الحوادث والوقائع في العبادات والتصرفات مما لا يقبل الحصر والعد ونعلم قطعا ايضا انه لم يرد في كل حادثة نص ولا يتصور ذلك ايضا والنصوص اذا كانت متناهية والوقائع غير متناهية وما لا يتناهي لا يضبطه ما يتناهي علم قطعا ان الاجتهاد والقياس واجب الاعتبار حتى يكون بصدد كل حادثة اجتهاد ثم لا يجوز ان يكون الاجتهاد مرسلا خارجا عن ضبط الشرع فان القياس المرسل شرع آخر واثبات حكم من غير مستند وضع آخر والشارع هو الواضع للاحكام فيجب على المجتهد ان لا يعدو في اجتهاده عن هذه الاركان * وشروط الاجتهاد خمسة * معرفة صدر صالح من اللغة بحيث يمكنه فهم لغات العرب والتمييز بين الالفاظ الوضعية والمستعارة والنص والظاهر والعام والخاص والمطلق والمقيد والمجمل والمفصل وفحوى الخطاب ومفهوم الكلام وما يدل على مفهومه بالمطابقة وما يدل بالتضمن وما يدل بالاستنباع فان هذه المعرفة كالآلة التي بها يحصل الشيء ومن لم يحكم الآلة والاداة لم يصل الى تمام الصنعة * ثم معرفة تفسير القرآن خصوصا ما يتعلق بالاحكام وما ورد من

الانخبار في معاني الآيات وما روى من الصحابة المعتبرين كيف سلكوا منهاجها وای معنى فهموا من مدارجها ولو جهل تفسير سائر الآيات التي تتعلق بالمواظع والقصاص قيل لم يضره ذلك في الاجتهاد فان من الصحابة من كان لا يدري تلك المواظع ولم يتعلم بعد جميع القرآن وكان من اهل الاجتهاد * ثم معرفة الاخبار بمنونها و اسانيدھا والاحاطة باحوال الثقله وازواة عدولها وثقاتها ومطعونها ومردودها والاحاطة بالوقائع الخاصة فيها وما هو عام ورد في حادثة خاصة وما هو خاص عمم في الكل حكمه ثم الفرق بين الواجب والنسب والاباحة والخطر والكراهة حتى لا يشذ عنه وجه من هذه الوجوه ولا يختلط عليه باب بياض * ثم معرفة مواقع اجماع الصحابة والتابعين من السلف الصالحين حتى لا يقع اجتهداده في مخالفة الاجماع * ثم معرفته مواضع الاقيسه وكيف النظر والتزدد فيها من طلب اصل اولاً ثم طلب معنى تخيل يستنبط منه فيعلق الحكم عليه او شبه مغلب على الظن فيلحق الحكم به فهذه خمس شرائط لابد من اعتبارها حتى يكون المجتهد مجتهدا واجب الاتباع والتقليد في حق العامي والافكل حكم لم يستند الى قياس واجتهاد مثل ما ذكرنا فهو مرسل مهمل قالوا فاذا حصل المجتهد هذه المعارف ساغ له الاجتهاد ويكون الحكم الذي ادى اليه اجتهاده سائغا في الشرع ووجب على العامي تقليده والاخذ بفتواه وقد استفاد الخبير عن النبي صلعم انه لما بعث معاذاً الى اليمن قال يا معاذ بم تحكم قال بكتاب الله قال فان لم تجد قال فبسنة رسول الله قال فان لم تجد قال اجتهد برأى قال النبي صلعم * الحمد لله الذي وفق رسول رسوله لما يرضاه * وقد روى عن علي كرم الله وجهه انه قال بعثنى رسول الله صلعم قاضياً الى اليمن فقلت يا رسول الله كيف اقضى بين الناس

وانا حديث السن فضرب رسول الله صالم بيده صدرى وقال * اللهم اهد قلبه وثبت لسانه * فا شككت بعد ذلك في قضاء بين اثنين ثم اختلف اهل الاصول في تصويب المجتهدين في الاصول والفروع فعامة اهل الاصول على ان النظر في المسائل الاصولية والاحكام العقلية اليقينية القطعية يجب ان يكون متعين الاصابة فالصيب فيها واحد بعينه ولا يجوز ان يختلف المختلفان في حكم عقلى حقيقة الاختلاف وبالتنى والاثبات على شرط التقابل المذكور بحيث ينشأ احدهما ما يشبه الآخر بعينه من الوجه الذى يشبهه في الوقت الذى يشبهه الاوان يقسم الصديق والكذب والحق والباطل سواء كان الاختلاف بين اهل الاصول في الاسلام او بين اهل الملل والمحل الخارجة عن الاسلام فان المختلف فيه لا يحتمل توارد انصدق والكذب ولصواب والخطأ عليه في حالة واحدة وهو مثل قول احد المخبرين زيد في هذه الدار في هذه الساعة وقول الثانى ليس زيد في هذه الدار في هذه الساعة فاننا نعلم قطعا ان احد المخبرين صادق والثانى كاذب لان المخبر عنه لا يحتمل اجتماع الحالتين فيه معا فيكون زيد في الدار ولا يكون في الدار لعمرى قد يختلف المختلفان في مسألة ويكون محل الاختلاف مشتركا وشرط تقابل القضيتين فاقدا فحينئذ يمكن ان يصوب المتنازعات ويرتفع النزاع بينهما برفع الاشتراك او يعود النزاع الى احد الطرفين مثال ذلك المختلفان في مسألة الكلام ليسا يتواردان على معنى واحد بالتنى والاثبات فان الذى قال هو مخلوق اراد به ان الكلام هو الحروف والاصوات فى اللسان والرقوم والكلمات فى الكتابة قال وهذا مخلوق والذى قال ليس بمخلوق لم يرد به الحروف والرقوم وانما اراد معنى آخر فلم يتوارد بالتنازع فى الخلق على معنى واحد وكذلك فى مسألة الرؤية فان الثانى قال الرؤية اتصال شعاع

بالرئي وهو لا يجوز في حق البارئ تعالى والمثبت قال الرؤية ادراكه
او علم مخصوص ويجوز تعلقه بالبارئ تعالى فلم يتوارد النفي والاثبات
على معنى واحد الا اذا رجع الكلام الى اثبات حقيقة الرؤية فيتفان
اولا على انها ماهي ثم يتكلمان نفيا واثباتا وكذلك في مسألة الكلام
يرجعان الى اثبات ماهية الكلام ثم يتكلمان نفيا واثباتا والا فيمكن
ان تصدق القضيتان وقد صار ابو الحسن العنبري الى ان كل مجتهد
ناظر في الاصول مصيب لانه ادى ما كلف من المبالغة في تسديد
النظر والمنظور فيه وان كان متعينا نفيا واثباتا الا انه اصاب من
وجهه وانما ذكر هذا في الاسلاميين من الفرق واما الخارجون عن
الملة فقد تقررت النصوص والاجماع على كفرهم وخطائهم وكان
سياق مذهبهم يقتضي تصويب كل ناظر مجتهد على الاطلاق الا ان
النصوص والاجماع صدته عن تصويب كل ناظر وتصديق كل قائل
والاصوليين خلافا في تكفير اهل الاهواء مع قطعهم بان المصيب
واحد بعينه لان التكفير حكم شرعي والتصويب حكم عقلي
فن مبالغ متعصب لمذهبه كفر وضلل مخالفه ومن مساهل متائف لم
يكفر ومن كفر قرب كل مذهب ومقالة بمقالة واحد من اهل
الاهواء والمثل كتقريب القدرية بالجوس وتقريب المنهية باليهود
والرافضة بالنصارى فاجرى حكم هؤلاء فيهم من المناكحة واكل
الذبيحة ومن ساهل ولم يكفر قضى بالتضليل وحكم بانهم هلكى في
الآخرة واختلفوا في اللعن على حسب اختلافهم في التكفير والتضليل
وكذلك من خرج على الامام الحق بغيا وعدوانا فان كان صدر
خروجه عن تأويل واجتهاد سمي باغيا مخطئا ثم البغى هل يوجب اللعن
فعند اهل السنة اذ لم يخرج بالبغى عن الايمان لم يستوجب اللعن وعند
المعتزلة يستحق اللعن بحكم فسقه والفساق خارج عن الايمان وان

كان صدر خروجه عن البغي والحسد والمروق عن اجماع المسلمين استحق اللعن والقتل بالسيف والسنان واما المجتهدون في الفروع فاختلفوا في الاحكام الشرعية من الحلال والحرام ومواقع الاختلاف مظان غلبات الظنون بحيث يمكن تصويب كل مجتهد فيها وانما يثنى ذلك على اصل وهو اننا نبحت هل لله تعالى حكم في كل حادثة ام لا فن الاصوليين من صار الى ان لا حكم لله تعالى في الوقائع المجتهد فيها حكما بعينه قبل الاجتهاد من جواز وخطر بل وفي كل حركة يتحرك بها الانسان حكم تكليف من تحليل وتحريم وانما يرتاده المجتهد بالطلب والاجتهاد اذ الطلب لا بد له من مطلوب والاجتهاد يجب ان يكون في شيء الى شيء فالطلب المرسل لا يعقل ولهذا يتردد المجتهد بين النصوص والظواهر والعمومات وبين المسائل المجمع عليها فيطلب الرابطة المعنوية او التقريب من حيث الاحكام والصور حتى تثبت في المجتهد فيه مثل ما تلقاه في المتفق عليه ولو لم يكن له مطلوب معين كيف يصح منه الطلب على هذا الوجه فعلى هذا المذهب المصيب واحد من المجتهدين في الحكم المطلوب وان كان الثاني معذورا نوع عذر اذ لم يقصر في الاجتهاد ثم هل يتعين المصيب ام لا فاكثرتهم على انه لا يتعين فالمصيب واحد لا بعينه ومن الاصوليين من فصل الامر فيه فقال ينظر في المجتهد فيه ان كان مخالفا النص ظاهرة في احد المجتهدين فهو المخطئ بعينه خطأ لا يبلغ تضليلا والتمسك بالخبر الصحيح والنص الظاهر مصيب بعينه وان لم تكن مخالفة النص ظاهرة فلم يكر مخطئا بعينه بل كل واحد منهما مصيب في اجتهاده واحدهما مصيب في الحكم لا بعينه هذه جملة كفاية في احكام المجتهدين في الاصول والفروع والمسئلة والقضية معضلة ثم الاجتهاد من فروض الكفايات لا من فروض الاعيان حتى اذا استقل بتحصيله

واحد سقط الفرض عن الجميع وان قصر فيه اهل عصر عصوا
بتركه واشرفوا على خطر عظيم فان الاحكام الاجتهادية اذا كانت
مرتبة على الاجتهاد ترتيب المسبب على السبب ولم يوجد السبب
كانت الاحكام عاطلة والاراء كلها فائلة فلا بد اذا من مجتهد واذا
اجتهد المجتهدان ادى اجتهاد كل واحد منهما الى خلاف ما دى
اليه اجتهاد الآخر فلا يجوز لاحدهما تقليد الآخر وكذلك اذا
اجتهد مجتهد واحد في حادثة وادى اجتهاده الى جواز او خطر ثم
حدثت تلك الحادثة بعينها في وقت آخر فلا يجوز له ان يأخذ باجتهاده
الاول اذ يجوز ان يبدو له في الاجتهاد الثاني ما اغفله في الاول واما
العامي فيجب عليه تقليل المجتهد وانما مذهبه فيما يسأله مذهب
من يسأله عنه هذا هو الاصل الا ان علماء الفرقين لم يجوزوا ان
يأخذ العامي الحنفى الامذهب ابى حنيفة والعامى الشافعى الامذهب
الشافعى لان الحكم بان لا مذهب للعامى وان مذهبه مذهب المفتى
يؤدى الى خلط وخبط فلهذا لم يجوزوا ذلك واذا كان مجتهدان
في بلد اجتهد العامى فيهما حتى يختار الافضل والاورع ويأخذ
بفتواه واذا افتى المفتى على مذهبه وحكم به قاض من القضاة على
مقتضى فتواه ثبت الحكم على المذاهب كلها وكان القضاء اذا
اتصل بالفتوى الزم الحكم كالمقبض مثلا اذا اتصل بالعقد ثم العامى
باى شئ يعرف ان العالم قد وصل الى حد الاجتهاد وكذلك المجتهد
نفسه متى يعرف انه قد استكمل شرائط الاجتهاد ففيه نظر ومن
اصحاب الظاهر مثل داود الاصفهاني وغيره ممن لم يجوز القياس
والاجتهاد في الاحكام وقال الاصول هو الكتاب والسنة والاجماع
فقط ومنع ان يكون القياس اصلا من الاصول وقال اول من قاس
ابليس وظن ان القياس امر خارج عن مضمون الكتاب والسنة

ولم يدركه طلب حكم الشرع ولم تنضبط قط شريعة من الشرائع الا باقتراح الاجتهاد به لان من ضرورة الانتشار في العالم الحكم بان الاجتهاد معتبر وقد رأينا الصحابة كيف اجتهدوا وكم قاسوا خصوصا في مسائل الميراث من توريث الاخوة وكيفية توريث الكلاله وذلك مما لا يخفى على المتدبر لاحوالهم * ثم المجتهدون من أئمة الامه محصورون في صنفين لا يعدوان الى ثالث اصحاب الحديث واصحاب الرأي فاصحاب الحديث وهم اهل الحجازهم اصحاب مالك بن انس واصحاب محمد بن ادريس الشافعي واصحاب سفيان الثوري واصحاب احمد بن حنبل واصحاب داود بن علي بن محمد الاصفهاني وانما سموا اصحاب الحديث لان عنايتهم بتحصيل الاحاديث ونقل الاخبار وبناء الاحكام على النصوص ولا يرجعون الى القياس الجلي والحقى ما وجدوا خبرا او اثرا وقد قال الشافعي اذا وجدتم بى مذهبا ووجدتم خبرا على خلاف مذهبي فاعلموا ان مذهبي ذلك الخبر ومن اصحابه ابو ابراهيم اسمعيل بن يحيى المزني والربيع بن سليمان الجيزي وحرمله بن يحيى التجيبي والربيع المرادي وابو يعقوب البويطي والحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري وابو ثور ابراهيم بن خالد الكلبى وهم لا يزيدون على اجتهاده اجتهادا بل يتصرفون فيما نقل عنه توجيهها واستنباطا وبصرون عن رأيه جملة ولا يخالفون البتة * واصحاب الرأي وهم اهل العراق هم اصحاب ابي حنيفة النعمان بن ثابت ومن اصحابه محمد بن الحسن وابو يوسف يعقوب بن محمد القاضى وزفر بن هذيل والحسن بن زياد اللؤلؤى وابن سماعة وعافيه القاضى وابو مطيع البلخى وابو بشر المريسي وانما سموا اصحاب الرأي لان عنايتهم بتحصيل وجه من القياس والمعنى المستنبط من الاحكام وبناء الحوادث عليها وربما يقدمون القياس الجلى على آحاد الاخبار وقد قال ابو حنيفة علمنا هذا رأى وهو احسن ما قدرنا عليه فن قدر على غير ذلك فله ما رأى ولنا

ما رأيناه وهؤلاء ربما يزيدون على اجتهاده. اجتهادا وبخالفونه في الحكم الاجتهادي والمسائل التي خالفوه فيها معروفة وبين الفريقين اختلافات كثيرة في الفروع والهم فيها تصانيف وعليها منازعات وقد بلغت النهاية في مناهج الظنون حتى كانوا اشرفوا على القطع واليقين وليس يلزم بذلك تكفير ولا تضليل بل كل مجتهد مصيب كما ذكرنا انتهى كلام الشهرستاني في الملل والنحل وفيه بعض مسامحة ومباحث الاجتهاد والقياس فيها ما هو الصحيح والصواب ومنها ما هو الغلط والخطأ والحق المحقق في الباب ما ذكرناه في «حصول المأمول من علم الاصول» وفي مؤلفاتنا الاخرى نعم الذي حكاه محمد بن عبد الكريم هنا هو حكاية آراء عامة اهل العلم في تلك المباحث وما جروا عليه وليس بتحقيق الحق في نفس الامر وشأن العاقل ان لا يرجع على قول احد حتى يجد له ثبوتا منصوصا عليه من الله ورسوله ويرى له ظهورا كالشمس في رابعة النهار والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ الخارجون عن الملة الحنيفية والشرعية الاسلامية ﴾

من يقول بشريعة واحكام وحدود واعلام وهم قد انقسموا الى من له كتاب محقق مثل التوراة والانجيل وعن هذا يخاطبهم التنزيل يا اهل الكتاب والى من له شبه كتاب مثل المجوس والمناوبة فان الصحف التي انزلت على ابراهيم عليه السلام قد رفعت الى السماء لاحداث احداثها المجوس ولهذا يجوز عقد العهد والذمام معهم وينحى بهم نحو اليهود والنصارى اذ هم من اهل الكتاب ولكن لا يجوز مناعتهم ولا اكل ذبائحهم فان الكتاب قد رفع عنهم * اهل الكتاب * الفرقان المتقابلتان قبل المبعث هم اهل الكتاب والاميون والامى من لا يعرف

الكتابة فكانت اليهود والنصارى بالمدينة والاميون بمكة واهل الكتاب كانوا ينصرون دين الاسباط ويذهبون مذهب بنى اسرائيل والاميون كانوا ينصرون دين القبائل ويذهبون مذهب بنى اسمعيل ولما انشعب النور الوارد من آدم عليه السلام الى ابراهيم ثم الصادر عنه على شعبين شعب في بنى اسرائيل وشعب في بنى اسمعيل وكان النور المنحدر منه الى بنى اسرائيل ظاهرا والنور المنحدر منه الى بنى اسمعيل مخفيا كان يستدل على النور الظاهر بظهور الاشخاص واطهار النبوة في شخص شخص ويستدل على النور المخفي بابانة المناسك والعادات وستر الحال في الاشخاص وقبلة الفرقة الاولى بيت المقدس وقبلة الفرقة الثانية بيت الله الحرام وشريعة الاولى ظواهر الاحكام وشريعة الثانية رعاية المشاعر الحرام وخصماء الفريق الاول الكافرون مثل فرعون وهامان وخصماء الفريق الثاني المشركون مثل عبدة الاصنام والوثان فتقابل الفريقان وصح التقسيم بهذين المتقابلين * اليهود والنصارى * هاتان الامتان من كبار ائم اهل الكتاب وامة اليهودية كانت اكبر لان الشريعة كانت لموسى وجميع بنى اسرائيل كانوا متعبدين بذلك مكلفين بالتزام احكام التوراة والانجيل النازل على المسيح لم يختص احكاما ولا استنبط حلالا وحراما ولكنه رموز وامثال ومواعظ ومزاجر وما سواها من الشرائع والاحكام فتحالة على التوراة فكانت اليهود لهذه القضية لم ينقادوا لعيسى عليه السلام وادعوا عليه انه كان مأمورا بتابعة موسى وموافقة التوراة فغيروبدل وعدوا عليه تلك التغيرات منها تغيير السبت الى الاحد ومنها تغيير اكل الخنزير وكان حراما في التوراة ومنها الختان والقسل وغير ذلك والمسلمون قد بينوا ان الاميين قد بدلوا وحرفوا والا فعبسى كان مقررا لما جاء به موسى عليه السلام وكلاهما مبشران بمقدم

نبينا نبي الرحمة وقد امرهم انتمهم وانبيائهم وكتابهم بذلك وانما بنى اسلافهم الحصون والقلاع بقرب المدينة لنصرة رسول آخر الزمان فامروهم بمهاجرة اوطانهم بالشام الى تلك القلاع والبقاع حتى اذا ظهر وعلن الحق بفاران وهاجر الى دار هجرته بثرب نصرته وعاونوه وذلك قوله تعالى * وكانوا من قبل يستفكحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين * وانما الخلاف بين اليهود والنصارى ما كان يرتفع الابهكممة اذ كانت اليهود تقول لبست النصارى على شئ * وكانت النصارى تقول لبست اليهود على شئ * وهم يتلون الكتاب وكان النبي صلّم يقول لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والانجيل وما كان يمكنهم اقامتهما الا باقامة القرآن وتحكيم نبي الرحمة رسول آخر الزمان فلما ابوا ذلك * ضربت عليهم الذلة والمسكنة وبآؤا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله * واختلفت اليهود نبيًا وسبعين فرقة اشهرها واطهرها العنانية والعيسوية واليودعانية ومنهم الموشكانية والسامرة فهذه اربع فرق هم الكبار وانشعبت منهم الفرق الى احدى وسبعين فرقة وهم باسرهم اجمعوا على ان في التوراة * بشارة بواحد بعد موسى وانما افتراقهم اما في تعيين ذلك الواحد او في الزيادة على الواحد وذكر المشيخا وآثاره ظاهرة في الاسفار وخروج واحد في آخر الزمان وهو الكوكب المضيء الذي تشرق الارض بنوره ايضا متفق عليه واليهود على انتظاره * والنصارى امة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وهو المبعوث حقًا بعد موسى المشر به في التوراة وكانت له آيات ظاهرة ونبات زاهرة مثل احياء الموتى وبراء الاكلى والابرص ونفس وجوده وفطرته آية كاملة على صدقه وذلك حصوله من غير نطفة سابقة ونطقه من غير تعليم سالف وجميع

الانبياء بلاغ وحيم اربعون سنة وقد اوحى اليه انطافا في المهدي و اوحى اليه ابلاغاً عند الثلاثين وكانت مدة دعوته ثلث سنين وثلاثة اشهر وثلاثة ايام فلما رفع الى السماء اختلف الحواريون وغيرهم فيه وانما اختلافاتهم تعود الى امرين احدهما كيفية نزوله واتصاله بامه وتجسد الكلمة والثاني كيفية صعوده واتصاله باللائكة وتوحد الكلمة ثم افرقت النصارى اثنتين وسبعين فرقة و **كبار** فرقهم ثلاثة الملائكية والنسطورية واليعقوبية وانشعبت منها سائر الفرق وقد ذكر الشهرستاني هذه الفرق كلها في الملل والتحمل وليس حكاية احوالها من غرضنا في هذا المختصر * واما من له شبه كتاب فهم المجوس والمناوية واصحاب الاثني وسائر فرقهم يقال لهم الدين الاكبر والملة العظمى اذ كانت دعوة الانبياء بعد ابراهيم الخليل عليه السلام لم تكن في العموم كالدعوة الخليلية ولم يثبت لها من القوة والشوكة والملك والسيف مثل الملة الخنيفية اذ كانت ملوك العجم كلها على حلة ابراهيم وجميع من كان في زمان كل واحد منهم من الرعايا في البلاد على اديان ملوكهم وكان للوكمهم مرجع هو موبذ موبذان اعلم العلماء واقدم الحكماء يصدرون عن امره ولا يرجعون الا الى رأيه ويعظموه تعظيم السلاطين خلفاء الوقت وكانت دعوة بني اسرائيل اكثرها في بلاد الشام وماوراءها من المغرب وقل ماسرى من ذلك الى بلاد العجم وكانت الفرق في زمان ابراهيم الخليل راجعة الى صنفين احدهما الصابئة والثانية الخنفاء والفرقة الاولى هم عبدة الكواكب والثانية هم عبدة الاصنام وكان الخليل مكلفا بكسر المذهبين على الفرقتين وتقرير الخنيفية السجدة السهلة التي هي الملة الكبرى والشريعة العظمى وذلك هو الدين القيم وكانت الانبياء من اولاده كلهم يقررون الخنيفية وبالمخصوص

صاحب شرعنا محمد صلى الله عليه وسلم كان في تقريرها قد بلغ
 النهاية القصوى واصاب في المرمى واصمى ثم افترقت المجوس على
 فرق كثيرة ذكرها الشهرستاني في الملل وذكر مقالاتهم واعاننا
 قد نكلنا على اعم العالم وبعض الفرق منهم في كتاب لقطة الجحان
 مما تمس الى معرفته حاجة الانسان وكذلك على حكماء اليونان بالاجمال
 ثم المتأخرون من فلاسفة الاسلام مثل يعقوب بن الحسن الكندي
 وحنين بن اسحق ويحيى التميمي وابي الفرج المفسر وابي سليمان
 السنجري وابي سليمان محمد المقدسي وابي بكر ثابت بن قرة وابي تمام
 يوسف بن محمد انيسابوري وابي زيد احمد بن سهل البلخي وابي محارب
 الحسن بن سهل بن محارب القمي واحمد بن الطيب السرخسي وطلحة
 بن محمد النسفي وابي حامد احمد بن محمد الاسفرايني وعيسى بن علي
 الوزير وابي علي احمد بن مسكويه وابي زكريا يحيى بن عدي الضميري
 وابي الحسن العامري وابي نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي
 وغيرهم وانما علامة القوم ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا قد
 سلكوا كلهم طريقة ارسطاطاليس في جميع ما ذهب اليه وانفرد به سوى
 كلمات يسيرة ربما رأوا فيها رأى افلاطون والمتقدمين ولما كانت
 طريقة ابن سينا ادق عند الجماعة ونظرة في الحقائق اغوص اختار
 الشهرستاني في الملل والتحليل نقل طريقته من كتبه على ايجاز واختصار
 لانها عيون كلامه ومتون مراده واعرض عن نقل طرق الباقيين
 وليس ذكر ذلك من غرضنا في هذا المقام لان المقصود هنا الاشارة
 الى ضبط الاطراف فقط واما حكماء الهند فكان افيناغورس الحكيم
 اليوناني تليد يدعى قلائوس قد تلى الحكمة منه وتلذ له ثم صار الى
 مدينة من مدائن الهند واشاع فيها رأى فيثاغورس وكان برحمن
 رجلا جيد الذهن ناقد البصر صائب الفكر راغبا في معرفة العوالم

العلوية قد اخذ من قلائوس الحكيم حكمته واستفاد منه علمه وصنفته
فلما توفي قلائوس ترأس برجنن على الهند كلهم فرغب الناس في
تلطيف الابدان وتهذيب الانفس وكان يقول اى امرئ هذب نفسه
واسرع في الخروج عن هذا العالم الدنس وطهر بدنه من اوساخه
ظهر له كل شئ وعابن كل غائب وقدر على كل مقدر وكان مجبوراً
مسروراً ملتزماً عاشقاً لا يمل ولا يكل ولا يمسسه نصب ولا اغوب
فلما نهج لهم الطريق واحتج عليهم بالحجج المقنعة اجتهدوا اجتهداداً
شديداً وهم فرق ايضا * وما قد قضى الرجن لابد واقع * واما
تاريخ الهند فقد صنف فيه محمد بن يوسف الهروى كتاباً ووصفها
بما فيها وكتب تاريخ الهند بالفارسية كثيرة جداً وتاريخ الهند الجديد
الغربي تركى لبعض التأخرين نقله من الافرنجى وضم اليه اشياء
من شرح التذكرة فذكر اخبار القطر المعروف ببكى دنيا اعنى امريكا
واوصافها وخواصها وكيف وجدها التأخرون بعد ما عجز المتقدمون
عن الوصول اليها وقد ذكرنا طرفاً من احوال الهند وما جرياتها في
حجج الكرامه في آثار القيامه فان اردت الاطلاع عليها فعليك بها
نجدها كتاباً لا مثل له في بابيه وبالله التوفيق وهو المستعان ولا حول
ولا قوة الا بالله العلى العظيم الشان ولما بلغ القول منا الى هذا المقام
ختمنا الكلام وسميناه * بخبيئة الاكوان * في افتراق الامم على المذاهب
والاديان * وهى اخت رسالتنا المسماة بلقطة العجلان مما تمس الى
معرفة حاجه الانسان وهاتان اختان ابوهما « اعنى المؤلف » واحد
وامهاتهما يعنى ما اخذهما شتى ولا بد من جمعهما لمن يروم الفائدة
النامة والمنفعة العامة كيف وقد اجتمعت فيهما نتائج افكار المحققين
من السلف * ووقفت عندهما انظار المحصلين من الخلف * فهما
جنتان * ذواتا انسان * فيهما من كل فاكهة زوجان * والذى
غرسهما بيده في بساتين القراطيس * واطلقهما في مروج الكرايس *

* يسمى « بمصدق بن حسن بن علي » ويكنى بابي الطيب الفنوجي *

* البخاري ختم الله له بالحنسني * واذاقه حلاوة رضوانه *

* الاسني * وحشره في زمرة الصالحين وجعل له لسان *

* صدق في الآخريين * وآخر دعواه ان الحمد لله *

* رب العالمين * وصلى الله وسلم على رسوله *

* محمد سيد الانبياء وخاتم المرسلين *

* وعلى آله واصحابه هداة المسلمين *

* الى النعيم المقيم * وحداة *

* المؤمنين الى دار البقين *

* ومقام كريم *

* * *



يقول العبد الفقير الى ربه مولى المواهب * سليم فارس مدير الجوائب *
 قد نوهت في احدى الجوائب بالتأليف النفيسة التى اجادها بحر
 العلوم العربية * وفخر الامة الاسلامية * وبدر الاقطار الهندية * الملك
 السهام * الذى اشتهر فضله ونبله بين الخاص والعام * النواب السيد
 محمد صديق حسن خان ملك بهوبال * امام كل من كتب وقال * وملاذ
 كل من فى ظله قال * والآن اقول انه صدر امره السامى الشريف *
 ورسمه العالى المنيف * بان هذه الكتب المذكورة * والثفائس المدخورة *
 تطبع فى مطبعة الجوائب * فنلتبت امره بالامثال كما هو الواجب *
 ومجلت اولا الى طبع احدها وهو هذا الكتاب المسمى « بلمضة المجالن »
 فجاء بحمده تعالى فى غاية الضبط والاتقان * يعجب الناظر فيه *
 ويروق متأمل معانيه * فانه جمع فاعوى * وحوى من كل اجناس الفوائد
 جنسا ونوعا * فهو جدير بان يكون فى خزائن الملوك * ويستفيد منه
 المالك والمملوك * فاحرص على اقتنائه انها الاديب * وادع مؤلفه
 بطول العمر فانه عند اهل الادب اوفر حظ ونصيب * ولهذا قرطه
 عدة من العلماء * ونوهوا به للكبراء والعظماء * فادرجنا تقريرهم
 زيادة فى محاسنه * وان كان حسنه مستغنيا فى نفس الامر عن ذلك
 عند زاكته * وهذا ترتيب ما ورد البنا من كلامهم * وبديع نظامهم *

﴿ للعالم العلامة التحرير المذهب * الشيخ ابراهيم افندى الاحدب ﴾
 ﴿ محرر ثمرات الفنون * الذى تشهد بفضله الشروح والمعنون ﴾

اما بعد حمد الله تعالى على ترادف آلائه * وصلاته وسلامه على خير
 خليقته واصفيائه * وعلى آله وصحبه * وشيعته وحزبه * فانى وقفت

وقوف ناظر بعيني البصيرة والبصر * متدبر بمرآة الفكر ما لا تصل الى
كنهه ادراكه الفكر * على * مؤلف جليل وسم بلقطة العجلان * وذيل له
عرف بخبيثة الاكوان * لحضرة المولى النبيل * والملك الجليل * محرز
فضيلتي العلم والعمل * وموضح سنن الفضائل بعطف فضله بلا بدل *
الفاضل الذي جاء بما يبدية لما اندرس من آثار العلم خير معيد *
الخليق بكل شكر وثناء لما ابدعه من الفنون في هذا العصر الجديد *
السيد محمد صديق حسن خان * ملاك مملكتك * بهوپال من الهند
في هذا الزمان * امد الله تعالى في حياته * وكفر سيئات ما جناه
علينا الزمان بنشر حسنة * فاذا ذلك المؤلف وذيله كتابان بديعان *
نشرنا في طي تلك الصحف من بيان المعاني ما يقصر عنه بديع الزمان *
حيث قيذا اوابد الفوائد * ونظما في سلك التقرير انواع الفرائد *
واتيا من علم اتاريخ ما يتأثر به ابن الاثير * ومن فن الهيئة ما يستخرج
به ابو معشر دقائق الخبايا في التقرير * ومن بيان افتراق الاديان في العلم
والعمل * ما ينتحل طريقه صاحب المنزل والحل * فا ابدع تلك اللقطة
التي ظفر بها العجلان * وقصر عن ادراك ما فيها العاجز والكسلان *
فيجب ان يعرف بشأنها وان كانت معرفة لا تقبل التكبر * ويسوغ
ان يتمتع بعقود دررها الغنى والفقير * لكن لا يجوز ان ترد الى
صاحبها مع معرفته * بل يجب ان يستأثر بها المؤمن حيث كانت
اجل حكمة وهي من ضالته * فهو يقف بها وان سرحت افكاره
على خبايا في زوايا الغيب * بحيث يكون على يقين بادراك ما خفي على
سواه بلا ريب * اذ لم يخرج مبدئها حفظه الله تعالى عن السنة
والكتاب * ودخل الى بيت العلم لادراكها من خير باب * فبين اليبالي
والايام * والشهور والاعوام * واصعد الفكر درجات في بيان السماوات
بالدقائق * واتى بالسهل الممتنع على سواء في مجاز تلك الحقائق * وابان
فصول العام بما طاب به نسيم الصبا * واطلع للاحدائق في حدائق

تلك الطروس زهر الربى وفصل الكواكب في منازلها بما تمتطقت
لخدمته الجوزاء * وجعلت الثريا شتفا لغانية حينما طلعت الزهرة غرة
لها في السماء * ولم يحل بذكر ابتداء الامم والدول * وحديث الملاحم
التي ترك كثير بعلمها العمل * والمع بذكر عمر الدنيا الفانية * وان كان
لا يؤثرها على الاخرى الباقية * واغاد انواع الامم واختلاف اجيالهم
مع تفصيل الانساب * وبين نبذة من تاريخ بعض الرسل والامم جاء
فيها بالحبب المحباب * واحسن بيان طبقات الدول والملوك * بما اوضح
بنظم درره السلوك * مما يشوق الناظر اذا عمل في تدبره الحواس *
واستعاذ به مما في كتب المحدثين من شر الوسواس الخناس * وخلاصة
القول فيه لمن هو بنظر الاوصاف فيه سالك * انه كتاب جليل
القيمة يستقيم به تقويم المسالك * ويستغنى من اقتناه عن تلك الكتب
المطولة * بما يفصل له شقة الكون اذا اجل ما فصله * وقد اصاب
يجعل ما فيه مما تمس اليه حاجة الانسان * اذ يجمع به ان لا يطلع
على ما فيه من معاني البيان * فيجزى الله تعالى مؤلفه خير الجزاء *
وافاء عليه بانفاق فضله لجهاد نفسه في هذه اللبالي الكافرة
بابتداء الابداء * واطال ايامه بالعز والاقبال * ليكون عدة في هذا
الزمن لغريق الآمال * وادام بدر الهند بمد اقطارنا العربية بانواره *
ويفيض على اوطاننا من مدد يراعه ما يستمد به الول من اسراره *
ورجائي من يرض اياديه * ان يقبل ثنائي وان قصرت فيه * غير اني
اقول بما اشعره من الموزون * وان رغم انف قوم يذمون الشعروهم
لا يشعرون *

* اهدت اني قلائد العقيان * بحلى البدائع لقطه الجبلان *
* وجلت على من البيان سطورها * فقرا نظمت بها عقود جنان *
* وتبرجت منها لدى عرائس * اغنت فؤادي عن وصال غواني *
* فحلت مواردنا وقد حلت عرى * همى وجيد مسرتي ولساني *

* من كل سطر قد بدت الفاته * تبتدى فنونا وهى كالافسان *
 * جاءت بما علم الاوائل قبلنا * مما وراء الغيب بالكمتمان *
 * درر زهت غرر البديع بنظمها * لما تجلت فى اجل بيان *
 * وافت بتاريخ الزمان وما حلا * فيه ومر على بنى الانسان *
 * وابانت الدنيا ومن فيها مضى * حتى حديث الشمس بالمسبان *
 * وبها على الاسماع طافت راحة * بصفاؤها قد صبح سكر جنانى *
 * صعدت الى السبع الطباق فانزلت * بسناء كوكبها على كيونان *
 * قد فصلت امم الورى وملوكهم * بمفصل البياقوت والمرجان *
 * سفر شريف اسفرت منه لنا * اقمار حق فى سما العرفان *
 * وعلا على القللك امير فا ابنه * بجليل ما فيه من الاتقان *
 * لله ذيل قد اضيف له به * ابدى اختلاف مذاهب الاديان *
 * حققت فيه الجواهر الفرد الذى * قد ارغم النظام بالبرهان *
 * اهدى السناء لسيد ابداهما * لعصابة الادباء بالاحسان *
 * مول من الهند اقتضت آثاره * بث العلوم بشاسع البلدان *
 * ومحمد المهدي جاء مجددا * بسنا الرشاد معالم الايمان *
 * فلما راقطار الوجود بفضله * رغما لاهل الزيف والطغيان *
 * ابدى لنا العلامة الثانى وان * شمنه اول ما له من ثان *
 * ملك جليل القدر حيث بدا يرى * سامى العلا رغم العدى والاشان *
 * لازال نشر من خبايا فكره * ما فاح عرف الطيب فى الاكوان *
 * وسمرت له سير تغض اطامنا * يكتبو الكبا منها بكل مكان *
 * فادام بضل هدا فينا باقيا * يحجب الوجود وكل شئ فان *

تر للعالم العلامة المذهب النحرير * الشيخ يوسف افندى الاسير

﴿ محرر المتون والشروح اى تحرير ﴾

حمد لمن خلق الانسان وعلمه البيان * واوصله لذلك بخطاب اللسان

وخط البنان * اذ لولاهما لم يصل الى العرفان * وكان ملتحقا بسائر
الحيوان وانما الكتب المؤلفة * اعظم وسائط المعرفة * وحافظة لها
من الضياع * اذ كل علم ليس في القرطاس ضاع * فهو صوان غررها
لداريها * وصدف دررها وفلك دراريها * لاسيما المؤلف المأوف
الحاكم للروض السلوف * المسمى لقطۃ الجحان * اذ كل كتاب في فنه
منه خجلان * لا غرو ان اقوال الملوك ملوك الاقوال * واذا نجم البدر
انطفأ نور التجوم وزال * كيف لا ومؤلفه شمس المعارف * ذو
العوارف والظل الوارف * على الشأن * عزيز السلطان * محمد صدوق
حسن خان بهادر * ادام الله تعالى بهاء در كلامه بالكمال وابد كلام
عدوم الهادر * فله دره كيف انتخل دقيق فوائده الجلية الانيقة *
وغاص على احرار فرائده الجلية الرقيقة الزينة * وسعى حتى وصل
الى الحقيقة * ولكن باجل اسلوب واحسن طريقه * فصاد تلك
الاويد الاونس * وجع اشتات تلك الشوارد النفوس * كتاب تشتهيه
كل النفوس * ونشرته بقرطبيها كل عروس * منزه عن اللغو والتأثيم *
نزهة لكل ذوق سليم * سطورہ في طروسها * كسطور الجنان
في غروسها * جناء دان لكل جاني * بدیع المانی بریع المعانی * ما سمعت
قريحة بمثاله * ولا نسجت يد على منواله * فهو سلافة العصر * وبتيمة
الدهر * يفوح منه نفيح الطيب * وبصفه كل طيب * لا زال مصنفه
مشمولاً بصنوف شمائل الكمال * مستويا على عرش الملك بكل توقير
 واجلال * مشرقا في ذلك السعادة * مشرقا بكل سيادة * ذاهمة
علية * وفكرة شعر جلية * متلقيا راية الحمد باليمن * منظورا بعين عناية
رب العالمين * بجاء ختام الانبياء والمرسلين * عليه وعليهم الصلاة
والسلام اجمعين * شعر

* اعقود تنظمت من جنان * تحلى بها صدور الحسان *
* ام جنان فيها خنازل زهر * وفنون الثمار في الافنان *

* ام كتاب حوى التواريخ طرا * وبينان الاديان بالانتقان *
 * ذو اختصار بلا اختلال لهذا * قد تسمى بـلقطة العجلان *
 * فله الله ما الذ واشهى * ما حوى من بديع حسن البيان *
 * فائق رائع انيق زيق * محجب مطرب رشيق المباني *
 * ما سمعنا بمثله او رأينا * فلهذا نصونه فى الجنان *
 * حفظ الله املا ثمته * وفؤادا الى لتلك البنان *
 * ياله من مصنف ابديع * ببيان ازرى على الهمدانى *
 * قلت لما رأته صح ما قيل -- لكلام السلطان كاسلطان *
 * فجزاه الاله عنا بخير * نافعا للورى عظيم الشان *

﴿ للعالم افاضل البارع النحرير * السيد خليل افندى البربر ﴾

* نفحات الكبا بعرف الجنان * عرفنى بما اراح جنانى *
 * ام كووس ادارها الكحل الطر * فى علينا من ثغره الاقحوانى *
 * ظي انس بديع خلق وخلق * ماله وهو مفرد الحسن ثان *
 * ان بدا وجهه وماس دلالا * لاح بدراعلا على غصن بان *
 * صد عنى ولم يكن لى ذنب * غير ذل الهوى به والهوان *
 * كم اناديه وهو غير محيب * واعنائى من عطفه المران *
 * عادل القد جائر ذو دلال * وجنتك قد سمعت نيرانى *
 * طرفه البابلى ينفث سمرا * راح هاروت من معانيه عانى *
 * خص بالحسن فى الملاح ولكن * لم يجانسه منه بالاحسان *
 * صده زادنى كجفنيه سقما * ففى منه اشتفى بالتدانى *
 * لست اسلو التقاط در حديث * منه الا بـلقطة العجلان *
 * الكتاب الذى جلا كل معنى * جاءنا مبديا بديع المعانى *

- * من تأليف مفرد العصر مولى الفضل بين الملا رفيع الشان *
- * الملك المفضل رب المعالي * والنبي النبه ساهى الميكان *
- * ملك تحسد النجوم علاه * حيث عنه تنزل الفرقدان *
- * ذو المعالي محمد من تبدى * حسنا صادقا بهى المعانى *
- * تاج اهل الكمال بين البرايا * درة الفضل عقد جيد الزمان *
- * ناظم يسهل ابن سهل مقاما * عنده مثلامهون ابن هانى *
- * ملتقى بحر العلوم فردى * تلقى وردا حلا بنيل الامانى *
- * ذكره ضاع نشره فاهديننا * بنسبته الى رياض الجنان *
- * واباديه فضله لمرید * بالعطايا كالعارض الهتمان *
- * ذو براغ يروق فى الطرس وشيا * بعمان تغنيك عن بنت حان *
- * اسمر ينجل الرشاق العوالى * رسمه لم ينله حد اليمانى *
- * قد جلاه لنا جليل مقام * ركن عز فى مذهب النعمان *
- * بحصول المأمول منه اجتلينا * حسن علم الاصول بالتبيان *
- * وبهذا الكتاب ابدى فتونا * بعمان تجلو عقود الجمان *
- * كم ارانا من حكمة فيه لما * قام يروى اخبار اهل الزمان *
- * فابن خلدون اوراى طرفا من * طرف منه راح بالوجد عانى *
- * ياله الله من كتاب فريد * لاح كالعقد فى نخور الحسان *
- * قد شممتنا من نفحة كل طيب * اظهرته خبيثة الاكوان *
- * وحبانا من البديع بديعا * معربا للسماع لحن المشاق *
- * دام منشه ساميا بسعود * ومقام يعلو على كيونان *
- * ما تحلت اجسادنا بعقود * من كتاب ابدى لآلى البيان *
- * فاح بالطبع للذى قال ارخ * طيبا نشر لقطه العجلان *

٢٢ ٥٥٠ ٥٣٩ ١٨٥

سنة ١٢٩٦

